

رسالة
البر والنجاة

عائى بن أبى طالب عليه السلام
والله كسىة لىحمة الله منية الزان كسىة

اسم الكتاب: أمير المؤمنين (عليه السلام) علي بن أبي طالب والإستراتيجية
الأمنية إبان حكمته.
تأليف: الدكتور عبد الرسول الغفاري.
الغلاف: نجاح الدجيلي.
الإخراج الفني: ضرغام الخالدي.
الطبعة: الأولى.
الكمية: ١٥٠٠ نسخة.
الناشر: أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به.
سنة الطبع: ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به

www.masjed-alkufa.net

السيرة النبوية

عائى بن أبى طالب عليه السلام
ولله ستر الأبيية لله منية إيمان حكمة

تأليف

الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن الغفارى

الكبرى الحائز على الرتبة العاشرة فى مسابقة السفر للإبداع الفكرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الأمانة:

(الحمد لله مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فالق الإصباح ديان الدين رب العالمين)، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله قادة العباد إلى سبيل الرشاد، النجباء الميامين الهادين المهديين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين. إن للكوفة تأريخاً، وللکوفة حضارة، وللکوفة عمقاً، وللکوفة رجالاً، إذا ما علمنا أنه قد حلّ فيها ومنذ تأسيسها عام ١٧ هجري أكثر من ثلاثمائة من المهاجرين، منهم سبعون ممن شهد بدرأ مع الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله).

وما من أحد يدرس الكوفة إلا ويمرّ بفترة ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ووجوده المبارك في هذه المدينة، التي اتسمت بعلويتها منذ تأسيسها، وما تركه الإمام من بصمات واضحة، بقي أثرها إلى اليوم بل وإلى آخر الدنيا.

فدروس الإمام علي (عليه السلام) لا تنسى، ولا يمحي أثرها إذا ما عرفنا أنها نابعة من صميم القرآن الكريم، ومن وحي الرسالة المحمدية. واليوم ونحن نقدم لكتاب (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والستراتيجية الأمنية إبان حكومته) للأستاذ الدكتور عبد الرسول الغفاري، الذي حاز على المرتبة العاشرة من بين الكتب السبعة عشر التي شاركت في مجال التأليف والتحقيق بجائزة مسلم بن عقيل للإبداع الفكري، وقد أوصت اللجنة العلمية، بعد الاطلاع عليها، بطبع عشرة منها إتماماً للفائدة، وقد بادرت أمانة المسجد فعلاً بطبع الكتب ونشرها؛ لتصبح عن قريب بيد القارئ الكريم إن شاء الله تعالى، وأما في الجوانب الأدبية

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

والثقافية الأخرى فقد استلمت اللجنة المشرفة على المسابقة مشاركات قيّمة في مجال المسرحية والرواية والقصة القصيرة وقصص الأطفال والمقالة، إضافة إلى مسابقة الحفظ والتلاوة في القرآن الكريم، وفن الخطابة، ومسابقة الخط والزخرفة الإسلامية والفن التشكيلي، ومسابقة الإبداع في التصوير الفوتوغرافي، إضافة إلى الجلسات الشعرية والجلسات البحثية والنقدية والاجتماعية التي تخللت أيام المهرجان، والتي بحق كانت من أجمل أعراس الكوفة التي أعادت إلى النفوس بهجتها وثقتها وأعادت للذاكرة تأريخ الكوفة وأمجادها يوم كان مسجدنا هذا مركزاً عالمياً للإشعاع الفكري والعلمي والثقافي يوم احتضن هذا المسجد أكثر من تسعمائة شيخ كلٌّ يقول حدثني جعفر بن محمد (سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين).

والحق إنَّ فضلية الشيخ الغفاري بذل جهداً متميزاً في بحثه، من خلال تسليطه الضوء على طريقة الحكم عند الإمام علي (عليه السلام)، وكذلك فلسفة الإمام ونظرته الخاصة في إدارة الدولة وتوجيهها بما لا يتقاطع مع ثوابت الدين الخفيف، فأسس للحكام وللدول منهجاً صالحاً إذا ما أرادوا أتباعه، ومن ذلك ستراتيجه التي رسمها لإدارة الملف الأمني للدولة في الداخل والخارج، فوزع أعمال الشرطة ومهامها في الداخل والخارج، وأسس شرطة الخميس، وكان (سلام الله عليه) على رأس تلك الشرطة لإقامة الحدود وأمر عليها خيار أصحابه كعمار بن ياسر وعثمان بن حنيف وأمثالهم، كما تناول البحث جيش الإمام (سلام الله عليه)، ونظرة الإمام إلى الجيش، ووصف لنا معارك الإمام، ووضع الجيش في معركة الجمل وصفين والنهروان، والأهم من ذلك أنَّ الشيخ الغفاري سلط الضوء جيداً على الإرهاب ومواجهة الإمام له، وكيف أنَّ الإمام (سلام الله عليه) تعامل مع كلِّ حالة بخصوصياتها، ليضرب لنا أروع الأمثلة والدروس في القيادة والدولة.

ومما يجدر الإشارة إليه أنّ الشيخ قد عمل جاهداً على إتمام البحث قبل الموعد الذي حددته اللجنة، ليشارك في مهرجان السفير، فواصل العمل ليل نهار للفراغ منه، واختلى ساعات طوال في مكتبة مسجد الكوفة المعظم للبحث والكتابة حتى استطاع إنهاء البحث.

إنّ أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به لما رأت الإقبال الجيد من المؤلفين والباحثين والأدباء والمفكرين، أبقت مسابقة مسلم بن عقيل للإبداع الفكري مستمرة للأعوام القادمة ان شاء الله تعالى، وبنفس المحاور، إلّا أنّها وحرصاً منها على ديمومة المسابقة، قررت أن تقتصر الدراسات والبحوث على قرن هجري واحد في كل عام مبتدئين بالقرن الأول الهجري؛ حتى تتركز البحوث على ما في هذا القرن من مادة أغفلت في الماضي، أو لم يكن البحث فيها مفصلاً، أو لم يكن واضحاً كما ينبغي له، فالיום يمكن للباحث أن يكتب بحرية أكثر لعل كثيراً من أصحاب الفكر حرّموا منها في الماضي.

وفي الختام لا يسعني إلّا أن أكرّر الشكر والعرفان لكل من ساهم في جائزة السفير للإبداع الفكري، سيّما الأخ الباحث فضيلة الدكتور الشيخ عبد الرسول الغفاري، والأخوة الأعزاء في اللجنة العلمية، واللجنة العليا المشرفة على المهرجان، واللجان الفرعية، وكافة المنتسبين الذين بذلوا الجهد الرائع لإنجاز مهام المهرجان، سائلاً المولى عز وجل أن يتقبّل أعمالهم ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ والحمد لله رب العالمين.

السيد موسى تقي الخلخالي

أمين المسجد والمشرف العام على المهرجان

الاثنين ٩ رجب الأصب ١٤٣٤ هجري

المقدمة:

لقد امتاز الإنسان بسمات عديدة، منها كونه اجتماعيا بطبعه، مدنياً بروحه وعقله، يتطلع إلى الخير، ويسعى إلى الرقي، فهو طموح، حرك، نشط، لا يرضى بالذل والخنوع والتفرقة بل كان يسعى إلى الالفه والاجتماع، لذا كان حريصا في تكوين الأسرة، وإنجاب الأطفال، فكانت الاسرة النواة الأولى للمجتمع، غير أن الأثرة أحيانا تولد نزعة عدوانية عند بعض الافراد مما يصيب شررها مساحة من ذلك البنيان المدني، ولكي يضمن المجتمع البقاء على حياته دون خروقات كان نظام الشرطة ليتحمل العبء الاكبر من أجل صيانة الفرد والمجتمع.

إن هذا النظام يختص بالمجتمعات المدنية دون البدائية، حيث لا يوجد في المجتمعات البدائية نظام حراسة الأموال والأنفس، ولا هناك اشخاص مكلفون بذلك، لأن معظم المجتمعات البدائية تسير وفق اسلوبها القبلي القائم على زعامة رئيس القبيلة، أما افرادها فيكونون طوع ارادة زعيمهم، فيحتفظون بالولاء له، والدفاع عنه، انه الدفاع عن عزهم وشرفهم ولو ببذل المهج والأنفس، وتاريخ العرب يحدثنا وبشكل مفصل عن حياتهم البدوية وزعامة رئيسهم، ومدى نفوذه وأهميته على جميع الأفراد، واشعارهم في حرب (داحس والغبراء) وحرب (البسوس) شواهد حسية لما ذكرناه، بل سائر حروبهم قبل الإسلام خير دليل على تلك الهيمنة، فليس هناك من مشكلة عند المجتمعات البدائية إلا مشكلة الأمن الخارجي، أما الأمن الداخلي فقلما تفكر فيه، وذلك بفضل زعيم القبيلة الذي بهيمته قد سوى جميع الخلافات التي تحصل بين أفراد القبيلة. فما من مشكلة تبرز

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

إلا وترى حلها ومآلها عند زعيمهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر، أن الملكية في معظم الاحيان تنتهي إلى جماعة، فهي اما عبارة عن ملكية مشاعة، أو انها بالتوافق والمصالحة، وهذا يعني اشتراك جميع أفراد القبيلة في تلك المنفعة. أما فكرة اعتداء شخص على ملكية آخر من أفراد نفس القبيلة فهو غير متصور إلا في حالة سرقة بعض الامتعة الشخصية، وما شابه، وهذا ايضا نادر الوقوع، وبمثل ذلك يندر وقوع الاعتداء من قبل فرد على آخر من نفس القبيلة، بل جرت العادة اذا وجد شخص سيء الخلق، منحرف السيرة فان أمره اذا ما اشتهر بين أفراد القبيلة سوف يكون منبوذا طريدا، لا قيمة لوجوده، بل قد يتبرأ ذوه منه، وقول طرفه بن العبد الشاعر الجاهلي يؤكد هذا الجانب من سيرة العرب، قال:

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وافردت أفراد البعير المعبد

فاصبح طرفه منفيًا منبوذا لخلّة قبيحة كانت فيه، وعلى شاكلته كان امرؤ القيس الشاعر الضليل، ونماذج عديدة أخرى من شعراء الصعاليك، وممن عُرف بالتهتك والفساد.

اذن المجتمع القبلي ليس بحاجة إلى نظام - بوليسي - يقهر أفراده بالإلتزام. بينما المجتمعات المدنية أو المتحضرة هي التي تستدعي وجود قوة ضاربة لتنظيم حياتها، وضبط الأمن فيها. فجهاز الشرطة في أساسه يتكفل بحفظ الأمن والاستقرار، وهذا يستدعي وجود تشكيلات اجتماعية قوامها الافراد والجماعات الذين يعيشون في حياة مدنية أو حضرية صاخبة، بحيث تبرز فيها المشاكل والجرائم بشكل ملحوظ، ولا يمكن حلها أو القضاء عليها إلا بوجود قوة قضائية وأخرى تنفيذية مع الاستعانة بجهاز الشرطة الذي يكون عوناً ومساعداً للقوانين، وعليه، أن ضبط المجرم في المجتمعات المدنية يحتاج إلى جهود وسعي متواصلين من قبل السلطة الحاكمة.

ولكي يسود الأمن في بلد كبير، كالكوفة، أسس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) جهاز الشرطة، ومن هذا الجهاز انقده (شرطة الخميس)، وهذا يعني أن جهاز الشرطة فيه عدة كتائب جندها أمير المؤمنين (عليه السلام) في جهازه العسكري والأمني، علما أن وظائف هذه الكتائب قد تتداخل أحيانا، وفقا للضرورات التي تحملها الظروف السياسية آنذاك.

لقد جاء بحثنا هذا استجابة لدعوة أمانة مسجد الكوفة في مهرجانها الثقافي السنوي الثاني، مع كون الدعوة جاءت متأخرة، ثم لضيق الوقت، وتراكم الأعمال، مع كل هذا فقد جاء البحث متميزا والحمد لله، وقد أشادت اللجنة العلمية به وأكدت على طبعه ضمن هذه المسابقة السنوية. كما أن البحث قد جاء تزامنا مع الاحداث القائمة في الشرق الاوسط والتصعيد الدموي الذي تقوم به عصابات مغرر بها، فهو استجابة للظروف السياسية الراهنة، اما عنوانه فهو (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والاسراتيجية الامنية أبان خلافته).

التزمنا هذا البحث تحت هذا العنوان انطلاقا من النظرة إلى الجانب الأمني الذي سعى إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يوفره للمجتمع الكوفي وبقية المجتمعات التي انضوت تحت حمايته ودولته الشرعية، فكلمة (استراتيجي) تعني الفنون العسكرية لاستخدام القوة في عملية الردع، بما في ذلك القوة البشرية، والتقنية العسكرية. واللفظة ليست عربية بل هي لاتينية (STRATEGY) وعربت إلى (القول العسكري) أو (السوق)، من ساقه الجيش أي مؤخرته، وهذا يعني أن الكلمة اخذت طابعا عسكريا لا غير، وهذا هو المعنى الحقيقي، ومن الخطأ أن تستعمل

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

الكلمة في الجوانب الأدبية أو التاريخية، فالمعنى المجازي الذي يصبو إليه بعض الكتاب هو في الواقع خرق لمدلول الكلمة فيما وضع لها من معنى. وبما أن البحث الذي نحن في صددده يخصّ الجانب الأمني عند الأمام علي (عليه السلام) لذا سنقتصر على أهم الطرق التي سلكها الإمام (عليه السلام) وفقا لنظراته العسكرية وما يلحق ذلك من تطبيق ميداني لخلق جو من الأمن يسعد به القريب والبعيد، الحر والعبد، الكبير والصغير، الغني والفقير، المرأة والرجل، بل سائر الاصناف والطوائف والفرق.

على أن حفظ الأمن في بلد واسع الأرجاء مترامي الأطراف، متعدد الجنسيات، مختلف المشارب والاهواء، متقلّب الاحوال، مفتوحة ابوابه للعالم الخارجي، كما أنه ملتقى للقوافل التجارية وحلقة وصل بين شرق العالم الإسلامي وغربه، وبين جنوبه وشماله، وهكذا يُعدّ مركزا للامداد العسكري والتجاري لكل من بلاد الشام و فارس، والبصرة والحجاز - هكذا بلد - حفظ النظام فيه من أصعب الأمور واشدّها تعقيدا على الحاكم آنذاك.

اما القوة المستخدمة فإنها تتنوع حسب الظروف والحالات ونوع الملابسات في الشأن الداخلي، فمرة تكون القوة العسكرية هي الاداة الفاعلة للسيطرة على الوضع الداخلي واعادة الأمن. إلى حالته الطبيعية، ومرة تجد أسلوب الحوار والمناظرة هو الأسلوب المتميز في احلال الأمن. مهما يكن من أمر فإن الغاية واحدة والهدف واحد، ولكي نستوعب البحث من جوانبه الأخرى تطرّفنا إلى الأمن القضائي والأمن الاقتصادي بمقدار ما سنحت لنا الفرصة مع تراكم الاعمال وتشتت البال، والسفر المتواصل من بلد إلى آخر، لكل ذلك كانت عوامل مؤثرة في انجاز هذا الكتاب في غضون أقل من شهرين، ولا أحسب انجاز هذا البحث إلا

..... المقدمة

معجزة وكرامة من مولانا أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وهذا من فضل ربي، أنه لطيف ودود، ونحن بصدد انجاز هذا الكتاب نتقدم إلى أسرة مهرجان السفير الثقافي الثاني من أمانة المهرجان والاخوة العاملين بالشكر والتقدير لمساعدتهم الحثيثة في تنضيد وإخراج هذا السفر المبارك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

عبد الرسول الغفاري

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

الفصل الأول
الكوفة عاصمة الخلافة الراشدة

الكوفة تعريفها:

- تعريفُها
- قَدَمُها
- سَكَانُها
- مَسَاحَتُها
- قِبَائِلُها

الكوفة:

الكوفة: بالضم، الرمال الحمراء المجتمعمة، وقيل المستديرة أو كل رمال تخالطها حصباء، وربما سميت المدينة التي أسسها سعد بـ (الكوفة) لاستدارتها، وقيل بسبب اجتماع الناس بها، وقيل لكونها كانت رمال حمراء أو لاختلاط ترابها بالحصا، قاله النوري.

قال اللحياني: كوفان اسم للكوفة وبها كانت تدعى من قبل.

وقال الكسائي: كانت الكوفة تدعى كوفان وقيل لها كوفة الجند، لأنه

اختطت فيها خطط العرب أيام عثمان.

وفي العباب أيام عمر خططها أي تولى تخطيطها: السائب بن الأقرع بن

عوف الثقفي وهو الذي شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن، وقد ولي

اصبهان أيضا.

وسميت بكوفان وهو جبل صغير فسهلوه واختطوا عليه.

وربما سميت كوفان من الكيف، وهو القطع، لان برويز قطعه لبهرام،

أو لأنها من البلاد، والأصل: كيف.

وكوفان محرّكة مشددة الواو، أي في عزّ ومنعة، أو لان جبل (ساتيدما)

محيط بها كالكاف، أو لان سعد بن أبي وقاص لما أراد أن يبني الكوفة

ارتاد هذه المنزلة للمسلمين، قال لهم تكوفوا في هذا المكان أي اجتمعوا

فيه. أو لأنه قال: كوفوا هذه الرملة، أي نحوها وانزلوا.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

هذا ما نقله المفضل عن ابن سيدة^(١).

وهناك من يدعي أن الكوفة ترجع إلى أصول قديمة غير عربية، ويمكن تصنيف هذا الادعاء إلى عدة أقوال:

أ. تعود أصل الكوفة إلى أصل سرياني، فكانت تسمى (العاقول) وهذا ما ذهب إليه يعقوب سركيس^(٢) نقلا عن كتاب تاريخ النساطرة، غير أن الطبري يشير إلى هذا الاسم فيقول هناك أربعة آلاف فرس عون كانت لعمر يربعها فيما بين الفرات والايبات من الكوفة مما يلي العاقول. ومعنى العاقول: المنعطف أو الثنية، أو منعطف النهر.

ب. ولسركيس، تعقيب على التسمية، فينقل عن كتاب لبطرس عزيز الخوري فيقول: إن الكوفة يقال لها (كوبا) وهذه تعود إلى أصل آرامي، وقد انقلب حرف الباء في (كوبا) إلى فاء ثم أضيفت النون في آخرها فأصبحت كوفان انتهى.

ولا أدري من الذي أقدم على هذا التغيير، وما هي الأسباب

الداعية إليه؟!

والغريب في الأمر أن الطريحي جمع نصوصا من مصادر عديدة لتكون فيما بعد كتابا يحمل اسم (الديارات والامكنة النصرانية في

١. ينظر مادة (كوف) أو (كوفة) في: البلاذري، فتوح البلدان ص ٣٨٨، الزبيدي، تاج العروس ٢٤/٦، الحموي، معجم البلدان ٤٩٠/٤، ابن منصور، لسان العرب ٣١١/٩، الجوهري، الصحاح ١٤٢٤/٤، ابن دريد، جمهرة اللغة ١٥٨/٣، الفراهيدي، العين ٤١٢/٥.

٢. يعقوب سركيس، مباحث عراقية القسم الثالث ص ١٣٨، ط بغداد ١٩٨١.

الكوفة)، قد ذهب الى مقولة البطريك اغناطيوس، الى أن كلمة كوفة ليست عربية في الاصل لان (فاء) الكوفة ليس فاء في الاصل^(١) لكنها (v) اي kouva وأنها استعملت كذلك لعدم وجود حرف (v) في العربية كما في السريانية، وبان التاء المربوطة في لفظة الكوفة ألحقت فيما بعد.

أقول: والبحث العلمي لا يقرّ تلك التكهنات والتخرّصات التي تسيء للامة الاسلامية والعربية معا، فهذه لغتنا فصيحة مجروفها وكلماتها، والشعر الذي ورثناه من غابر الزمان يمتدّ إلى أكثر من عشرين قرنا قد سجل المباني اللغوية، ورسم لنا حروفها وأصواتها، واحتفظ بمئات القصائد، كلّها تنطق على أن حرف الفاء من جملة الحروف التي كانت العرب تنطق بها وتستخدمها في كتاباتها، فكيف يصوّب الأستاذ الطريحي مقولة هذا المسيحي اغناطيوس..؟

ولماذا تحوّل حرف الفاء الى (v) السريانية؟ ولماذا ألحقت التاء المربوطة في الكلمة، وهل هناك من دواع إلى هذا اللاحاق؟ حبّذا لو يفيدنا الأستاذ الطريحي بما اهتدى اليه من تحليل علمي أو سرد منطقي. اضف الى هذا فما هو مدلول كلمة kouva. ولماذا أطلق على هذه الرقعة من الأرض دون غيرها..؟

ثم ألا يلتفت الطريحي إلى القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب؟! وبه نكتفي من حجة وبرهان.

جـ - ودعوى ثالثة أن الكوفة كانت تشمل سورستان، التي تعني الصحراء

١. الطبري تاريخ الامم ٥٢/٤.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

او البادية وهي كلمة فارسية. في الوقت الذي أنّ الكوفة تتمتع بارضها الخصب، ونخيلها الباسقة، فهي قلب السواد من أرض العراق، فلم تكن أرضا جرداء ولا بادية قاحلة أو صحراء رملية. ربما تلك التسمية تنطبق على بادية الانبار والنجف والسماء وكلها تكون متاخمة لبادية الحجاز، والكوفة ليست بادية حتى نقول تشمل سورستان.

خلاصة القول في معنى الكوفة:

بعدما أشرنا إلى المقولات الثلاثة للمؤرخين، نجمل هنا الاراء التي وردت في معنى الكوفة، فهي كالآتي:

١. قال ابو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها، أخذ من قول العرب: رأيت كوفان بضم الكاف او فتحها: الرملة المستديرة.
٢. وقيل سميت بالكوفة لاجتماع الناس بها، من قولهم تكوف الرمل. اذا ركب بعضه بعضا.
٣. وقيل أخذت التسمية لمعنى البلاء والشر.
٤. وقيل أنها بمعنى القطعة، أعطيت فلان كيفية أي قطعة.
٥. وقيل أنها الرأي المجمع عليه.
٦. وقيل هي أرض خالط رملها الحصباء.
٧. وقيل سميت كذلك لان الجبل (ساتيدما) يحيط بها والالتفاف عليها.
٨. وقيل سميت باسم جبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان.
٩. وقال يعقوب سرقيس: إنّ الاقوال المتضاربة في معنى الكلمة (الكوفة) تدفعني الى القول أنها غير عربية والى أنها أعجمية تحريفا لكلمة آرامية.
١٠. وقال المطران سعرد: إنّ الكوفة كانت تسمى (العاقول) وهي في الكلدانية تعني عوجة، فتلة الطريق.

.....الفصل الأول

١١. وفي تاريخ النساطرة إن الكوفة كان يقال لها (كوبا) ولم يذكروا لها

معنى.

١٢. وفي معنى كوبا: شوكة أو نبات من الحمضيات، وبهذا يزف يعقوب

سركيس رأيه فيقول كوفة هي تحريف لكلمة (كوبا) الآرامية^(١).

أما رأينا، فإن الكوفة كلمة عربية الاصل، وأنها من التكوّف أي الاجتماع، ومنها سمّي اللباس العربي الذي يضعه أحدهم على الرأس (بالكوفية) أي العقال، لذا بين كلمة العاقول والكوفيه اتحاد في المعنى اللغوي حيث كلا الكلمتين تعني الاستدارة او الاجتماع^(٢).

عشرة آلاف عام على قِدَم الكوفة:

ذكر عدة من المؤرخين فضائل مسجد الكوفة، ومن خلال تلك الاخبار نقف على قِدَم مسجد الكوفة، فقد ذكر جدّ السادة من آل بحر العلوم

١. زيادة في الاطلاع ينظر: مجلة باترولوجيا اوربا نتالس لأدي شير مطران (تاريخ النساطرة) عدد سنة ١٩١٩، ص ٣٠٥، دليل الراغبين (المعجم الكلداني العربي) للمطران يعقوب او جين منا، ط الموصل، ص ٣٢٤، ٢٧٤، تقويم الكنيسة الكلدانية النسطورية، طبعة الادباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٩م، ص ١٩، اللباب القرداحي ط بيروت سنة ١٨٨٧م، ص ٥٥٥، مباحث عراقية، يعقوب سركيس، م ٣ ص ١٤٠، طبعة وزارة الثقافة والاعلام العراقية، سلسلة رقم ٥٠.

٢. وللمزيد من المعلومات ينظر كتاب: الجبال والامكنة والمياه للزمخشري، ص ١٩٧ ط بغداد ١٩٦٨م، معجم ما استعجم للبكري ١١٤٢/٤، كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٠٠، البلدان لليعقوبي، كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج ٦١/٧ المطبعة العالمية بيروت.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

السيد محمد ابن السيد عبد الكريم في رسالة له في فضل الكوفة فقال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): لما أسري بي مررت بموضع مسجد الكوفة وأنا على البراق ومعى جبرائيل، فقال يا محمد هذه كوفان، وهذا مسجدها انزل فصل في هذا المكان.

قال (صلى الله عليه وآله) فنزلت فصليت، فقلت: يا جبرائيل أي شيء هذا الموضع؟ قال: يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها. أما أني رأيتها عشرين مرة خرابا، وعشرين مرة عمراننا، وبين كل مرتين خمسمائة عام. في المنطق الرياضي - نحن وهذه الرواية - فإن قدم الكوفة يقدر بحوالي (١٠,٠٠٠) عام قبل الاسلام^(١).

اقول: وقد التبس على المرحوم السيد البراقي (رحمه الله) عندما انهى الرقم في عمر الكوفة - في حسابه - الى عشرين الف سنة. كما لا يخفى أن الفاصلة ما بين خلق آدم الى زمان نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) - حسب ما ذكره السيد البراقي - انها ستة الاف، انه تخمين، وليس كما ادعى أنها بالاتفاق من المؤرخين وأهل السير والأخبار... فتأمل^(٢).

١. ينظر: الصدوق، من لا يحضره الفقيه، رسالة العلامة السيد محمد ابن السيد عبد الكريم الطباطبائي، رسالة في فضل الكوفة وفضل الصلاة فيه.

٢. إن الحساب الذي أبداه السيد البراقي حسب الرواية المتقدمة غير صحيح، حيث قد فهم (رحمه الله) أن جبرائيل قد رأى المسجد عشرين مرة خرابا وعشرين مرة عمراننا، وما بين كل مرتين خمسمائة عام، وهذا يعني أن العمران والخراب بالتناوب فلا يعقل العمران بعد العمران والخراب بعد الخراب بل لا بد من خراب بعد عمران، وهكذا من عمران بعد خراب لذا ما بين كل حالتين مختلفتين (خمسمائة عام) وعلى هذا التفسير فان الفترة الزمنية المتخللة بين الرؤيتين هي

.....الفصل الأول

والتأمل في النصوص الواردة في فضل الكوفة سيحصل له اليقين على أن تأسيس المسجد كان من ابتداء خلق آدم، بل أن آدم قد خطّه بنفسه. وليس الامر يقف عند هذا الحد، بل ليس عجيباً أن يكون هذا المكان قد اختاره الله قبل خلق ادم (عليه السلام) بألاف من السنين، وانه كان معبداً للملائكة.

ومن الأدلة على قدم المسجد ما رواه المجلسي في بحار الانوار، عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال: حدّ مسجد الكوفة آخر السراجين، خطّه آدم وأنا اكره أن أدخله راكباً، فقيل له، فمن غيره عن خطته؟ قال: أما أول ذلك فالطوفان في زمن نوح، ثم غيره اصحاب كسرى والنعمان بن المنذر ثم غيره زياد بن ابي سفيان^(١).

الكوفة ومسجدها الاول:

في تفسير العياشي، عن المفضل بن عمر قال: كنت مع ابي عبد الله (عليه السلام) بالكوفة أيام قدم على ابي العباس، فلما انتهينا الى الكناسة^(٢) نظر عن يساره ثم قال: يا مفضل هاهنا صلب عمي زيد، ثم

(٥٠٠ عام) وهذا الرقم لو كررناه خلال عشرين مرة كان مجموع السنين -عمر المسجد- عشرة الاف عام، اتبه والله العالم.

١. هو زياد بن ابيه.

٢. الكناسة لغة: القمامة وموضع النفايا وبقايا المنازل، ومن ذلك اشتق اسم هذه المحلة، اذ كانت بادىء الامر محل القمامة لبني اسد، وفيها اصبحت منطقة سكنية واقامت فيها الاسواق التجارية بل والادبية ايضاً.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

مضى بإصحابه حتى اتى الرفائين وهو اخر السراجين^(١) فنزل وقال لي فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الاول الذي خطه آدم وأنا اكره أن ادخله راكبا.

فقلت له: فمن غيره عن خطته؟

قال: اما اول ذلك فالطوفان في زمن نوح، ثم غيره بعد اصحاب كسرى والنعمان بن المنذر، ثم غيره زياد بن ابي سفيان.

فقلت له: جعلت فداك وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح؟

فقال: نعم يا مفضل، وكان منزل نوح وقومه في قرية على متن الفرات ومما يلي غرب الكوفة.

قال: وكان نوح رجلا نجارا فارسله الله وانتجبه. ونوح اول من عمل سفينة فجرت على ظهر الماء وأن نوحا لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم الى الهدى فيمرون فيه ويسخرون منه. فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لِمَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا﴾^(٢).

١. الرفائين والسراجين، اسواق اهل الكوفة. لقد جعل اصحاب القطائع دورهم اسواقا، ومن هذا دار الوليد بن عقيه، قال ابن خياط: ان الوليد بن عقه داره حضرة المسجد. طبقات خليفه بن الحياط ص ١٢٦ وأن الوليد بن عقه قد ولي الكوفة فبنى دارا كبيرة ودارا اخرى هي التي ينزلها القصارون. طبقات ابن سعد ١٥/٦. ويذكر الطبري أصوات قصاري دار الوليد بن عقه تشبه اصوات السيوف. تاريخ الامم ٧١٢/٢ وبالقرب من دار الوليد كان السراجون وفي اخر السراجين كان الرفاؤون.

٢. سورة نوح: ٢٦-٢٧.

فأوحى الله اليه: يانوح أن اصنع الفلك واوسعها وعجل عملها بأعيننا ووحينا، فعمل نوح السفينة في مسجد الكوفة بيده، يأتي بالخشب من بُعد حتى فرغ منها.

قال المفضل: ثم انقطع حديث ابي عبد الله (عليه السلام) عند زوال الشمس، فقام فصلى الظهر، ثم صلى العصر، ثم انصرف من المسجد فالتفت عن يساره واثار بيده الى موضع دار الدارين وهو موضع دار ابن حكيم، وذلك فرات اليوم وقال لي: يا مفضل هاهنا نصبت أصنام قوم نوح، يغوث ويعوق ونسر، ثم مضى حتى ركب دابته.

فقلت له: جعلت فداك في كم عمل سفينته نوح وفرغ منها؟
قال في دورين.

فقلت: كم الدوران؟ قال ثمانون سنة.

قلت إن العامة تقول: عملها في خمسمائة عام.

فقال: كلا، كيف والله يقول (ووحينا) ^(١).

قال المفضل: قلت لابي عبد الله (عليه السلام) رأيت قول الله (حتى

جاء امرنا وفار التنور) ماهذا التنور؟ واين كان موضعه وكيف كان؟

فقال: وكان التنور حيث وصفت لك.

فقلت: فكان بدء خروج الماء من ذلك التنور؟

فقال: نعم، إن الله أحب ان يرى قوم نوح الاية ثم إن الله بعد ان أرسل

اليهم مطرا فيفيض فيضا، وفاض الفرات فيضا أيضا، والعيون كلهن عليها

فاغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينه.

١. يبدو أن العبارة فيها سقط، فهي مبتورة.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

فقلت له: فكم لبث نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها؟

فقال: لبثوا فيها سبعة ايام بلياليها، وطافت بالبيت، ثم استوت على الجودي، وهو فرات الكوفة.

فقلت له: إن مسجد الكوفة قديم؟

فقال: نعم، وهو مصلى الانبياء، ولقد صلى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث انطلق به جبرئيل على البراق، فلما انتهى به الى دار السلام، وهو ظهر الكوفة وهو يريد بيت المقدس، قال له: يا محمد هذا مسجد آدم ومصلى الانبياء، فانزل فصل فيه، ثم ان جبرائيل نزل وصلى فيه، فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فصلى، ثم انطلق به الى بيت المقدس فصلى، ثم ان جبرائيل عرج الى السماء.

أقول: وللبراقى تعليق رأيت من المفيد أن أذكره هنا فقال: يتضح مما ذكرناه أن مسجد الكوفة قديم وفضله عظيم، وأنه قد خطه آدم فما دونه من الانبياء، وأنه كان عظيما جدا. وأنه قد نقص منه اثناعشر الف ذراع أو أقل بيسير أو اكثر.. وان نقيصته تكون - والله اعلم - من جهة عكس القبلة..

ثم قال: فالكناسة هي الان فيها مقام زيد بن علي، وهو مقام دفنه وحرقه، وهو عن قرية الكفل على بعد خمسة اميال وكان مجيء الصادق (عليه السلام) من ذلك المكان فنقصانه - والله اعلم - يكون اوله من قرب مقام يونس، ويبعد كل البعد أن يكون نقصانه من جهة القبلة^(١).

١. تاريخ الكوفة ص ٣٦.

الكوفة والكناسة:

الكناسة محلة كبيرة في الكوفة، غربي المسجد الجامع باتجاه شماله، فهي سابقا كانت مزبلة تقع لبني اسد بين المسجدين - السهلة والمسجد الجامع - ثم صارت محلة أو سوقا أو محطة تجارية كبرى للعرب، وهي في الكوفة مثل المربد في البصرة، وموقعها من الداخل الغربي للكوفة، وفيها تركزت الاشغال التجارية مع البلاد العربية، فكانت موضع الحمولة وتصريف البضائع الواردة اليها.

كانت في ناحية من نواحي الكناسة أسواق البرازين تجري فيها المعاملات على الماشية من بغال وحمير وإبل يباعا واكتراءاً من قبل النخاسين وهناك يباع الرقيق.

وكان في الكناسة محل للشنق، وفيه عرض جثمان زيد بن علي الشهيد، قال علي الشرقي اليوم توجد بناية قائمة بين مسجد سهيل (السهلة) ومسجد الكوفة يؤمها الناس وتعرف بإسم زيد بن علي ويعتقدون أنها المحل الذي عرض فيه جثمانه شنقا.

اقول: لقد التبس على الاستاذ الشرقي عندما نسب البناء الموجود اليوم - قرب السهلة - الى زيد بن علي، بل هو بناية قائمة عبارة عن مسجد زيد بن صوحان صاحب امير المؤمنين (عليه السلام).

نعم، هناك مشهد قائم في شرقي مدينة ذي الكفل وهو موضع مفترق طرق القوافل، فهو قريب من النخيلة وهي العباسية، وأن النخيلة كانت باب الكوفة للخارج الى الشام والمدائن وكربلاد.

ثم أن الصلب او الشنق واشباهه مما يقصد فيه الارهاب وتمثيل قوة البأس وشدة السلطان وتخويف العامة، لا يكون إلا في المحتشدات والاماكن

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

العامة، او المزدحمة بالمارة، او الاماكن التي يرتادها الناس يوميا وبكثرة. فمن الانسب ان تكون الكناسة تلك التي على مفترق طرق القوافل، حتى الخارج من البلد يحمل ذلك الخوف الى بقية الامصار، وفي كون ذي الكفل (النخيلة) كانت باب الكوفة للخارج الى الشام والمدائن، أنها كانت محل تجمع القوات العسكرية الخارجة الى الثغور والبلدان الاخرى. فمن هنا عسكر فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) لما خرج الى صفين، وعسكر فيها الامام الحسن (عليه السلام) لما خرج الى حرب معاوية، وعسكر فيها ابن زياد لما جهز الجيوش لحرب الحسين (عليه السلام)، فمناسب ان يكون الصلب في الموضع العام أو بالقرب منه، وهذا المكان ذو الكفل - النخيلة - هو موضع يرتاده العامة ومنه تنفر القطعات العسكرية الى الجهة والثغور. واخيرا، لا يستبعد ان تكون الكناسة إسم لاكثر من موضع، والله العالم.

قَدَمَ الْمَسْجِدِ وَأَبْعَادَهُ الْارْبَعَةَ:

لقد طرأ نقص على الحدود الاربعة من المسجد، وهذا النقصان ليس لمرة واحدة، بل لمرات عديدة، ففي زمن السيد الطباطبائي -جد اسرة آل بحر العلوم - كانت معالم المسجد وحدوده انقص، قال: وكان هو أعظم مما هو الان بكثير. و المجلسي اسبق من الطباطبائي، كما أن الصدوق اسبق منهما قال في كتابه من لا يحضره الفقيه بإسناده الى الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: حد مسجد الكوفة آخر السراجين خطه آدم وأنا اكره ان ادخله راكبا.

فقل له فمن غيرَه عن خطته؟

قال: اما اول ذلك فالطوفان في زمن نوح، ثم غيرَه بعد أصحاب

كسرى والنعمان بن المنذر، ثم غيره زياد بن ابي سفيان^(١).
وروى المجلسي بسنده عن حبة العرنبي وميثم الكثاني قال: اتى رجل
عليا (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين أني تزودت زادا وابتعت راحلة
وقضيت ثباتي (حوائجي) واريد ان انطلق الى بيت المقدس. قال له الامام
علي (عليه السلام): انطلق فبع راحلتك وكل زادك وعليك بمسجد
الكوفة، فإنه أحد المساجد الاربعة ركعتان فيه تعدل كثيرا فيما سواه من
المساجد، والبركة منه على رأس اثني عشر ميلا من حيث ما جئت، وقد
ترك من أسه الف ذراع^(٢).

وفي رواية المجلسي بسنده عن حذيفة قال: والله إن مسجدكم هذا لاحد
المساجد الاربعة المعدودة.. الى ان قال: ولقد نقص من ذرعه من الاس
الاول اثنا عشر الف ذراع، وان البركة منه على اثني عشر ميلا من أي
الجوانب جئت^(٣).

ونقل الكليني باسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله: إن
الجامع الاول موضع دار بن حكيم^(٤) وهي منسوبة الى حكيم بن سعيد بن
ثور فيها اصحاب الانماط^(٥).

وفي الروضتين، وبالاسناد إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إن

١. البراقى - تاريخ الكوفة، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ص ٣٣.

٢. البراقى - تاريخ الكوفة ص ٢٣ و ٣٣.

٣. المصدر نفسه ص ٣٣.

٤. الكافي ١٦٢/٥.

٥. ابن الكلبي، الانساب ص ٣٥٢، فتوح البلدان ص ٢٨١، مقاتل الطالبين ص ١٠٠.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

نوحا لما خرج من السفينة وكان ميعاده في ما بينه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور التنور، ففار، فقالت امراته: ان التنور قد فار قد خرج منه ماء - فقام اليه فختمه، فقام وادخل من اراد ادخاله، واخرج من اراد ان يخرج، ثم جاء الى خاتمه فنزعه، يقول الله سبحانه ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ وُدُسْرٍ ﴿٣﴾ وكان نجرها في وسط مسجدكم ولقد انقص من ذرعه سبعمائة ذراع^(١).

حدود الكوفة قديما:

ذكرت بعض المصادر حدود الكوفة قديما نظرا لبعض الاثار القديمة، فاحد اطرافها يحدها الخندق (fosse)، ولا زالت اثاره باقية: ويسمى اليوم بـ (كري سعد)^(٢)، والحد الاخر القاضي الذي هو بقرب

١. البراقبي - تاريخ الكوفة ص ٨٩.

٢. يرد لفظ الخندق على الاخدود الذي يحفره الانسان حول قلعة او امام مدينه او امام الدور والاماكن لدرء الخطر، وحماية الساكنين. وكلمة خندق فارسية الاصل، وليس له حد وعمق ثابتين، بل يتراوح عرضه بين ثلاثة امتار الى السبعة، وعمقه بين ٢٤م الى ٣٦م، والخنادق اما ان تكون فارغة او مملوءه بالماء، وهذه تكون امنع ولا سيما اذا كان الماء جاريا، وليس حيلة للعدو في اجتياز الخنادق إلا ان يطم الفارغ منها وينصب جسورا من القوارب او نحوها على ذات الماء (البستاني دائرة المعارف ٤٧٩/٧) وخندق الكوفة ياتي مضافا وقد ياتي مجردا، فمن المضاف خندق سابور، وخندق سعد (كري سعد) الذي تلوح آثاره التاريخية اليوم كحدود طبيعية بين النجف والكوفة، واذا جاز لنا ان نقول ان هذا الخندق هي الحدود الادارية بين المدينتين والطرف الغربي منه باتجاه النجف ويسمى بظهر الكوفة الذي يتصل

بالبادية وفي هذا الطرف منطقة تدعى الثوية وهي تمتد امتدادا طويلا ابتداء من شرق النجف وانتهاء بالكوفة والحيرة، فما جاور الكوفة سمي بثوية الكوفة، وما جاور الحيرة سمي بثوية الحيرة.

وخندق الكوفة كما يذكره البعض يمتد من مدينة هيت في اعالي نهر الفرات، ويخترق البادية على الحدود العراقية، وينتهي بالخليج قرب مصب بو بيان على بعد عشرين ميلا من شط العرب غربا، ويعرج هذا الخندق بعد ان يمر من غرب الحبانية مارا بجبل سعدة ثم وادي (ابو فروج) الى الجنوب الشرقي باتجاه غدير المالح، ثم يجري في هذه الاراضي حتى يقطع مسافات طويلة ينتهي الى هور الحمار، يقول الحموي: انه يبدأ من هيت ويشق طف البادية الى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ الى البحر (الحموي، ياقوت، معجم البلدان ٣/٣٩٢). وعلى هذا التقدير يكون طول الخندق يناهز (١٠٠٠) كيلومتر. يقول البراقبي: واما الاثار التي تنسب الى (كري سعد) تخترق اثار مباني الكوفة الحديثة على عهد الاسلام.. وهناك نهر السدير، وآثاره ظاهرة بالقرب من خندق النعمان المطل على طف الحيرة جنوبا ويقع غربي الخورنق..، أن هذين النهرين هما نهر واحد يعرف في الحيرة المندرسة باسم (السدير) وفي كوفة الجند الاسلامية باسم (كري سعد) لان منبعه واحد، والعلامم تدل على ان هذا النهر له اتصال باراضي الديلم غربي كربلاء وان الفروع المنبثثة منه كالجداول والقنوات المنصبة منه على جهات مدينة النجف والحيرة والمشخاب والمحاجر وغيرها تدل دلالة واضحة بان هذا النهر كان جدولا رئيسيا للري على عهد الحكومات العربية قبل الاسلام. هذه العلامم تختم علينا ان نعتقد بان نهر السدير وكري سعد واحد. وقد استخلص العميد صالح مهدي عماش رأيا آخر وفقا لمشاهداته الحالية، حيث الاثار الشاخصة للعيان فيقول: إن هذا النهر (كري سعد) يبدأ على مسافة كيلومترين جنوبي خان الحماد (ناحية الحيدرية اليوم). عماش صالح مهدي، من ذي قار الى القادسية ص١٦٨. أقول: وهذا القول يجافي الحقيقة، لان الاثار منذ مئات السنين قد خربتها العوامل الجغرافية من عواصف وامطار وسيول وهكذا الحكومات المتواليه التي كانت

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

القائم الى ان يصل قريبا من القرية المعروفة اليوم بالشنافية، والحد الثالث الفرات الذي هو يمتد من الديوانية الى الحسكة، الى القرية المعروفة اليوم ب"ابو قوارير" وهي منزل الرماحية، والحد الرابع قرى العذار التي هي من نواحي الحلة السيفية.

اما تقسيم الكوفة من حيث التخطيط، فكانت في بدئها مخيما واسعا موزعا توزيعا عسكريا يتالف من سبع افواج كما سيأتي ان شاء الله، كل فوج يضم قسما من محلاتها المعروفة باسم قبائلها، ولم تكن في الكوفة اولا شوارع، بل كانت خليطا من تجمعات سبع، كل مجموعة من عدة عشائر تنزل في جهة.

سياستها الادارية تستوجب السيطرة على اراضي غير التي مجوزتها، فلا يستبعد من تغيير تلك المعالم الرملية أو الترابية وادخال مساحات واسعة ضمن خططها العمرانية.

ولو عدنا الى المعاجم العربية فنرى الحموي يقول: إن خندق الكوفة يسمى (خندق سابور) نسبة الى الملك الساساني سابور ذي الاكتاف الذي امر بحفر هذا الخندق، ويعود عمله هذا الى السبب السياسي، وهو اصطناع حاجز بينه وبين العرب لانه كان يعتقد ان العرب سوف يقتحمون عليه ملكه... (الطبري، تاريخ الامم ٦٠/٢). ويقول قدامة بن جعفر: إن سابور حفر الخندق بين العرب والفرس واقطع الاراضي من غير أن يلزم خراجا لها (ابن جعفر، قدامه، الخراج وصنعة الكتابة ص ٣٦٩) وما يؤيد حذر الفرس من العرب، هو أن كسرى لما بلغه ظهور الرسول (ص) في الجزيرة العربية، وتلقى الناس رسالته بالسمع والطاعة، وضع على الخندق المراصد المعززة بالحرس (ابو عبيدة، مجاز القران ٣٠٦/١).

الشكل الهندسي للكوفة:

أول ما خطَّ: المسجد، لانه رمز الدولة الاسلامية، وموضع القضاء والفتيا، وخطَّ موضعه على موضع التمارين واصحاب الصابون من السوق^(١) وكان يتسع لاربعين الف من المصلين^(٢) ثم خطَّ قصر الامارة وبيت المال بجيال محراب المسجد في الواجهة الجنوبية منه، مع انحراف قليل نحو الشرق^(٣) وولّى سعد بن ابي وقاص، السائب بن الاقرع وأبا الهياج الاسدي خطط الكوفة واخبرهما بكتاب عمر عن العراق، وأنه أمر بالمناهج أربعين ذراعاً، وما يليها ثلاثين ذراعاً، وما بين ذلك عشرين، وبالأزقة سبعة اذرع.

بعد أن خططوا المسجد جعلوا ما يتفرع منه خمسة عشر منهجاً؛ من شماليه خمسة، ومن قبلته أربعة ومن شرقيّه ثلاثة ومن غربيّه ثلاثة، وروعي في عملية التخطيط أن تكون المساحة بين القطاعات ستين ذراعاً، ووزعت القبائل حول المسجد على هذه المناهج، وهم من قبائل متعددة وغلب عرب الجنوب على عرب الشمال، وكانت للقبائل اليمنية المشهورة - مذحج وهمدان وكندة - السيادة السياسية والسيطرة العسكرية في الكوفة^(٤) فكان الجانب الشرقي من الجامع - وهو الافضل والاقرب من الماء - لهم.

١. البكري، ابو عبيد، المسالك والممالك ص ٤٢٧، الدار العربية للكتاب ١٩٩٢، تاريخ الامم والملوك ٤/٤٤.
٢. تاريخ الخيرة والكوفة ص ٩١.
٣. خليف، يوسف، حياة الشعر في الكوفة.
٤. الطبري، تاريخ الامم ٦/١٦٢.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

والجانب الغربي لنزار^(١) ثم قام في وسط المسجد رام شديد النزع فرمى عن يمينه فامر من شاء أن يبني وراء موقع ذلك السهم، ورمى من بين يديه ومن خلفه وامر من شاء ان يبني وراء موقع السهمين فترك المسجد في مربعة غلوة من كل جوانبه. وبنوا لسعد بن ابي وقاص دارا بحيال المسجد بينهما طريق منقب مائتي ذراع، وجعل فيها بيوت الاموال وهي قصر الكوفة. ونهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج، وفي قبلته أربعة مناهج وفي شرقيه ثلاثة مناهج وعلمها. فانزل ودعة الصحن (سليما وثقيفا) مما يلي الصحن على طريقين، وهمدان على طريق، و(بجيلة) على طريق آخر، و(تيم اللات) على اخرهم وتغلب.

وانزل في قبلة الصحن (بني اسد) على طريق، وبين (بني اسد والنخع) على طريق، (وبين النخع وكنده) على طريق، (وبين كنده وازد) على طريق، وانزل في شرقي الصحن (الانصار ومزينة) على طريق، و(تميم ومحارب) على طريق، و(اسد وعامر) على طريق، وانزل في غربي الصحن (بجالة وبجيلة) على طريق و(جديله واخلاط) على طريق و(جهينه واخلاط) على طريق.

فكان هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك، ثم بنوا مناهج دونها تحاذي هذه، ثم تلاقيها^(٢).

١. مجلة الاعتدال، مقال لعلي الشرقي م ٤ ج ١/٤١ تحت عنوان عروبة المتنبى.
٢ البراقبي، تاريخ الكوفة ص ١٣٥.

هل للكوفة إحصائية سكانية؟

أما عدد سكان الكوفة في بدء تمصيرها فلا توجد هنالك ارقام صريحة بل هناك احصاءات لعدد المقاتلة التي عسكرت فيها، ففي معركة القادسية كان ٣٦٠٠٠ مقاتل ثلاثهم يمانيون.. أما الاسهم التي سجلت لهم في الكوفة فقد بلغت (١٠٠,٠٠٠) مائة الف سهم، والسهم كما يفهم من بعض النصوص يقابل اربعة اشخاص فيكون عددهم آنذاك (٤٠٠,٠٠٠)، بينما البلاذري يجعل عدد المقاتلين ٦٠,٠٠٠ مقاتل والاسهم ٨٠,٠٠٠ حصة.

أقول: لا يخفى على الباحث ان التقسيم السباعي^(١) الذي احدثه امير المؤمنين (عليه السلام) يخضع للجانب العسكري والامني حيث له (عليه السلام) نظرات عميقة في الكتائب التي يستخدمها في حروبه وهكذا الكتائب التي يُنَاط بها حفظ الامن الداخلي وسوف نشير الى بعض خصوصيات ذلك التقسيم في الموقع المناسب ان شاء الله.

وهذا التقسيم الذي اشاده امير المؤمنين (عليه السلام) اصبح يشكل حجر عثرة امام الامويين، بل ربما كانت له خطورة امنية على الكيان الاموي، مما غير زياد بن ابيه في امارته سنة (٥٠) فصار التكتل العسكري في الكوفة رباعيا بدلا من سباعي. فكل قسمين من التقسيم السابق ادمج مع بعض ليشكل قسما برأسه.

فالربع الاول: هم اهل العالية (يتكون من القسم الاول والثاني من تقسيمات امير المؤمنين (عليه السلام)).

١ سنذكره قريبا ان شاء الله.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

والربع الثاني: يضم تميم وهمدان - وهمدان القبيلة اليمانية ذات الشوكة، والمكانة العسكرية العظيمة، حيث لها دور كبير في حروب امير المؤمنين (عليه السلام) فهي في التشيع والولاء شديدة جدا، هي القوة الضاربة من الجانب العسكري، والقوة المتماسكة في عقيدتها وولائها، مما كانت دوما معادية للدولة الاموية في طيلة حكومتها وادوارها، إذ كانت شوكة في عيون الامراء واعوان السلطان، فلم يجد زياد بن ابيه - وهكذا بقية ولاة الحكم الاموي - مفرأ إلا أن يكرهوا هذه القبيلة فيجعلوها راضخة لسلطان الحكم الغاشم، فزياد اكره الهمدانيين باخضاعهم لقائد عسكري يرأس قبيلة تميم. والجميع - ذوو التحقيق - يعلم ان همدان كانت تبغض تميما منذ سنة ٣٧هـ.

وهذا لا يعني أن البغض الذي جرى بين القبيلتين لا يحمل اسبابا اخرى، نعم هناك عدة اسباب ومنها الحلف الذي جرى بينهما فسبب عصيانا في البصرة.

مساحة الكوفة قديما:

رُوي عن بشر بن عبد الوهاب القرشي مولى بني امية، وكان ينزل دمشق، أنه قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلا وثلاثي ميل^(١)، وذكر أن فيها خمسين الف دار للعرب من ربيعة ومضر، واربعة وعشرين الف دار لسائر العرب، وستة وثلاثين الف دار لليمن^(٢).

١. ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٩٧/١.

٢. الحموي، ياقوت، معجم البلدان مادة كوف.

.....الفصل الأول

أقول: بحكم العادات العربية والعرف السائد عند القبائل أن الواحد منهم يتزوج بأكثر من امرأة بالعقد الدائم، واما ملك اليمين والتسري فلا حصر فيه، وهذا يعني أن طلب الذرية، وكثرة المواليد تجعلنا نرمز لكل دار في تعداد افرائها في اوسط الاحتمالات بين ٥ و ٧ فيكون التقدير السكاني للكوفة في النصف الاول من القرن الاول الهجري كالتالي..

٥٠,٠٠٠ دار لربيعة X ٥ = ٢٥٠,٠٠٠ شخص

٢٤,٠٠٠ دار لسائر العرب X ٥ = ١٢٠,٠٠٠ شخص

٣٦,٠٠٠ دار لليمنيين X ٥ = ١٨٠,٠٠٠ شخص

المجموع = ٥٥٠,٠٠٠ شخص.

هذا بغض النظر عن الموالي والجاليات الاخرى من الفرس واليهود

والنصارى.

اذن الكوفة في عصر تأسيسها حتى خلافة امير المؤمنين (عليه السلام)

كانت تناهز نصف المليون شخص.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

التقسيم القبلي للكوفة

ذكرنا في بحوثنا السابقة^(١) ان الكوفة كانت في تاسيسها عبارة عن ثكنة عسكرية مهمتها إمداد الجيوش الغازية في شرق العالم الاسلامي باتجاه بلاد فارس وخراسان الى الحدود المتاخمة لهرات والسند والهند وسمرقند و.. لذا فان القبائل التي تابعت في هذا المدّ العسكري فبعضها حمل السلاح وقامت بعبء الجهاد والتضحية والفداء، وبعضها الاخر استوطن البلاد المفتوحة أو الاماكن التي مصّرها الجيش، وفي مقدمتها الكوفة ولكي نطلع على الرقعة السكانية والجغرافية معا سنجد ان الكوفة ظهرت بشكل سباعي في تقسيمها القبلي منذ تمصيرها حتى الخلافة الراشدة لما نزلها امير المؤمنين علي (عليه السلام) فهي مقسمة الى سبع ثكنات عسكرية للنفير وإليك اسماؤها:

١. كنانة وحلفاؤها الاحباش وجديلة، وهؤلاء كانوا تبعا للسلطة - لقريش - وكانوا يلقبون بأهل العالية، وعددهم قليل نسبة الى بقية الاقسام.
٢. قضاة وغسان وبجيلة وخنعم وكندة وحضرموت والازد وهم من اليمانيين وكانت السيادة فيهم لطائفتين:
 - أ. بجيلة التي كان رئيسها جرير، وهو من المقربين للسلطة القائمة التي ترأسها عمر بن الخطاب، فجرير صديق حميم للخليفة، وقد خصص له ولعشيرته عطاء سنويا متميزا عن غيرهم.
 - ب. كندة صاحبة الثراء، وهي اسرة الاشعث بن قيس.

١. ينظر، كتابنا: دعبل الخزاعي بين الفكر الرسالي والفن الادبي.

.....الفصل الأول

٣. مذحج وحمير وهمدان، كلهم عناصر يمانية خالصة، وقد لعبت همدان دورا كبيرا في الفتوحات الاسلامية، بل كانت القوة المعارضة للسلطة الغاصبة.

٤. تميم والرباب وبنو العصر، وهي مضرية لكن ابرزها تميم.

٥. أسد وغطفان ومحارب وغمير - من بكر بن وائل - وضيعة وتغلب، واغلبهم ينتمون الى ربيعة.

٦. إياد وعك وعبد القيس - اهل الهجر - والحمراء، والقبيلتان الثالثة والرابعة بقايا القبائل التي سكنت هذه الاراضي. فبنوا عبد القيس نزحوا من البحرين - هجر - وقائدها رجل ذو حسب وسلطة وهو زهرة ابن حوية السعدي^(١) وبنو سعد بطن من تميم أحد أعلام الفتح الاسلامي. وأما الحمراء فكانوا حلفاء عبد قيس وهم اربعة آلاف جندي فارسي يرأسهم رجل اسمه ديلم.

٧. طيء، ولم يكن لها شأن كبقية الاقسام المتقدمة. هذا التقسيم كان منذ تأسيس الكوفة على يد سعد بن ابي وقاص وحتى سنة ٣٦هـ، ولما نقل أمير المؤمنين (عليه السلام) عاصمته الى الكوفة جعل التقسيم لتلك الفيالق العسكرية وتعبئة القبائل المجندة كالتالي:

أ. همدان وحمير

ب. مذحج واشعر ومعهم طيء^(٢) هذه القبائل من سكان الجزيرة العربية وهم من اليمن.

١. المقتول على يد شبيب الخارجي سنة ٧٠ هـ وله من العمر ١٠٠ سنة.

٢. في كتاب واقعة صفين لنصر بن مزاحم، جعل طيء فيلقاً سابقاً.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

ج. قيس (عبس وذبيان) ومعهم عبد القيس.

د. كنده وحضرموت وقضاة ومهرة.

هـ. الازد وبجيلة وختعم والانصار^(١)

و. بكر وتغلب وبقية بطون ربيعة، عدا عبد القيس.

ز. قريش وكنانة واسد وتميم وظبة والرباب^(٢).

أقول: لو فتشت القبائل والبطون، بل الزعماء الذين خاضوا الحروب والمعارك التي دارت بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين معاوية بن ابي سفيان، فلم يكن مع أمير المؤمنين (عليه السلام) من قريش في صفين سوى خمسة من زعمائها بينما كانت ثلاثة عشر بطنا من بطون قريش وألويتها بجانب معاوية.

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على مدى بغض قريش للنبي (صلى الله عليه وآله) واهل بيته، وقد حدثنا التاريخ أنّ قريش هي التي وقفت بوجه المد الاسلامي، وهي التي ألّبت العرب، بل الروم والفرس، ومن الاديان: اليهود والنصارى على النبي (صلى الله عليه وآله) وجيشت الجيوش للقضاء عليه وعلى رسالته، ولكن يأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره المشركون.

ولو اعدنا النظر الى البيوتات التي قطنت الكوفة فالتى كانت موالية لأمير المؤمنين (عليه السلام) نرى في طليعتها:

١. الدينوري يذكرهم في الفيلق السابع.

٢. لقد اختلف المؤرخون في ترتيب هذه الفيالق وقبائلها فراجع نصر بن مزاحم والدينوري والطبري والبلاذري.

- آل زرارة الدارميون^(١) بنو دارم بطن من تميم
- آل زيد الفزاريون، وهم من قيس عيلان
- آل ذي الجدين الشيبانيون، بنو شيبان بطن من بكر بن وائل
- وآل قيس الزبيديون، وهم من مذحج.

الكوفة في بطونها وقبائلها:

يجدر بنا ان نلمح الى القبائل التي سكنت الكوفة والاماكن التي جعلتها موطننا خاصا بها، ومن ثم التصريح بولائها الديني، نذكر ابرزها: تميم: أغلب بطونها كانت مبغضة لامير المؤمنين (عليه السلام) وبالاخص بنو دارم الكوفية، ومنها عطارد وابنه بشر، وكان عطارد السبب في عزل الوالي عمار بن ياسر من الكوفة، حيث ارسله عمر بن الخطاب واليا من قبله.

وعمار هذا كان من شيعة امير المؤمنين (عليه السلام) وهو من السابقين الى الاسلام والمعذبين في سبيله ومن المهاجرين الاولين، ومن المقربين الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الذي لقبه بشيعة علي، وهو احد الاركان الاربعة. كان شديد الولاء لآل البيت (عليهم السلام) وعظيم الطاعة والانقياد لامير المؤمنين (عليه السلام).

كان عمار القائد الاعلى في كثير من فتوح بلاد فارس، شهد الجمل مع امير المؤمنين (عليه السلام) وقد ولاء كتيبة الرجالة، وشهد حروب صفين

١. كان اعين بن زرارة وأولاده العشرة من وجوه الشيعة ومن رؤوسهم، خرج من بينهم الفقهاء والمحدثون والرواة، والجميع كانوا على درجة عالية من الولاء والتشيع.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

معه، وقاد القراء، واستشهد في صفين على يد جند معاوية.
ومثل تميم: بنو عمرو في البغض لامير المؤمنين (عليه السلام) وهي
بصرية.

اما بنو سعد: فقد اختلطوا مع الفرس الذين كانوا قد نزحوا من الحيرة
الى الكوفة. - في اوائل تمصيرها - مما جعلهم يميلون الى التسوية، فهم ما
بين تطرفهم الى الخوارج كجماعة حرقوص البصرية، وما بين تطرفهم الى
تشيع الحمراء الكوفية. ومثل بني سعد، بنو حنظله فهم كذلك في اشد
التطرف، اما خوارج واما شيعة لعلي. فمن الطرف المعادي شبت بن ربيعي
الرياحي وضابي بن حارث وهم كوفيون وصابغ بن عسل بصري، ومن
الموالين للامام الاصبح بن نباتة، من اهل الكوفة.

أسد: منها بنو غاضرة، وهم ولاثيون محبون، ويكفي لهم فخرا وتعريفا
انهم قاموا بدفن جثمان الشهيد الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء بعد
انتهاء المعركة. ومواليهم من بني الكاهل كذلك اهل ولاء وتشيع، واما
المبغضون من بني اسد طليحة الكوفي

بكر: وهي على قسمين:

أ. بطونها البصرية كانت شيعة، مثل محمد بن نصير مؤسس النصيرية،

عدا منصور المستنير

ب. بطونها الكوفية كانت على الاغلب غير شيعة عدا بني شيان وبني
ذهل.

خزاعة: جلهم كانوا من الشيعة الاسبقين كعمرو بن الحمق وسليمان
ابن صرد، وصاروا في ولائهم يضرب بهم المثل، ثم في الدعوة العباسية
التي كانت تدعو للرضا من آل البيت صاروا من الموالي لبني العباس
عبد قيس: كانوا شيعة من قبل سنة ٣٠هـ، كبني الذيل رهط ابن

الفصل الأول

صوحان، وقد ثبتوا في تشيعهم، وهم كوفيون، وكبني العمور البصريين. مذحج: كانت بطونها جميعا شيعة علي (عليه السلام)، من النخع الاشر، وكميل بن زياد، وبتون جعفي وأود ومراد، عدا الاشعريين حيث لم يدخلوا الصراع السياسي فاصبحوا محايدين، اما البلحارثيون فقد امسوا خوارج بعد التحكيم، ثم انقلبوا فاصبحوا انصار بني العباس.

كنده: جميعها شيعة مخلصون، كحجر بن عدي الكوفي، وهؤلاء كان دينهم على ثبات العقيدة، ولم يكن من منطلق عاطفي أو حب شخصي. همدان: جميع بطونها كانت من الشيعة، أسلمت بتون همدان اليمانية كلها في يوم واحد، يوم جاءهم امير المؤمنين علي (عليه السلام) الى اليمن، ثم اتبعتهم قبائل اليمن فكتب علي (عليه السلام) الى النبي (صلى الله عليه وآله) فلما بلغه ذلك قال: السلام على همدان، ومنذ ذلك اليوم اصبحت قبائل اليمن وبالخصوص الهمدانيون شيعة لعلي رجالا ونساء فهم اكثر الناس مولاة له (عليه السلام) واعظمهم تضحية في سبيل نصرته، واشد الخلق على أعدائه، كانوا يتسابقون الى المنايا بين يديه، ونساء همدان كن يدخلن المعارك ويحرضن الرجال على القتال ويشجعنهم على الاستبسال، والهمدانيون هم ذوو البلاء المشهود في حرب الجمل وصفين وغيرها. اما بطونهم، فمن بني الحوت: الحارث، ومن بني وادعة سعد بن وهب.

بجيلة: كانت بتون قبيلة بجيلة مخاصمة، ومبغضة ليس لها ولاء ولا حب عدا رجلين يُعدان من الشيعة وهما حبة العرنبي تلميذ عمار بن ياسر، والمغيرة الذي هو احد مواليتهم.

ومن البتون المبغضة لعلي وشيعته طوائف وبتون منها: باهلة من قيس، وبتون الخلفاء الثلاثة، تيم وعدي وامية وثقيف، عدا المختار الذي

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

ثار وانتقم من قاتلي الامام الحسين (عليه السلام)، وعدا آل سعد بن مسعود عم المختار، ومن كره الانتماء الى علي وشيعته تغلب وهلال^(١). نستطيع أن نجزم أن اغلب قريش كانت مبغضة لامير المؤمنين (عليه السلام) وهذا الذي صرح به الخليفة الثاني عندما حاوره عبد الله بن عباس في شأن الخلافه فقال له: إن قريش تأبى أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم. والذي يعذر الباحث أن امير المؤمنين (عليه السلام) قد اباد رؤوس الشرك في الجاهلية، وجندل رؤوس الشرك في الاسلام، فقطع السبيل على ذوي الاطماع والمصالح الدنيوية.

وقد اشاد عمر بن سعد بن ابي وقاص أو احد قواده في يوم عاشوراء مخاطبا الجند في شجاعة الامام الحسين (عليه السلام) فقال: هذا (ابن قتال العرب) فالعبارة لا يراد منها المدح بل أريد منها اثاره الضغائن والاحن، فما من أحد من جيش ابن سعد إلا وهو موتور. من امير المؤمنين (عليه السلام) وهذا ابنه الحسين اليوم مائل امامهم، فلماذا لا ينتقموا منه اشد انتقام، نعم ان الفرصة سانحة لهم، لذا شدوا عليه وحملوا عليه حملة رجل واحد والجميع يجيبون لما سألهم الامام الحسين (عليه السلام) (لم تقاتلونني..؟) فقالوا بغضا لايبك.. إنها الدفائن والأحقاد التي خلفتها تلك الأيام، من بدر واحد والأحزاب والخندق وخيبر و..

١. الجاحظ، البيان والبيان ١٧٦/٣.

الفصل الثاني الكوفة والاستراتيجية الامنية

من وصية لأمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس واليه
على البصرة قال فيها:

".. فحادث أهلها بالإحسان إليهم
واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم"

قال بعض الحكماء:

"وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن"

الشَّرْطَة:

- التعريف اللغوي للشرطة
- في معنى الشرطة قانونا
- الشرط في القران
- الشرط في السنة
- مسميات مرادفة
- التشكيل الأولي للشَّرْطَة
- الاسلام والعدالة
- أهمية صاحب الشَّرْطَة
- مهام الشَّرْطَة
- الشَّرْطَة ودفاعهم عن النظام
- صفات الشَّرْطِي
- قاعدتان اساسيتان
- تعميم النظام الامني
- دور المجتمع في نجاح الوضع الامني

التمهيد:

إن حاجة كل فرد - في أي مجتمع كان، وفي أي زمان - إلى الأمن والاطمئنان على النفس والأهل والمال لا تقل عن حاجته إلى وسائل العيش وعناصر الحياة كالماء والطعام، وإن ظهور الجهاز الأمني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتشكيل المجتمعات، وتبعاً لهذا التشكيل كانت الشرطة فرعا من فروع الحكومات الإسلامية وغيرها - ولا زالت كذلك - ونظماً لا بد منه على الدولة.

الشرطة لغة:

الشرطة بالتحريك: العلامة، والجمع اشراط، واشراط الساعة اعلامها، والاشراط العلامة التي يجعلها الناس بينهم، واشراط طائفة من ابله وغنمه: عزلها واعلم انها للبيع. واشراط فلان نفسه لكذا وكذا: اعلمها له وأعدّها ومنه سمي الشرط، لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها. الواحد شرطي وشرطة. والشرطة في السلطان العلامة والاعداد، ورجل شرطي منسوب الى الشرطة، والجمع شرط، سموا بذلك لأنهم اعدوا لذلك، واعلموا انفسهم بعلامات^(١).

١. ينظر ابن منظور، لسان العرب مادة شرط والجوهري في الصحاح ١١٣٦/٣.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

وتطلق الشرطة ايضا على اول كتيبة تشهد الحرب وتتهياً للموت ومنه حديث ابن مسعود^(١).

وهم الذين سموا في عهد امير المؤمنين علي (عليه السلام) بشرطة الخميم^(٢).

والخميم احد اسماء الجيش المنظم، لأنه مؤلف من خمسة أقسام: المقدمة والمؤخرة والميمنة والميسرة والقلب^(٣).

وفي صبح الاعشى: أن لفظة (شرطة) مشتق من الشرطة بفتح الشين والراء وهي العلامات لأنهم يجعلون لأنفسهم علامات يعرفون بها^(٤). أقول: بعد استقراء جملة من معاجم اللغة نجد أن كلمة الشرطة تفسر بأكثر من معنى فمن معانيها:

١. طائفة من أعوان السلطان.

٢. الحرس المختص بالسلطان.

٣. أول كتيبة تشهد الحرب وتتهياً للموت.

وكيفما كان فان لفظ (الشرطة) جاءت من اشتراط جملة من الشروط التي ينبغي ان تتوفر فيمن يرغب الالتحاق بهذا العمل.

ومع الاخذ بلحاظ تلك الشروط نجد ان لفظة (شرطة) تكون اكثر

١. ابن منظور، لسان العرب ٢٠٣/٩.

٢. سيأتي الكلام مفصلاً في البحوث القادمة ان شاء الله.

٣. الكاتب اسحاق بن ابراهيم، البرهان في وجوه البيان، ص ٣٩٣، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٧.

٤. القلقشندي، صبح الاعشى ٤٥٠/٥.

..... الفصل الثاني

مصداقا على ضابط الامن او رجل الامن.

وجاء في المصباح: الشرطة وزان غرفة - فتح الرء - مثال رطبة وصاحب الشرطة: الحاكم.

والشرط - بالسكون والفتح - الجند والجمع شرط مثل رطب والشرط على لفظ الجمع: اعوان السلطان، لانهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للاعداد، والواحدة: شرطة، مثل غرفة، والجمع غرف واذا نسب الى هذا قيل: شرطي - بالسكون - ردا الى واحدة^(١).

اقول: إن مقتضى عبارة المصباح أن الشرط يستعمل تارة في مقدمة الجيش وهو معروف، واخرى في نفس الجيش، وثالثة في بعض اعوان السلطان.

وفي مجمع البحرين، الشرط على لفظ الجمع: اعوان السلطان، والولاة، واول كتيبة تشهد الحرب تتهيا للموت.. وصاحب الشرطة: الحاكم^(٢). اذن المناسبة في تسمية مقدمة الجيش بالشرطة لانه مأخوذ من (شَرَطَ) بفتحين، بمعنى العلامة، او المراد به اقوياءهم لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها للاعداد^(٣). او من الشرط بمعنى الالتزام^(٤). او من الشرط بمعنى التهيؤ، سموا بهم، لأنهم يتهيؤون لدفع الخصم.

١. الفيومي، المصباح المنير ص ٣٠٩ مادة شرط، وطبعة أخرى ٤٢١/١.

٢. الطريحي، مجمع البحرين ٤٩٩/١ مادة خمس.

٣. كما مر عليك في المصباح ومجمع البحرين وغيرهما من المصادر.

٤. كما رواه الكشي في حديث الاصبغ بن نباتة.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

أما الخميس - بالفتح - بمعنى الجيش^(١).
نما تقدم يتضح أن كلمة شرطي عربية مادة ومعنى بإجماع أهل اللغة.
ونستخلص مما تقدم أيضا ان من اطلق في حقه هذه التسمية - شرطة
الخميس - يتضح انها تدل على غاية قوة ايمان^(٢) بل هو من المبشرين بالجنة
والرضوان كما جاء ذلك على لسان سيد الاوصياء امير المؤمنين (عليه
السلام) وهذه التسمية لها معانٍ عديدة لا يدركها الا من سبر الغور في
كلمات امير المؤمنين (عليه السلام) فانها تسمية اطلقها النبي من قبل، بل
ان الله سبحانه قد سماهم بها.

في معنى الشَرَط:

الشرط بمعنى الالزام والالتزام، يقال شرط فهو شارط وذلك مشروط
وفلان مشروط عليه او له ويتعدى بهذا المعنى، ويتعدى باللام وعلى،
ويقال اشترط عليه بمعناه، ومنه شارطه على كذا، وفي المعنى احدهما
شارط، والاخر مشروط عليه، ويمكن ان يجعل منه قولهم تشترط في عمله،
اي تأنق، يعني أتى بالعمل متقنا، فان الاتيان به متقنا انما يكون بالالتزام به
فيكون حينئذ معنى تشترط اخذ بالشرط في عمله، اي الالتزام بالعمل.
والشرط جمعه شروط وبمعناه الشريطة وجمعه شرائط والشرطة ما
اشترط على غيره او نفسه، يقال خذ شرطتك اي ما اشترطت.
وهذا يعني ان الشرط عبارة عن جعل الزامي.

١. كما صرح به في النهاية والمجمع ٤ رقم ٢٧٥.

٢. سماء المقال في علم الرجال للكلباسي.

.....الفصل الثاني

ومنه شرطة الخميس وهو خاص لطائفة من الجيش^(١) وهكذا الجند لأنهم اعلّموا انفسهم بعلامات يعرفون بها ويمكن ان يكون بمعنى الالتزام كما تقدم، لأنهم الزموا على انفسهم الموت او الفتح. ومن هنا يتأكد المعنى فيما ورد في الحديث النبوي (المؤمنون عند شروطهم).

والحاكم على صحة الشرط بين طرفين هو العقل، وقد يكون الشرع او العرف، فيكون الشرط عقليا وشرعيا وعرفيا، والشرط نوعان، قد يكون من باب الالتزام والالتزام، وقد يكون من باب التقييد^(٢).

الشرط في القرآن:

وردت في القرآن الكريم كلمة اشراط التي اخذت الشرطة من معناها، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٣) كلمة الاشرط جمع مفردة: شرط، وهي علامات الساعة، وقيل مقدماتها وأوائلها، قال الطبري وواحد الاشرط شرط، ومنه اشراط فلان نفسه اذا علمها بعلامة^(٤) وهذا المعنى يتناسب مع ما ذكره ابن منظور في اللسان^(٥).

-
١. الطوسي في النهاية: الشرطة: اول الطائفة من الجيش تشهد الواقعة، والخميس: الجيش سمي به لانه مقسوم بخمسة اقسام، المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب. ينظر: دراسات في المكاسب المحرمة المنتظري ١٢١/٣.
 ٢. السيد اليزدي، حاشية المكاسب ١٠٦/٢.
 ٣. سورة محمد: ١٨.
 ٤. تفسير الطبري ٣٣/٢٦.
 ٥. تقدم، فراجع.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

الشرط في السنة:

جاء لفظ الشرطي في حديث النبي (صلى الله عليه وآله) لحذيفة بن اليمان، قال حذيفة: يا رسول الله كيف لنا بعلم ما يكون؟ قال: يا بن اليمان من عمل بطاعة الله ولم يهتك محارم الله، ولم يستأثر بالفيء لنفسه ولاهل بيته، فعليك به يا حذيفة، فاذا استأثر هو بالفيء واهل بيته، وشيدوا بنيانهم واطهروا دنياهم وزعموا ان الناس خول لهم، فنقضوا كتاب الله تعالى وغيروا سنتي، فمالك ولهم؟

اياك ان تكون لهم قاضيا ولا جاييا، ولا عريفا ولا شرطيا ولا تعن بسمع ولا يبصر ولا لسان ولا شد، وكن حلسا من احلاس بيتك، واياك واعوان الظلمة ومؤازرة اهل الباطل فتكون من اتباعهم وترد مواردهم يوم القيامة^(١).

وفي صحيح مسلم ان الامام علي (عليه السلام) بعث عامل شرطته وهو ابو الهياج الاسدي، فقال له: أتدري على ما ابعثك؟ ثم قال: أبعثك فيما بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أمرني أن اسوي كل قبر وأطمس كل صنم^(٢).

١. المالكي، عبد الله (ت ٤٥٣هـ) رياض النفوس ١/١٧٢ ط ١ القاهرة ١٩٥١. مسند احمد ١٣٣/٤.

٢. احمد بن حنبل، مسند ١٠٠/٢ طبعة مؤسسة الرسالة، وصحيح مسلم - قريب منه - بشرح النووي ٣٦/٧.

مسميات مرادفة لكلمة شرطي:

- هناك الفاظ وردت في المعاجم اللغوية قد تؤدي معنى الشرطي، منها المعونة، الشحنة، العسس، الجلواز، الاترور، او الثورور.
- المعونة: لفظ يطلق على الافراد الذين يتولون معاونة الحكام في القيام بما يكلفون به من الامور، وهكذا قد يطلق على كل عون ومساعد لافراد الامة.
 - الشحنة: من اقامهم السلطان لضبط المكان، وهذا المعنى يصدق على الحامية من الجند المعدة للسيطرة على الثغور.
 - العسس: جمع عاس وهو الذي يطوف بالليل يحرس الناس ويصون ارواحهم واموالهم واعراضهم، وزيادة على هذا انه - العاس - يتتبع اللصوص والعيارين ويضبط بالقبض على اهل الريب والشبهات.
 - الجلواز: غالبا يكون في حماية الامير او القاضي داخل المحاكم حيث يتمتع بسلطة ونفوذ، وانه كان يمسك درة او سوط في يده يستعمله ضد من يخل بالجلسة.
 - الثورور: وهي كلمة مرادفة لكلمة شرطي او الجلواز، وغالبا تطلق على المتعاون مع السلطان بدون مقابل فهو غير مرتزق بل عمله تبرعيا. من بين هذه المصطلحات التي كانت اساسا لنظام الشرطة هو مصطلح العسس وقد كان المسلمون في العقد الثاني الهجري قد اسسوا فرقة نظم مجموعة من الافراد لحراسة بيوتهم وارواحهم ليلا. وهؤلاء الافراد كانوا ينتشرون في الازقة والطرقات وحوالي البيوت لضبط السراق واللصوص^(١).

١. ابو الفرج الاغانى، ٣٨٩/١، طبعة دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢م.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

التشكيل الاوّل للشرطة:

كانت الشرطة في بدايتها تابعة للقضاء تساعد القاضي في الاثبات والتنفيذ، ومن الواضح أنّ القضاء زمن الخلفاء الاربعة كان بيد الخليفة، فهو يتصدّى للتحقيق ثم يصدر اوامره، فتارة يقوم هو بنفسه باجراء الحدود وتنفيذها، وتارة يوكل أحداً بتنفيذ ما اصدره من أوامر.

وابرز صورة لمهمة صاحب الشرطة تلك التي كانت في زمن امير المؤمنين علي (عليه السلام) حيث تبلورت الصورة اكثر من قبل، واصبح صاحب الشرطة يستمد نفوذه وقوته من الخليفة الشرعي، بل ان صاحب الشرطة ينصب بامر من الخليفة.. ونحن هنا لا نناقش وظائف صاحب الشرطة عبر التاريخ، فذلك بحث مستقل ليس نحن بصدده، ولكن هذا لا يعني اغفال تلك الوظائف ولو على وجه الاجمال، نذكر منها:

١. الحرص على نشر الأمن في البلد، وهي مهمة لا ينوء بحملها الا رجال اشاوس، اقوياء، لهم بصيرة نافذة في الامور وعواقبها.
٢. الاسراع في حل المنازعات بأيسر الطرق واصلاح ما فسد باقرب فرصة.
٣. الحيلولة دون حصول الجريمة قدر المستطاع، كجريمة القتل، والسرقة، والاعتداء بالضرب، والتجاوز على حقوق الاخرين واعراضهم.
٤. مراقبة الاماكن المشبوهة وبيوت الدعارة وغيرها لمنع ما قد يقع فيها من مخالفات.
٥. ملاحقة اصحاب الجريمة بكل انواعها واقسامها، وتسليمهم للقضاء.

لماذا أهمل الكتاب والمؤرخون

البحث عن جهاز الشرطة وأهميته في حياة المسلمين؟

إن حقل الشرطة كجهاز ونظام، له أهمية كبيرة في نجاح السلطة او تدهورها..

وهو نظام تأسس منذ أن رسخت قواعد الدولة الاسلامية وامتدت سلطتها على ارجاء واسعة من البلاد.

أما لماذا أهمل هذا الجهاز؟

فالسباب كثيرة، لكن من أهمها التصرف العايب الذي اتسم به بعض افراد هذا الجهاز من جانب، واتصال صاحب الشرطة اتصالا وثيقا بالخلفاء والولاة ورجال السلطة المتنفذين وبالخصوص حكام الجور والسلطين الفاسقين من جانب آخر.

ومن جانب ثالث: السمعة السيئة التي لحقتهم في بعض العصور نتيجة لقسوتهم وتجاوزهم الحدود، والخروج عن سياسة الاسلام ومثله، وابتزاز الناس واخذهم الرشاوى واسباب موضوعية اخرى كلها ادت الى عزوف الباحثين عن الكتابة في هذا الحقل وعدم افراده بالتأليف.

الإسلام والعدالة:

الاسلام دين متكامل وهو دين الفطرة، جاء ليحقق السعادة للافراد والجماعات بما يتماشى مع طبائعهم السليمة، وينظم علاقاتهم فيما بينهم من جانب، وعلاقتهم بربهم من جانب آخر، وهكذا علاقتهم بالكون والحياة والطبيعة، وما فيها من حيوان ونبات وجماد.

فالاسلام كنظام إلهي متكامل له اصوله ومبادئه جاءت تلك المبادئ

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

بشكل مفصل في كتاب الله وهو الجانب النظري، ثم دعا المسلمين الى تنفيذ تلك المبادئ بالعمل، وهذا هو الجانب التطبيقي العملي، ولتنفيذ لابد من قوة أو سلطة لها صلاحيات اجرائية مؤيدة من الحاكم أو الخليفة الشرعي، ولولا هذه القوة المنفذة التي تردع القوي وتمنعه من الاعتداء على الضعيف، وتنصف المظلوم من الظالم، لتواثب شرار القوم على الضعفاء والمساكين ولفسدت الارض بما فيها.

اذن الاسلام دين ودولة، عقيدة ونظام، عبادة وقيادة، ولما كان الاسلام كذلك فقد احتاج الى عدة اجهزة تكون الذراع الايمن للحاكم صاحب السلطة او الخليفة العدل أو الوالي. وقد اطلق المسلمون الاوائل على الحاكم الشرعي بالوالي.

والولاية هي الكلمة العامة التي اطلقوها على سلطة الحكم وتشمل جميع مراتب الحكم من الامامة العظمى او الخلافة الى اصغر المناصب الادارية.

ثم أن الولاية اصل من اصول التشريع الاسلامي وجزء من تعاليمه، وقد انعقد الاجماع على وجوب اقامتها، كما أن الوالي لابد أن يكون افضل خلق الله دينا وورعا وتقوى.

ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: (إن أحب الخلق الى الله امام عادل، وابغض الخلق الى الله امام جائر).

إن صفة العدالة من أهم الصفات التي لابد أن يتحلّى بها الوالي، وهو بذلك عليه أن يؤدي الامانة التي تحملها، وعليه تطبيق المساواة والحرية والعدل والعمل على ترقية مدارك الأمة وصيانة ابنائها، وتعميم سياسة الاسلام وآدابه على البيوت والاسواق والاندية والدواوين والمحاكم والمدارس ومراكز الخدمات والتجمع السكاني وأماكن اللهو...

.....الفصل الثاني

ولما كان صاحب السلطة يتحمل هذه المهام، اذن عليه ان يعتمد على جهاز يكون هدفه تنفيذ ما يصدر عن السلطة من اوامر رسمية وهذا الجهاز نسميه ب(الشرطة).

أهمية صاحب الشرطة:

اكتسب صاحب الشرطة مكانة جلييلة عند السلطان او الوالي للاسباب التالية:

١. لاهمية موقعه في الامور التنفيذية.
٢. نظرا للاعمال التي يؤديها صاحب الشرطة استجابة لاوامر السلطة، فلا يجراً أحد ان يخدش في عمله لأنه في حماية السلطة.
٣. لاهمية مقام صاحب الشرطة، فلا عجب ان يتولاها السلطان او الوالي بنفسه، او يسندها لأحد كبار قواده ممن له تجربة عسكرية جيدة وحنكة ادارية.
٤. اغلب اجهزة الدولة بحاجة الى سند ودعم حقيقي من قبل صاحب الشرطة والا تكون هذه الاجهزة ضعيفة في تحقيق اهدافها المرجوة.
٥. ان جهاز الشرطة يعد من الاجهزة المهمة في الدولة لانه يهيء الظروف الامنية والاستقرار للشعب ويساعده على نموه الحضاري، لذا ان افراد هذا الجهاز قد تم انتخابهم وفق مواصفات اكد عليها الامام (عليه السلام) منها: المروءة والنجدة والتقوى والصلاح والورع.

مهام الشرطة:

١. دوريات الحراسة الليلية، لحراسة المدينة والحفاظ على أمنها وتوفير

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

الطمأنينة لساكنيها.

٢. حراسة المدينة نهارا ومتابعة اهل الريب والشبهات.
٣. مراقبة الاسواق وتفتيش الموازين والمكايل.
٤. فض المنازعات التي قد تثور بين عامة الناس.
٥. حراسة الخليفة والولاية والعمال.
٦. المحافظة على بيت المال وضبط الحقوق والموارد التي تصل اليه.
٧. حراسة المؤسسات الخدمية في الدولة.
٨. حراسة السجون ومراقبة المسجونين كي لا يقوموا بعمل منكر او منافٍ للشرعية او مخل بأمن السجناء.
٩. ممارسة التحقيقات الاولية للقضايا الجنائية.
١٠. تنفيذ اوامر القضاة والسلطة الحكومية المتمثلة في الولاية والعمال.
١١. اعانة رجال الحسبة والمحتسب.
١٢. اعانة صاحب الخراج.
١٣. المشاركة في تنفيذ اوامر الجند وقيادة الجيش

الشرطة ودفاعهم عن النظام ومؤسساته:

لقد اشترك رجال الشرطة في زمن امير المؤمنين(عليه السلام) في الدفاع عن أحد امصار الدولة الاسلامية ألا وهي البصرة، وذلك حينما قدم طلحة والزبير وعائشة اليها لاحتلالها فقد تولى رجال الشرطة محاربتهم، ولم يكتنهم من بيت مال المسلمين ودواوين الدولة والحسبة..^(١).

١. انور الرفاعي الاسلام في الحضارة والنظم ص١٤٩.

.....الفصل الثاني

كان دفاع رجال الشرطة عن البلد بأمر من الامام امير المؤمنين (عليه السلام) وقد نقل لنا التاريخ ان عدد قتلى الجمل كان اكثر من ١٨ الف قتيل من الجانبين.

إذن كم هو عدد القتلى من الشرطة الذين تجهزوا لهذه الحرب الضروس؟

يظهر أن اول نواة للشرطة كانت في البصرة وكانت من (السيابجة) الذين وكل إليهم حراسة بيت المال منذ أيام أبي موسى الأشعري وكان عددهم أربعمائة، ويقال أربعون^(١).

وقد برهنوا على إخلاصهم وتمسكهم بواجباتهم عندما قدم الناكثون (طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام)، لاحتلال البصرة.

كان يوم ذاك واليا على البصرة من قبل الإمام علي (عليه السلام) عثمان بن حنيف الانصاري، وقد رفض الشرطة أن يسلموا بيت المال للناكثين، ودافعوا بقوة إلى ان جاء أمير المؤمنين علي (عليه السلام)^(٢).

ولم تنشأ قوة الشرطة منظمة إلا في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو الذي أوجد هيئة الحرس المدني والتي تسمى بالشرطة ولقب رئيسها بصاحب الشرطة^(٣).

١. البلاذري، فتوح البلدان ص ٣٦٩، الطبري ٣١٢٥/١.

٢. المصدر السابق.

٣. الحسيني، الإدارة العربية ص ١٠٤، حسن: النظم الإسلامية ص ١٨٩، نعمان ثابت الجندي ص ١٩٨.

وظائف أخرى للشرطة:

للشرطي وظائف عديدة كما تقدم، وقد اخذت هذه الوظائف بالتزايد لما للشرطي من نفوذ وسيطرة على الناس، فهو يراقب الاسواق والمشبهين من ذوي النشاط الاجرامي، وانبثق من نظام الشرطة، فرق لاطفاء الحرائق، وقد تولى - صاحب - الشرطة تنظيم الطرقات وحراسة النواحي والسكك ورصد الاحداث - وهو كل عمل جديد مخالف للشرع الاسلامي - ثم اتسع هذا المفهوم ليشمل رصد الفتن والاضطرابات التي تتعرض لها المناطق النائية عن العاصمة الكبرى.

وبعبارة ادق: أن الشرطة طبقة واعية تتحمل الكثير من الواجبات ذات الأهمية في حياة المجتمع ولا يمكن الاستغناء عنها في أي حالة من الحالات وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه للأشتر: "واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة. وكل قد سمي الله له سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه أو سنة نبيه(صلى الله عليه وآله) عهدا منه محفوظا فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين الولاية وعز الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية إلا بهم. ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاء والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع

.....الفصل الثاني

ويأتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم وقيمونه من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم" (١).

وظائف صاحب الشرطة:

ثم تعددت وظائف صاحب الشرطة فمنها: أن يأمر اصحابه بملازمة المحاييس، وتفتيش الاطعمة، وما يدخل السجون، ويأمر الحراس من اول الليل بتفقد الدروب والشوارع ويحكم امرها، ولينظرها آخر وقت، ومن يخرج منها عند فتحها في وقت الرية.

ويجب عليه عمارة سور المدينة وابوابها ولمّ شعنها، ومعرفة من يدخلها، ويجب عليه اقامة الحدود والعمل بها (٢).

هذا الذي ذكرناه ما يتوجب في الوظائف القضائية.

وهناك وظائف ادارية منها: السهر على استتباب الأمن، وحفظ النظام بشكل يقطع الطريق على اهل الفوضى والشغب، والاشراف على السجون، ومراقبة اماكن اللهو واماكن الدعارة وبيوت الخمارين، وتنفيذ الاوامر الصادرة اليهم من قبل الخليفة او الوالي.

وحضورهم المواكب الرسمية اظهارا لبيبة السلطان، والتصدي لاهل البدع والاهواء، ومساعدة اصحاب الخراج في استيفاء مال الفيء،

١. نهج البلاغة، عهد الإمام علي (عليه السلام) للأشتر النخعي، ص ٤٦٣ شرح محمد

عبدة، طبع مؤسسة التاريخ العربي - بيروت ط ١

٢. ابن ابي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك ص ١٠٤.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....
واستنفار الناس للقتال وحثهم على الجهاد لحفظ الدين والدفاع عن
المسلمين.

صفات الشرطي:

تؤكد الروايات العديدة على أن نظام الشرطة اخذ بالتطور على مرور
الايام والسنين، فقد اصبح اكثر وضوحا واشد قوة واحكاما، فقد اختير
لهذا النظام رجال عرف عنهم شدة المراس وقوة الشكيمة، وعفة النفس،
والصدق في الامانة والاخلاص في العمل، والصلابة والمضاء في الاحكام
لقطع موارد الفساد، وحسم النزاعات وغلق ابواب الدعارة، وتخريب
مواطن الفسوق، وتفريق مجامعه.

صفات لا بد منها:

إن الصفات والشروط التي ينبغي توفرها في الشرطة انما تندرج تحت
قاعدتين أساسيتين اوجب الاسلام مراعاتهما.

القاعدة الاولى:

وجوب استعمال الاصلح لما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) إنه
قال: من ولي من امور المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو اصلح
للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله).
والاصلح في كل منصب من توفرت فيه القوة والامانة كما قال تعالى

في قصة بنات شعيب: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾^(١) وكما جاء في قصة جبرائيل (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {١٩} ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ {٢٠} مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾^(٢) وقوله تعالى في قصة سليمان والملك: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾^(٣).

والقوة في كل ولاية ومنصب اداري بحسبها وظروفها، فالقوة في الامارة على الجند او امارة الحرب ترجع الى شجاعة القلب والى الخبرة بالحروب والمخادعة.

والقوة في الحكم بين الناس ترجع الى العلم بالعدل والانصاف الذي دل عليهما الكتاب والسنة والى القدرة على تنفيذ الاحكام.

والقوة في ادارة المعاش وازراق الناس ترجع الى حسن التقدير في الامور المالية والزراعية، والدقة في الحساب، والتوزيع المنصف، كما يشير القرآن الكريم الى عدة حوادث منها قضية يوسف النبي (عليه السلام) وحسن تدبيره في ادخار اقوات الناس لمدة سبع سنين وحصاد الزرع وادخاره لحين العوز.

واشارت الايات الكريمة الى العديد من تلك المواقف التي تنهج للمسلمين وتشرع لهم حياة اقتصادية عالية. منها:

١. القصص: ٢٦.

٢. التكوين: ٢٠-١٩.

٣. النمل: ٣٩.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

قوله تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(١).
ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾^(٢).
وقوله تعالى: ﴿وَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(٣).
وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٤).

أما الامانة والتي هي من اهم الصفات التي لا بد أن يتحلّى بها الشرطي، فهي ترجع الى خشية الله وترك خشية الناس.

القاعدة الثانية:

اختيار الامثل فالامثل، وذلك إن لم يوجد الاصلح لولاية ما فيجب حينئذ ان يعين لها من هو اقرب الى الصلاح والاصلاح. مما تقدم نفهم أن الكفاءة والبطولة والحنكة والقدرة على التصرف في الامور والنبيل والشهامة والبعد عن الانانية وحب الذات، والتحلّي بصفات الدين والتقوى والورع... كلّها مطلوبة فيمن يتصدّى لهذه الولاية للحفاظ على ارواح الناس واموالهم واعراضهم.

فصاحب الشرطة، إضافة الى ما تقدم ان يكون حليما، مهيبا، دائم الصمت، طويل الفكر، بعيد الغور، وان يكون غليظا على اهل الريب في تصارييف الحيل، شديد اليقظة، وأن يكون حفيظا، ظاهر النزاهة، عارفا

١. الاعراف: ٣١.

٢. الفرقان: ٦٧.

٣. الانعام: ١٤١.

٤. الاسراء: ٢٩.

.....الفصل الثاني

بمنازل العقوبة، غير عجول، وينبغي ان يكون نظره شزرا، قليل التبسم، وغير ملتفت الى الشفاعات.

ومن هذه الصفات التي ينبغي أن يتحلّى بها - صاحب الشرطة - ألا يهمل حدا من حدود الله، كما لا ينبغي التجسس على الناس وألا يكبس بيوتهم بمجرد القال والقليل والا يخرجهم منها قصد ازعاجهم، ومن فعل ذلك فقد تعدى حدود الله وأتى بالظلم القبيح.

تعميم النظام الامني على كل الامصار:

بالرغم من قصر مدة خلافة امير المؤمنين التي لم تتجاوز السنين الخمسة، وانشغاله بالحروب واخماد الفتن الداخلية، والتصدي للحرب التي اشعلها معاوية وما في ذلك من التعدي على خليفة الله وخليفة رسوله وانتهاك لدولة الحق، فان الامام امير المؤمنين (عليه السلام) لم يغفل عن وظائفه الاخرى التي تخص الأمة، فقد وضع الاسس والقواعد اللازمة لنظام امني متكامل، وقد اجراه بنفسه وجعله في حيز التنفيذ، ثم عممه على بقية الامصار والبلدان التي اذعنّت لخلافته (عليه السلام).

قد يقال إن واجب الشرطة هو القيام بالعسس والتطواف لحماية الناس وحراستهم ليلا، اما بالنسبة لامير المؤمنين (عليه السلام) نستطيع القول انه خرج بالشرطة من واجباتها التقليدية الى واجبات استراتيجية حساسة، حيث اوجد نظاما متطورا يحمل في طياته مفاهيم جديدة بقيت متأصلة في نظام الشرطة الى اليوم.

دور المجتمع في نجاح الوضع الأمني:

كما اتضح مما تقدّم أن جهاز الشرطة جهاز خدمني يهدف الى حفظ

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

الامن، واستقراره وسلامة المجتمع من الفوضى والاضطراب، والسيطرة على نواحي البلد اداريا دون وقوع اي خلل فيه.

وهذه المهمة تحتاج الى دعمين اساسيين:

الدعم الأول: السلطة الحاكمة ومنحها الاعتبار الكامل لهذا الجهاز.

الدعم الثاني: المجتمع بكل طبقاته وفصائله فلا بد له من حمايته للشرطة، فشعار الخدمة قد رفعه رجال الشرطة منذ تاسيس هذا الجهاز في صدر الاسلام، وقد طبق هذا الشعار بامانة واخلاص ايام عز الاسلام وصفائه، وذلك في خلافة امير المؤمنين علي (عليه السلام).

فمن تلك الخدمات التي تقدمها الشرطة:

١. نجدة الغريق واللهفان، ومن بحكمهما.

٢. ارشاد ابن السبيل

٣. مساعدة العجوز من النساء والرجال ومد يد العون لهم.

٤. التعريف بالضال حتى يهتدي الى منزله او المكان الذي يسعى الوصول إليه.

٥. اصلاح الطرق والازقة وتعمير سككها واماطة الاذى عن المارة.

٦. متابعة المجرمين واهل الفساد وملاحقتهم والقبض على المعتدين، والمجاهرين بالفسق.

هذه وامثالها من الخدمات لا تتم ما لم يقف المجتمع الى جنب هذا الجهاز ودعّمه بشكل دؤوب مع الاحتفاظ بكرامة العاملين فيه وشأنهم بين الناس. إن مساندة المجتمع لهذه القوى الخدمية تقوى وتزداد كلما تيقن بان الشرطة - حقا - تسهر لاجل خدمته.

والسؤال الذي يطرح هنا، متى يقوى هذا الشعور عند الافراد؟

الجواب غير خفي على ذوي العقول، فان الوعي الديني، والشعور

بالمواطنة، وحب الوطن هما كفيلا في تقوية اي جهاز اداري خدمي.

.....الفصل الثاني

وإذا فقدنا هذا الشعور وتخلّى المجتمع عن ذلك الدعم فلا بد حينئذ أن نفحص عن الخلل الذي اصاب جهاز الشرطة، وهذا الخلل له اسبابه وظروفه ونتائجه، ليس هذا محله من البحث.

وفيما يخصّ الدعم الثاني والمتمثل بالمجتمع فإنّ بعض صورته واضحة ويمكن ان ترسم لنا ذلك الدور الذي قام به الناس.

فالحوادث المتعددة التي برزت في مجتمع الكوفة زمن أمير المؤمنين (عليه السلام) تكشف لنا عن صدق المشاعر التي كان يتحلّى بها المجتمع الكوفي آنذاك، ومدى اخلاصه لامير المؤمنين (عليه السلام) واجهزته الحاكمة، وبالخصوص في الجانب الخدمي.

ماذا يعني جهاز الشرطة:

جهاز الشرطة يعني إدارة حفظ مصالح الناس وسلامة علاقتهم بالنظام، فهو حلقة وصل بين النظام والأمة، لذا ان هذا الجهاز له اهميته في كيان الدولة والشعب، أما وظائفه فهي عديدة لكن اهمها هو المحافظة على الأمن، وهي الوظيفة التي لازمت هذا الجهاز منذ تاسيسه الى هذا اليوم وعلى مختلف العصور.

إن توفير الامن للمجتمعات الاسلامية رسالة سامية سعت الحكومة الاسلامية الى تحقيقها بكل ما اوتيت من قوة واجتهاد، كما ان تحقيق الامن في اي مجتمع انما يتحقق بالوقاية من الجريمة ومكافحتها، وهما من الواجبات الاساسية للشرطة قديما وحديثا.

أما دواعي ارتكاب الجريمة فهي عديدة لكن في مقدمتها داعيان:
الأول: رغبة المجرم في تجاوزه لحدود الشرع المقدس.

الثاني: التربص بالفرصة المواتية له حتى تتم الرغبة الآثمة.

الفصل الثالث البُعد الأمني

معنى التوحيد والبعد الأمني:

توحيد الله يعني العبودية الخالصة له سبحانه، وهي الغاية من وجود الانسان، وهذه دعوى عامة لكافة البشر، وإن جميع الرسالات السماوية جاءت لهذا الهدف، واخيرها رسالة الاسلام، وخاتمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، إن الاسلام الذي كان يدعو الى الامن والسلام لم يزل كذلك، وهو الدين الصالح في كل زمان ومكان، ولما كان الدين الاسلامي ديناً عالمياً فليس عجباً ان يولي اهتماماً كبيراً للجانب الامني، حيث أولاه عناية فائقة.

وهذه العناية تكمن في تاييده على الجانب العبودي، فمتى احرزنا معنى العبودية الحققة ادركنا معنى الأمن الحقيقي.

وتقريب المطلب من خلال فهم الانسان لمعنى العبودية، فالذي يخشى الله سبحانه في السر والعلانية حتما سوف يلتزم بكل ما أمره الله سبحانه ويؤدية على وجه الامثال طائعا غير مكره وان ينتهي بنواهيهِ، ومن كان شأنه هكذا فسوف لا يعيث بالارض فسادا، ولا يقدم على اي جرم، صغر او كبر، سواء كان في حق نفسه وافراد عائلته، أو في حق مجتمعه، هكذا فرد - مؤمن - قد وجد بين نفسه وعوامل الانحراف والفساد سياجا متينا - من المبادئ والتعاليم والقيم الخالدة - لا يمكن خرقه.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

الأمن، تعريفه:

تعريفه كما في مفردات القرآن: أن الأمن - ضد الخوف، وأصل الأمن، طمأنينة النفس وزوال الخوف^(١)، والأمن والثقة والطمأنينة نظائر في اللغة، وضد الأمن: الخوف، وضد الثقة: الريبة، وضد الطمأنينة: الانزعاج، والأمن ينقسم إلى:

الامن الداخلي والامن الخارجي:

أولاً: الأمن الداخلي وهذا يشمل:

١. حفظ الارواح والنفوس (الحفاظ على حياة الافراد).
٢. صيانة اراضي الدولة والحفاظ عليها من التلف.
٣. الحفاظ على سلامة العقيدة من الانحراف.
٤. الحفاظ على اصول التربية.
٥. الحفاظ على سلوك المجتمع وسلامة اخلاقه.

ثانياً: الأمن الخارجي ويشمل:

١. الحفاظ على نظام الدولة وسيادتها القانونية ومنع التدخل الخارجي من خرق تلك السيادة.
٢. الحفاظ على استقلال الدولة السياسي والاقتصادي والثقافي.

١ - الراغب الاصفهاني، مفردات القرآن.

متى يفتقر المجتمع إلى الأمن؟

إن سلب الأمن له عاملان:

١. العامل البعيد (غير المباشر).

٢. العامل القريب (المباشر).

إن كل واحد من هذين العاملين يكون مؤثرا في سلب الوضع الأمني، فلو فرضنا أن انسانا لا يملك المناعة الكافية في بدنه، هكذا إنسان يكون عرضة للأمراض في بدنه، فاذا صادف ميكروب التدرن الرئوي يغزو البلد فإن صاحب البدن المذكور يكون ضحية لذلك الميكروب.

اذن نستطيع أن نقول أن البدن هو العامل القريب أو قل الأرضية المناسبة لنقل المرض، والميكروب العامل البعيد او غير المباشر الذي يبحث عن تلك الارضية حتى يغزوها ويفتك بها.

هذا المثال يقرب لنا الحالة الأمنية في اي بلد كان، فلو قدر أن السيل قد اجتاح بلدة فخرّبها وأجبر اهلها على الجلاء، هذه الارضية تكون مناسبة جدا لتواجد السراق وحمل ما بوسعهم من أموال واثاث غيرهم، فهذه حالة خطرة حيث هددت الوضع الأمني، في بلد الكارثة فليس بمقدور الناس العودة طالما عامل الخطر جائم يعبث كما يشاء، والامن مهدد. لكن لا بد أن نفهم ماهو الامن الذي سوف نتكلم عنه، وما هي ابعاده.

الامن له بعدان في الواقع:

أ. الامن الذي يخامر الازهان والعقول، وهذا ما يصدق على الواقع

الذهني لا الخارجي(القسم الأول).

ب. الامن المحسوس في الواقع الخارجي(القسم الثاني).

القسم الاول: يتصور بعض الافراد أن هناك خوفا ما قد يحصل له عند

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

سفر فيما لو سلك ذلك الطريق بسبب عدم وجود الامن الكافي فيه، اما لوجود قطاع طرق - ولو على حد التصور الذهني - او عصابات تمارس الاجرام كالقتل والاغتصاب الجنسي، والسلب، أو الاعتداء السافر؛ بكل ما يسمى اعتداء.

هذا التصور ولو لم يكن له واقع خارجي الا انه في التصور الذهني يعد ذلك الطريق غير مأمون وهذا التصور ربما كان مرتبطا بحادثة ما فاصبحت تلك الحادثة موضع خوف عند الآخرين.

القسم الثاني: هو الواقع البارز للعيان، كوجود عصابات - فعلا - أو افراد لهم ممارسات اجرامية في كل حين، بحيث تصبح الجريمة ظاهرة بارزة في ذلك المجتمع او ذاك البلد.

الامن من حيث البعد النفسي:

وهذا يمكن ان نجعله في قسمين:

- أ. الامن الفردي او الشخصي وهو يهتم بحفظ حياة الفرد وماله وعرضه وشخصيته وما يتبع ذلك من خصوصيات تتعلق بالفرد ذاته.
- ب. الامن العام وهو يشمل جميع الافراد الذين يتمتعون بحقوق في داخل وطنهم، كحق الانتفاع من الطرق والخدمات العامة كالبريد والمراكز التعليمية والصحية والترفيهية.. فلا بد ان تكون هذه الخدمات مصونة من كل تهديد او اضطراب او تعدي.

الامن من حيث البعد الجغرافي:

وهذا النوع نستطيع أن نجعله حسب التقسيم الجغرافي إلى:

١. الامن الداخلي للدولة الواحدة.
٢. الامن المشترك في المنطقة ذات المنافع المشتركة

٣. الأمن العالمي.

وكي لا نخرج عن اطار البحث الذي رسمناه في هذا الكتاب سوف نرجئ الحديث عن هذه العناوين الى مناسبة اخرى في بحث مستقل إن شاء الله.

العوامل الباعثة على فقدان الأمن:

هناك جملة من العوامل نحاول ان نوجزها في النقاط التالية:

١. التعرض للاموال والاعراض والارواح وجعلها عرضة للخطر.
٢. العصابات وقطاع الطرق والسراق.
٣. الحيوانات المهاجمة والمفترسة.
٤. الحوادث الخطرة والتقلبات الكونية كالزلازل، والسيول والفيضانات والحرائق، والعواصف ...
٥. اهل المعاصي والمدمنين وذوو الشذوذ الجنسي.
٦. الحكام الظلمة، وقضاة الجور والعمال المرتشون.
٧. ضعف السلطة الحاكمة وخروقات الطبقة الشريفة فيها.
٨. اضطراب اجهزة الدولة وعدم سيرها الاداري بالشكل الصحيح.
٩. عدم تحمل موظفي الدولة المسؤولية الملقاة على عاتقهم، كل حسب مسؤوليته الادارية والوظيفية.
١٠. عدم استقرار الوضع الاقتصادي واضطراب السوق.
١١. انتكاس الطبقة الفقيرة وانعدام قوتها الشرائية.
١٢. تلاعب التجار بالاسعار واحتكار اقوات الامة.
١٣. الانفلات الاخلاقي وتبذل المرأة في المجتمع.
١٤. تحاذل اهل العلم ورجال الدين وعدم وقوفهم بوجه الانحراف

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

والفساد.

١٥. انزواء اهل الصلاح وابتعادهم عن المجتمع.

١٦. غياب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٧. التهديد والخوف والاضطراب بكل وسائله واقسامه ومصادره..

انواع الخوف وأثره على فقدان الأمن:

الخوف حالة طارئة في حياة الفرد والجماعة، تصيبهم نتيجة لظروف معينة، والأسباب بعضها خارجية وأخرى داخلية، مع احتمال كون الخوف حالة مرضية عند بعض الافراد.

والخوف فيه جانبان، أحدهما سلبي والآخر ايجابي، والاخير يقود الانسان الى النجاة والسلامة، فهو اذن عامل رئيسي في قيادة الانسان نحو حماية نفسه وتأمين الوقاية له والتفكير المستمر في ايجاد الوسائل الناجحة لدرء اي خطر - صغر أو كبر - يهدد حياة الفرد.

ليس من العيب أن يخاف الانسان خطرا ما أو أن يخشاه، فذلك شيء طبيعي وفطري متأصل في اعماق الانسان السوي، لكن من العيب ان تبقى بعيدا عن التفكير في درء هذا الخطر، الخطر الجسيم الذي يقود الفرد الى الهلاك والدمار.

من الصور القرآنية التي تكشف عن هذا الواقع الفطري عند الانسان قصة أم موسى (عليه السلام) انها كانت تخاف على وليدها موسى من فتك فرعون به.

وصورة ثانية يرشدنا اليها القرآن الكريم، ذلك هاجس الخوف الذي يبرز عند نبي الله موسى (عليه السلام) لما رأى جبال السحرة تسعى وكأنها حيات جاءت لتلتهم الجموع.

الفصل الثالث.....

وهكذا صورة ثالثة من خوف موسى ورابعة وخامسة.. بل اغلب الانبياء كان عندهم هاجس الخوف، على أنهم معصومون، وهذا لا يعني أن عنصر الخوف معدوم فيهم لأنهم بشر، بل عنصر الخوف امر فطري غريزي.

لهذا أن الخوف لا يمنع من تحمل المسؤولية والتصدي لها، بل الرساليون والمجاهدون حقا هم الذين يتحملون ذلك العبء الكبير في حمل الرسالة الشريفة من اجل سوق الناس الى الهداية، وهذا يتطلب ان يخوض الانسان غمار الحياة وصعوباتها ومواجهة الاخطار بثبات وعزيمة حتى يحقق الاهداف التي تحرك من اجلها فهو - الانسان - في معرض تجربة وامتحان، فلا بد أن يتحلّى بالشجاعة والاقدام ويتجاوز حالة الخوف، طالما هو في طور الامتحان، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

يحاول الاعداء بثّ الرعب والخوف في صفوف الناس كي يحققوا أهدافهم ونواياهم السيئة، وذلك بنشر الدعايات وارعاب الناس بامور وهمية لا واقع لها، والقرآن الكريم يشير الى هذا الجانب قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٢).

فمن الطبيعي أن تعمل تلك الدعايات أثرها في النفوس، فتهدد الأمن

١. سورة البقرة: ١٥٥.

٢. آل عمران: ١٧٥.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....
بصورة أو أخرى وتربك الحياة اليومية، فتشاهد حالة الذعر والاضطراب
مرتسمة على الوجوه.

وليس الاشاعات وحدها تهدد أمن البلاد وتزعزع كيان الأمة، بل
هناك وسائل عديدة تخلق حالة من الخوف الذي يؤدي بدوره الى سلب
الأمن، كجرائم القتل، والسرقة، والاعتصاب، واشاعة الفساد، والتعدي
على الاعراض والاموال، هذا بالنسبة للعوامل الخارجية التي يقوم بها
الانسان، وهناك عوامل طبيعية - كونية - هي الاخرى تسبب حالة من
الفرع أو سلب الأمن، كالفيضانات، والعواصف العاتية، والسيول،
والزلازل، والهزات الأرضية وغير ذلك.

وقد أشار القرآن الى عدة جوانب التي تثير الخوف في النفوس، منها:
آيات الخوف^(١).

قال تعالى على لسان يعقوب (عليه السلام): ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُّنِي أَنْ
تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾^(٢).
وقال تعالى على لسان موسى (عليه السلام): ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
يُكَذِّبُونِ﴾^(٣).

١. ان آيات الخوف ومشتقاتها التي وردت في القرآن الكريم ١٣٤ آية، وهناك الفاظ أخرى

مرادفة ك(الخشية) حيث وردت في ٤٨ آية.

٢. يوسف: ١٣.

٣. الشعراء: ١٢.

وقال تعالى على لسان موسى (عليه السلام): ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^(١).

وقال تعالى في قصة أم موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢).

وقال تعالى مخاطباً موسى (عليه السلام): ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿فَمَا أَمَّنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْتُكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(٦).

وقال تعالى في شأن موسى وما جرى بينه وبين شعيب (عليهما

١. القصص: ٣٣.

٢. هود: ٧٠.

٣. سورة طه: ٢٠.

٤. يونس: ٨٣.

٥. النحل: ١١٢.

٦. الاحزاب: ١٩.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

(السلام): ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

وقال تعالى في قصة داود: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ ففَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٢).

وقال تعالى على لسان موسى في شأن هارون ﴿فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾^(٣).

وقال تعالى ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾^(٥).

أقول: بغض النظر عن حالات الخوف التي اشارت اليها الايات السابقة والتي منشؤها العوامل الطبيعية كالفقر، والخسارة في العمل التجاري، والجوع، والموت، والعمل الرسالي، و.. هناك خوف منشؤه انتهاكات بشرية قاسية تعصف بحياة الجماعة.. هذه تستحق المعالجة الفورية والاقدمات السريعة من قبل السلطة، كي تعيد الهيمنة الامنية الى النفوس وتزرع الاطمئنان في كل سهل وجبل، وذاك هو الذي اهتم به امير المؤمنين (عليه السلام) حتى قال (عليه السلام): (انا فقتت عين الفتنة).

١. القصص: ٢٥.

٢. سورة ص: ٢٢.

٣. سورة طه: ٩٤.

٤. التوبة: ٢٤.

٥. الاسراء: ٣١.

هذه العوامل واخرى غيرها تؤدي الى سلب الامن ومن ثم تبرز الجريمة بشكل واضح في مجتمع لا حول له ولا قوة، لذا من مستلزمات هذا البحث ان نشير الى الجريمة واثرها في حياة الفرد والمجتمع.

الجريمة، تعريفها:

الجريمة في الفقه تطلق غالبا على الذنوب التي وضع عليها عقاب معين شرعا، كالزنا والسرقه والقذف، وهذا الاطلاق جاء بسبب تطبيق المفهوم اللغوي العام عليها.

ولو دققنا في العرف الفقهي نرى أن الجريمة هي الذنب بصورة عامة، سواء وضع عليه عقاب أو لم يوضع، وهذا هو المعنى الحقيقي للجريمة. وربما جاء تعريف الجريمة بأنها محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير^(١) والمحظور هو الفعل المحرم. ورب سائل يقول: إذن ما الفرق بين الجريمة والجناية؟

قلنا: الجناية هي الذنب الذي وضع الشرع له عقابا دنيويا معيناً، بينما الجريمة هي مطلق الذنب، وليس كل ذنب له عقاب.

إذن الجناية هي الذنب او الجرم الذي يوجب العقاب والقصاص. أقول: لا يمكن فهم الجريمة والعوامل المسببة لها ونتائجها ما لم يفهم الناس انفسهم، فالقاضي والسجان، والانسان نفسه، كل واحد منهم لا بد ان يفهم نفسية الانسان الذي يتعامل معه. والجريمة كحقيقة واقعية هي خروج الفرد على ما يقتضيه وجود اشتراك

١. الماوردى الاحكام السلطانية ص ١٩٢.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

بين الناس في معيشة واحدة تصان فيها الأمة كفرد وكمجموع افراد، فهي من الوجهة الواقعية خروج وجماع وجنوح.

وبمعنى آخر، يغلب به المرء ان يقدم نفسه على المجتمع، وان ذاته مقدمة على مصالح الاخرين وهذا هو معنى الاثرة، وهي غريزة في كل انسان لان البشر مفتور على حب الذات، وأن الجريمة نوع من الاثرة، لكن امر شاذ لدى الاخرين، لان الرجل العادي وفي محيط متوسط مهما بلغت به الانانية فلا تصل به روح الاثرة أن يُقدم على الجريمة.

إذن، الجريمة في الحقيقة والواقع فعل لا يرتكبه الرجل العادي الذي يتكون منه السواد الغالب في الناس، لأنّ الجريمة تعتبر سلوكا شاذا بالنظر الى السلوك السائد بين معظم الناس.

العوامل المؤدية الى الجريمة:

هناك ثلاثة عوامل رئيسية تشترك في صنع الجريمة:

١. عامل طبيعي وجغرافي *cosmico*.

٢. عامل شخصي عضوي *organico*.

٣. عامل اجتماعي *sociale*.

هنالك تداخل وترابط بين هذه العوامل، فالجريمة وليدة تجاوب بين عوامل شخصية داخلية في المجرم وبين عوامل مادية خارجية في البيئة الطبيعية الجغرافية، ثم عامل العلاقات الاجتماعية، ونضيف عاملين آخرين قد يكونان بدرجة من الأهمية في صنع الجريمة.

٤. العامل الوراثي وهو الطبع الاساسي، اضافة الى الاحوال الشخصية

العضوية.

٥. العامل النفسي، وهو تغلب الكيان الخسيس للنفس الانسانية على

.....الفصل الثالث

الكيان السامي فيها، والعامل النفسي يعتمد في تقسيمه على طبع الانسان وهو على قسمين طبع اساسي وطبع دخيل.

دراسة شخصية المجرم:

لكي نقف على نوع الاجرام وشدة الجريمة في آثارها الخارجية لابد من دراسة شخصية المجرم، وهذه الدراسة تتم من نواح ثلاث:

الناحية الأولى: هي اعضاء الجسم الخارجية وصفتها الطبيعية او غير الطبيعية، والكشف عن العرق الجنسي الذي ينتمي اليه الفرد.

الناحية الثانية: دراسة وظائف الاعضاء الداخلية كجهاز القلب، والدماغ، والكبد، والجهاز البولي، والتناسلي، والمعدة والامعاء، والجهاز التنفسي، والجهاز العصبي، وتدخل في هذه الناحية دراسة الغدد والافرازات التي تفرزها، واثرها في تكييف المزاج النفساني وفي تحديد الرغبة في العمل ونوعه، وطريقة السلوك الميداني في اي حرفة يختارها.

الناحية الثالثة: الحالة النفسانية، وهي دراسة شأنها قياس غرائز النفس وما تشعر به من حاجات تولدها هذه الغرائز، وقدر هذه الحاجات.

وقد لوحظ ان الغريزة كعنصر نفسي هي اكثر عناصر النفس اتصالا بوظائف اعضاء الجسم، من خلال هذه النواحي الثلاثة ظهر أن بعض

الجرائم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتكوين الداخلي لجسم المجرم. فمن ناحية الاعضاء الجسمية لوحظ أن المجرم بحكم تكوينه مصاب

بعيوب فيها، فمن هذه العيوب ما يتوافر في الدماغ وفي شقي الجبهة. ومن ناحية وظائف الاعضاء الداخلية، لوحظت في المجرمين - بحكم

تكوينهم - عيوب عديدة منها: خلل في افرازات الغدد الداخلية، لاسيما الغدة الدرقية، وخلل في الجهاز الدموي أو البولي، ومظاهر تسمم كثيرا ما

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

ترجع الى الاصابة بالسل الرئوي أو الزهري، واضطراب في الجهاز العصبي وابرز مظاهره التشنج.

على أن هذه الامراض قد تدهام الافراد العاديين، لكن لعوامل اخرى لم ينبعث عنها حالات اجرامية عند أولئك العاديين في المجتمع الوسط، بل تكون تلك الحالات المرضية موضع بروز عند الافراد المجرمين، فيكون لها الاثر الكبير في بروز العمل الاجرامي.

اما الناحية النفسية، فلها دور واضح في تشخيص المجرمين بحكم التكوين السايكولوجي وما في ذلك من خصائص معينة لا توجد في غير المجرمين، فالشذوذ في التصرف العدواني كاقتناء المال بصورة غير طبيعية وبدون حق يفضي الى الاجرام والسرقه، وكالشذوذ في الغريزة الجنسية كيفاً ونوعاً يكون مصحوباً بالتعدي الخلقى والميل الى العنف، بل تجد هؤلاء اصحاب الغرائز الشاذة لديهم ميل شديد الى الكسل، والى المبالغة في استعمال وسائل التبريد في المكان والشراب، والركون الى لذائذ الطعام، وعدم المبالاة في حجم المال الذي في قبضتهم، فالاسراف واتلاف المال سجيتهم في اليسر والعسر.

وكالشذوذ في غريزة حب البقاء، الذي يقابله الاعتداء السافر على النفس المحترمة، والاقدام على القتل، هذا النوع من الشذوذ يكون مصحوباً عادةً بخلل في وظائف الجهاز العصبي، حيث يزيد حدته وجسامته ويؤدي هذا الشذوذ الى ارتكاب جرائم القتل او الضرب القاسي المدمي.. والملفت إلى النظر أن اصحاب هذه الخصائص النفسية تتجلى فيهم النشوة والانبساط في النفس، والشعور بالارتياح والعدوبة فور ارتكاب الجريمة.

هذه الحالة النفسية سمة بارزة عند المجرمين أياً كانت نوع الجريمة، سواء

.....الفصل الثالث

كانت مالية او جنسية او إراقة دم وازهاق روح، بل وفوق هذا كله ان الوازع الديني - عند هؤلاء - يكون ميتا الى حد الصفر، وهكذا نفوس شريرة مجرمة لا تتعلق نفوسها بالمثل العليا والمبادئ الاخلاقية السامية. ولو أنعمنا النظر في التكوين الداخلي لشخصية المجرم نرى هناك خلا واضحا في النواحي التي ذكرناها من قبل.

وهذا الخلل قد يكون في الكم، وقد يكون في الشذوذ الكيفي في غريزة واحدة أو اكثر من واحدة من الغرائز الاساسية للانسان، وقد يكون مصحوبا بنقصان او انعدام في قوة المانع، وهذا النقصان في المانع اي ضعف القوة الرادعة للخطأ - والمتمثلة بالرادع الداخلي وهو الضمير او الوجدان - تقترن به نقيصة في صحة الجسم والنفوس وتساهم في حدته وفاعليته.

الجريمة يقابلها الجزاء:

اذا كانت الجريمة سلوكا يرفضه المجتمع الانساني بماله من اصول دينية وتشريع سماوي سليم، فهذا الرفض هو التحريم بلغة الشرع، وكل تحريم جاءت به الشرائع السماوية انما يوافق الصالح العام ويلتقي مع روح المدنية، ولكي تسود حياة التفاهم وتزدهر المجتمعات فقد شرعت قوانين السماء عقابا خاصا على منتهجي السلوك الاجرامي. ويختلف هذا العقاب شدة وضعفا وفقا لنوع السلوك وخطره كما يراهما الشارع المقدس.

فالجريمة والعقاب متلازمان ومتناسبان شدة وضعفا. فهناك عقوبة مالية، واخرى جسدية، وثالثة عقوبات معنوية فالدين يرى ان العقوبات ضرورية لاستمرار الحياة، اذ بدونها تضيع قدسية النظم الاجتماعية وتصير هدفا لخرق الافراد والتعدي عليها واهمالها، مما يؤدي الى تعريض المجتمع والحياة الاجتماعية للفوضى والفناء.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

فالقرآن الكريم خير منظم لتلك الحياة التي ينشدها كل مجتمع طموح، ففي الاقتصاص من القاتل خير ضمان لاحترام الناس في ارواحهم وبالتالي لاستمرار بقائهم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٧٨} وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١).

وفي قصة ابني آدم قال تعالى: ﴿مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِن كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ {٣٢} إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

الجزاء:

كما سبق في حديثنا عن الجريمة، فهنا نشير الى نوع الجزاء الذي اعده الدين الحنيف.

أولاً: الجزاء الروحي، وهو جزاء أقره الله سبحانه، والغرض الاساس

١ سورة البقرة: ١٧٨-١٧٩.

٢ سورة المائدة: ٣٢-٣٣.

.....الفصل الثالث

التكفير عما قام به الفرد من اجرام، وتتمثل احيانا في صورة عقاب جسمي كالجلد، او الرجم، او اهدار الدم، او النفي.

ربما القوانين الوضعية تستنكر على الشريعة الاسلامية الغراء هذا اللون من الجزاء، وتعدّه همجية وقساوة شديدة بحق الانسان.

ولاشك ان المعترض قد اعتقد أنه إنسان سوي، وهو على العكس من ذلك حيث صيرته البيئة المنحرفة ان يلوك بلسانه الموبوء كلمات اعتراض على رب السماء، وما درى ان كلامه نابع من شذوذه في السلوك، ومن سقم تفكيره، فهو يتصور أن الشريعة الاسلامية الغراء هي من صنع البابوات او رجال الكنيسة التي تطاولت ايديها حتى عبث بالانجيل ومن قبل عبث اليهود بالتوراة..

والأمر في الإسلام ليس كما يتصوره البعض، لان المبادئ الاسلامية انما منتزعة من القرآن الكريم ومن سنة النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة الاطهار، فلا يخترقها الخطأ ولا يعوزها التعديل او التبديل، فكل ما أمره الله أمره العقل أو قل كل ما وافق الشرع وافق العقل.

ثانيا: جزاءات مالية، واساسها التشريع السماوي، وتختلف الجزاءات المالية حسب نوع الجريمة المرتكبة كالقتل غير العمد - الخطأ - والضرب اذا انتقل الى الجزاء المالي، و أمثلة كثيرة، وهذا اللون من العقاب باعته ما قام به الفرد من اجرام سبب ضرراً مالياً أو جسدياً قابل تعويضه بالمال، ولكن قد تنتهي بعض هذه الجزاءات الى الاعدام او النفي أيضا.

ثالثا: الجزاء الاخلاقي، غالبا يتخذ هذا النوع من الجزاء صورة التوبيخ والاستنكار للافعال التي قام بها الجاني، كما قد يكون العقاب بمثابة احتقار المجتمع وسخريته من العمل الذي قام به الشخص الجاني. فالتشهير بالجاني نوع عقوبة، من صورته ان يركب هذا الشخص على

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

حمار وجهه الى خلف الدابة مع الطواف به في سكك المدينة وازقتها
ومحالتها حيث يسخر منه الناس ويهزؤون به.

هذا الهزاء او السخرية وأمثالها يلعب في المجتمع دوراً مهماً في الرقابة
الاجتماعية، إذ هو بمثابة عقاب يمسّ شخصية الجاني، ولا يستبعد ان يكون
هذا اللون من العقاب اشد وقعا من الضرب او الجلد.

أنواع العقوبة المترتبة على الجريمة:

كما عرفت أن الجريمة هي العمل الذي يستحق العقاب، وعلى هذا
يمكن تقسيم الجرائم التي تستحق العقاب الى:

١. جريمة جنائية وهذه فيها من العقوبات بحيث:

أ. تستحق الحد

ب. تستحق القصاص

ج. تستحق التعزير

٢. جريمة عقوبتها تأديبية تستحق فقط التعزير.

٣. جريمة ادارية تستحق اما الفصل، أو الحبس، أو تجميده عن العمل، أو

التوبيخ، أو توجيه الانذار له وهذه العقوبات بعضها تكون تعزيرية،

وبعضها تعد سلب الاعتماد أو سحب الثقة عنه، لان الوظائف في

الاصل لا يتولاها المجرمون.

وقسم من أولئك تزول عنهم الصلاحية وان كان في بدء عمله صالحا

لادارة الوظيفة، لكن لما اجرم اصبح باجرامه غير صالح لتولّي الوظيفة،

وامثلة هذا القسم عديدة في زمن خلافة امير المؤمنين (عليه السلام).

وقد عرف البعض ان المحظورات هي اما اتيان فعل منهى عنه أو ترك

فعل مأمور به.

أقول: إن ترك الفعل الواجب لا يعتبر جريمة، كما أن الإتيان بالفعل المنهي عنه كذلك لا يعتبر جريمة، نعم الجريمة اذا تقرررت عليها عقوبة فهي جريمة، هذا في عرف القانون، وأما في العرف الفقهي فهي الجنائية. والجنايات قسمان؛ قسم عقابه الحد، وقسم عقابه التعزير؛ فالحد هو ما نصّ عليه في الكتاب والسنة، واما التعزير فهو كل عقاب اوكلت الشريعة الاسلامية تحديده الى الحاكم.

وقد أطلقوا لفظ الجنائية على الافعال الواقعة على نفس الانسان أو اطرافه، وهي القتل، والجرح، والضرب، والاجهاض، بينما يطلق بعضهم لفظ الجنائية على جرائم الحدود والقصاص^(١).

لا زالت القوانين الوضعية تغض الطرف عن كل جريمة لا مساس لها بالنظام، فمثلا شرب الخمر لا تعتبره القوانين الوضعية جريمة، فلا تعاقب شارب الخمر الا اذا صدر منه اعتداء على الآخرين أو أخلّ بالنظام. بينما الشريعة الغراء تعد شرب الخمر جريمة لانه انتهاك للشريعة وتجري على الله سبحانه وتعالى، وهو مخلّ بالأخلاق فشارب الخمر لابدّ من تعزيره.

وعلى العكس من هذا فان المخالفة القانونية التي تستحق العقاب عندما تصل إلى حد الجريمة، والتي تعني الجريمة الجسيمة - دون غيرها - هي في عرف القانون الجنائية.

والعقاب الذي نصت عليه الشريعة هو لمنع الناس من اقتراف الجنائية، لان النهي عن الفعل أو الأمر باتيانه لا يكفي وحده لحمل الناس على اتيان

١. تبصرة الحكام ٢/٢١٠.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

الفعل او الانتهاء عنه، ولولا العقاب لكانت الاوامر والنواهي امورا سطحية، لا طائل من ورائها، فهي ضرب من العبث. والعقوبات وإن شرّعت للمصلحة العامة، فهي في ذاتها ليست فيها مصلحة، بل تكمن هذه المصلحة في استقامة الجماعة والحفاظ على المثل والاخلاق، لهذا اعتبرت الشريعة الاسلامية بعض الافعال جرائم وعاقبت عليها وذلك لحفظ مصالح الجماعة، ولصيانة النظام الذي تقوم عليه الجماعة. ولضمان بقاء الجماعة قوية متضامنة متخلقة بالاخلاق الفاضلة. لهذا جاء التأكيد من قبل الشريعة على الجانب الاخلاقي فكل جريمة تمس الاخلاق كالزنا وشرب الخمر، واذاعة الفاحشة والمنكر، كل ذلك تعاقب عليه الشريعة صيانة لتمام الجماعة، فاذا صينت الاخلاق فقد صينت الاعراض والاموال والدماء وسلم الامن والنظام. إذن من المنطق السليم ان تهتم الشريعة الغراء بالأخلاق. لان الشريعة تقوم على الدين، وان الدين يأمر بمحاسن الاخلاق، ويحث على الفضائل، ويهدف الى تكوين المجتمع الصالح.

أقسام الجرائم:

عرفت أن الجريمة هي فعل محرّم، ولكنها تختلف ضمن حيثيات متعددة فهي تختلف باختلاف وجهة النظر اليها:

القسم الأول: من حيث جسامة الخطورة:

جرائم ينظر اليها من حيث جسامة خطورتها، ويندرج تحت هذا القسم:

أ. جرائم القصاص والدية:

وهي الجرائم التي يعاقب عليها الجاني بقصاص أو دية، فمن جرائم القصاص: القتل العمد، والجناية على ما دون النفس عمداً. أما جرائم الدية فهي تشمل: القتل شبه العمد، والقتل الخطأ، والجناية على ما دون النفس خطأ وهو الاعتداء الذي لا يؤدي إلى الموت كالجرح والضرب..

والملاحظ أن كلا من القصاص والدية عقوبة مقدرة حقا للأفراد، أي أنها ذات حد واحد، فليس لها حد أعلى وحد أدنى تتراوح بينهما. ومعنى أنها حق للأفراد، أي للمجنى عليه أن يعفو عنها إذا شاء، فإذا عفا اسقط العفو العقوبة المعفو عنها.

ب. جرائم الحدود:

وهي الجرائم المعاقب عليها بحد، والحد عقوبة خاصة تتعلق بإيذاء بدن المكلف بواسطة تلبسه بمعصية خاصة عين الشارع كميتها في جميع أفراده. تعتبر العقوبة حقا لله في الشريعة كلما استوجبها المصلحة العامة، وهي دفع الفساد عن الناس وتحقيق صيانة المجتمع.

وكل جريمة يرجع فسادها إلى الناس وتعود منفعة عقوبتها عليهم، تعتبر العقوبة المقررة عليها حقا لله تعالى، لذا لا يمكن إسقاط هذه العقوبة بإسقاط الأفراد أو الجماعة.

وجرائم الحدود معينة أو محددة وهي:

١. اللواط، وطئ الذكران من الأدميين.
٢. المساحقة، وطئ المرأة مثلها.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

٣. القيادة، وهي جمع فاعلي الفاحشة من الزنا او المساحقة او اللواط.

٤. الزنا.

٥. القذف.

٦. السرقة.

٧. الحراية.

٨. الشرب.

٩. الردة.

١٠. المحاربة.

جـ. جرائم التعزير:

وهي الجرائم التي يعاقب عليها بعقوبة أو اكثر من عقوبات التعزير.. ومعنى التعزير: التأديب، وقد تركت الشريعة امر التعزير الى القاضي حيث يختار العقوبة في كل جريمة بما يلائم ظروف الجريمة وظروف المجرم معا. فالعقوبات في جرائم التعزير غير مقدرة.

القسم الثاني: من حيث قصد الجاني:

جرائم ينظر اليها بحسب قصد الجاني وهذا القسم يندرج تحته:

أ. الجرائم المقصودة:

وهي التي يعتمد الجاني فيها اتيان الفعل المحرم، وهو عالم بانه محرم، وتسمى بالجرائم العمدية لأن الجاني يتعمد الفعل المحرم مع تعمد نتيجه.

ب. الجرائم غير المقصودة:

وهي التي لا ينوي فيها الجاني اتيان الفعل المحرم ولكن يقع الفعل المحرم نتيجة خطأ منه.

ج. والخطأ على نوعين:

١. هو ما يقصد فيه الجاني الفعل الذي أدى الى الجريمة ولا يقصد الجريمة ولكنه مع ذلك يخطئ كمن يرمي صيدا فيخطئه ويصيب انسانا.
٢. هو ما لا يقصد فيه الجاني الفعل ولا الجريمة ولكن يقع الفعل نتيجة لأهماله أو عدم اخذ التدابير اللازمة للاحتياط، كمن يمارس البناء ولا يتخذ احتياطاته اللازمة لمنع الاذى عن المارة.

القسم الثالث: من حيث زمان كشفها:

جرائم ينظر إليها بحسب زمان كشفها، وهذا القسم يندرج تحته:

أ. جرائم متلبس بها:

اي الكشف عن وقت ارتكابها او بعد ارتكابها ببرهنة من الزمن، والتلبس اي الرؤية حال ارتكابها مع مشاهدة الجاني انه يحمل اداة او آلات القتل كالاسلحة النارية، السكين، او أنه يحمل أمتعة أو أوراقا أو غير ذلك مما يستدل منها على أنه مرتكب الجريمة.

ب. جرائم لا تلبس فيها:

وهي التي لا تكشف وقت ارتكابها او التي يمضي بين ارتكابها وكشفها زمن ليس بقريب.

القسم الرابع: من حيث الايجاب والسلب في الامر:

جرائم ينظر إليها بحسب الايجاب والسلب في الأوامر ويندرج تحت

هذا القسم:

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

أ. جرائم نهى عنها الشارع كالسرقة والزنا والضرب وربما سمي هذا النوع بالجريمة الايجابية.

ب. جرائم تتكون من الامتناع عن اتيان فعل مأمور به كامتناع الشاهد عن اداء الشهادة، او الامتناع عن اخراج الزكاة، وربما سمي هذا النوع من الجرائم بالجريمة السلبية.

هناك تقسيمات اخرى للجريمة بحسب كيفية ارتكابها، وبحسب طبيعتها الخاصة، من ذلك جرائم ضد الجماعة أو ضد الأفراد، جرائم عادية أو جرائم سياسية أو جرائم اقتصادية..

هذه الاقسام قد شرحتها كتب الفقه والقضاء، ولا يمكن بيانها هنا لانها خارجة عن بحثنا.

اما الذي نريد بيانه، ان جميع هذه الجرائم لها اسبابها وظروفها وملابساتها وأحكامها الخاصة، وأن أغلب تلك الجرائم قد كانت لها نماذج في وقوعها زمن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد عالجها وفق ما أملتته الشريعة الغراء، ولأمير المؤمنين (عليه السلام) النصيب الاوفر في كشف العديد منها بعدما غابت اسبابها على قضاة عصره، كما ان الاسلوب المتبع من قبله (عليه السلام) في كشف الجريمة والعقوبة عليها قد اصبح منهجا يقتدى به على مر الاجيال، اضافة الى ذلك ان بعض القوانين الوضعية قد استفادت من منهج امير المؤمنين (عليه السلام) الذي يصلح لكل الاجيال، ولمن يمارس القضاء بين الناس، كما أن عنصر الشرطة والجهاز الأمني الذي أسسه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) له دخل كبير في رصد تلك الجرائم.

آيات في ضبط الأمن:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(١). قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٢).

وآيات اخر تؤكد على الجانب الامني، ومن ابرزها ما ذكرناه من سورة النور، والتي تخص حكومة الامام المنتظر (عج) حيث يستتب الامن في عصره، وهو وعد موعود من الله سبحانه، والذي ورد في جملة من الادعية الشريفة، انه سبحانه يؤمن الخائفين وينجي الصادقين ويستخلف ملوكا ويهلك آخرين.

١. النور: ٥٥.

٢. النحل: ١١٢.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

تأمين الحقوق في ظل الأمن في حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام)

هناك جملة من الحقوق لا بد من الحفاظ عليها، وقد حصل ذلك في

حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام) من ذلك:

١. الحفاظ على حيثية الشخص.
٢. الحفاظ على حياة الافراد.
٣. الحفاظ على الحقوق المشروعة التي وهبها الله للناس.
٤. الحفاظ على حق العمل.
٥. الحفاظ على حق السكن.
٦. الحفاظ على حق التصرف بما يمتلكه الفرد.
٧. الحفاظ على حق الفكر والابداع الفكري.
٨. الحفاظ على حق المواطنة.
٩. رعاية العجزة ومن اشرف على الشيخوخة.
١٠. رعاية الافراد الذين اقعدهم المرض او لا سباب اخرى اصبحوا لا يملكون موارد لتأمين حياتهم الاقتصادية.
١١. رعاية الافراد العاطلين عن العمل.
١٢. رعاية الارامل، والايتام، ومن ليس له ولي يؤمن حياته المادية كابن السبيل والغارمين..
١٣. رعاية المتضررين في الحوادث الطبيعية كالسيول والفيضانات والزلازل، والانفجارات الكونية، والهزات الارضية، وغير ذلك من الحوادث والكوارث التي تصيب المجتمع والفرد معا.
١٤. رعاية عوائل المفقودين، وشهداء الحروب الذين استشهدوا من اجل

- حماية الشعب والوطن من هجمات الاعداء.
١٥. الحفاظ على ممتلكات الفرد المنقولة وغير المنقولة وصيانتها من التلف او الاتلاف العدواني.
١٦. التامين على حرية انتخاب نوع العمل الذي يرغب فيه الفرد بشرط الا يكون ذلك العمل مما حرّمته الشريعة الغراء.
١٧. التامين على حرية الفكر والانتماء السياسي ضمن مقررات الحكومة الشرعية صاحبة القرار.
١٨. التامين على حرية العقيدة والمذهب باستثناء العقائد الفاسدة التي تحاول التشكيك في العقائد ونشر الضلال والانحراف.
١٩. التامين على الموارد الطبيعية والبشرية كالحفاظ على الغابات والموارد المائية والحيوانية والمعدنية.
٢٠. الحفاظ على حدود الوطن من غارات الاعداء واللصوص.
- هذه جملة من الحقوق التي كان يتمتع بها المجتمع زمن خلافة امير المؤمنين (عليه السلام) سواء كان ذلك في الكوفة او في بقية الامصار.

من أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) في الأمن:
قال (عليه السلام): لا نعمة أهنأ من الأمن^(١)
وقال (عليه السلام): رفاهية العيش في الأمن^(٢).
وقال (عليه السلام): (اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَةً

١. غرر الحكم.

٢. غرر الحكم.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

فِي سُلْطَانٍ وَلَا اتِّمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهَرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتَقَامَ الْمَعْطَلَّةُ مِنْ حُدُودِكَ^(١).

وقال (عليه السلام): لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر.. يقاتل به العدو، وتأمّن به السبل (ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح به برّ ويستراح من فاجر)^(٢).

إذن الحاكم مهما كان فلا بد منه. فبه يكون الدفاع، فيقاتل العدو وهذا ما نصلح عليه بـ (الحفاظ على الامن الداخلي والخارجي).
وبه تأمن سبل العيش وقد نصلح عليه بـ (تحقيق وسائل العمل والموارد الاقتصادية)

وبه ينتصر للضعيف وقد نصلح عليه بـ (تحقيق العدالة الاجتماعية)^(٣).

أما نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) الى الامن انما هو لأجل:

١. حفظ معالم الدين.
 ٢. نشر الاصلاح في البلاد.
 ٣. اعادة الامن الى المظلومين.
 ٤. اقامة الحدود وقد عطلت من قبل.
- مما ينبغي الالتفات إليه أن الفقرة الاولى والثانية نعهما من الاهداف

١. نهج البلاغة خطبة ١٣١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤٠.

٣. ينظر خطبة ١٣١ من نهج البلاغة.

.....الفصل الثالث

الاولية في حفظ الامن، اما النقطة الثالثة والرابعة فنعتبرهما نتائج مطلوبة، على الحاكم ان يوفرهما للامة.

ومن الجانب الامني: الحفاظ على الحقوق:
١- حقوق السجناء

اول شخصية في التاريخ الاسلامي بل في تاريخ الأمم الذي احترم حقوق السجناء وتعاهدهم بالتربية والاصلاح والبناء الروحي، هي شخصية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

لقد كانت العادة في زمن الخلفاء السابقين ان المساجين كانوا يقادون إلى الأسواق وهم مكبلون بالسلاسل والقيود حتى يحصلون على قوتهم اليومي وكسائهم، وكان تأمين ذلك من قبل عامة المسلمين، اذ كانوا يتصدقون عليهم بشيء من الطعام والكسوة، ولما كان في ذلك من مذلة واحتقار وازدراء فقد امر الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) بصرف ما يكفي السجناء من مؤنة وكسوة من بيت مال المسلمين.

وهذا تاسيس ونظام جديد لم يكن من قبل، وقد سار عليه بقية الحكام والولاة الذين جاؤوا بعد أمير المؤمنين (عليه السلام). بل اقتنت أثره سائر الدول والحكومات اليوم.

٢- الرفق بالحيوان:

قال امير المؤمنين (ع) في كتابه الى بعض جباة الزكوة والخراج^(١).

١. نهج البلاغة، رسالة ٢٥.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

(فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا^(١))، وَلَا يَمْصُرُ^(٢) لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرْفِهْ عَلَى اللَّأْغِبِ^(٣)، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ^(٤)، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرْقِ، وَلْيُرْوِحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيَمَهِّلْهَا عِنْدَ النَّطَافِ وَالْأَعْشَابِ).

٣ - النهي عن العبث بالزرع أو الثمار:

قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٥).

جاء في صحيح مسلم أن سبب نزول هذه الآية لما أراد النبي إجلاء يهود بني النضير، أمر بإحراق نخلمهم وقطعها. قد يسأل احدهم فيقول إن إتلاف الزرع غير جائز بحكم الشرع والعقل، فماذا تفسر ما صدر من النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين؟

الجواب: أن الذي صدر عنهما إنما كان بتقدير المعصوم (عليه السلام)، فإذا كانت هناك مصلحة للمسلمين جاز ذلك الفعل وإلا فالنهي عام إلا ما خرج بدليل.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤٠.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. الحشر: ٥.

.....الفصل الثالث

ثم عموم الآية الكريمة: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(١).
تنشر الحرمة لكل إتلاف، لان ما من إتلاف إلا وفيه إفساد في الأرض
وهدر للطاقات والثروات.

نعم قد أقر الشارع أن يدفع الأفسد بالفاسد، ودفع الضرر الكثير
بالضرر القليل.

ماذا يحصل لو انعدم الأمن؟

- اذا انعدم الامن في البلاد سوف تشل الحركة الاقتصادية وتقفز الاسعار
ويبرز الاحتكار والاستغلال.
- اذا انعدم الامن في البلاد سوف ينعدم التطور العلمي وتراجع
الدراسة وسيطر الجهل على الافراد.
- اذا انعدم الامن سوف نفقد العدالة الاجتماعية ويصيب المجتمع الحيف
والظلم.

١. الاعراف: ٥٦.

الفصل الرابع
الوظائف العامة للشرطة

- منزلة الشرطة عند الله سبحانه.
- الشرطة في دولة الإمام علي(ع).
- صاحب الشرطة.
- أعمال صاحب الشرطة.
- خدمات الشرطة في عصر أمير المؤمنين(ع).

منزلة الشرطة عند الله:

رويات عديدة تطرقت الى تحديد معنى الشرطة ونحن نذكر بعضها تيمناً، روى الكشي بسنده، عن نصر بن الصباح البلخي، قال: حدثنا احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن اسماعيل بن بزيع، عن ابي الجارود قال: قلت للاصبغ بن نباته: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم؟

قال: ما ادري ما تقول إلا ان سيوفنا كانت على عواتقنا فمن أومي اليه ضربناه بها، وكان يقول لنا تشارطوا^(١) فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا لفضة وما اشتراطكم إلا للموت، إن قوما من قبلكم تشارطوا بينهم فما مات احد منهم حتى كان نبي قومه او نبي قريته او نبي نفسه وانكم ل بمنزلتهم غير انكم لستم بأنبياء.

الشرطة في خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام):

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في زمن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وترامت اطراف البلاد الإسلامية مما نقل الامام علي (عليه

١. التشرط والتشارط والاشتراط تفعل واقتعال من الشرط قال في اساس البلاغة ص ٣٢٦: وهؤلاء شرطة الحرب لاول كتبية تحضرها، ومنه صاحب الشرطة وضبط الشرطة بضميتين وهي لغة في الشرطة بالضم والسكون. وصاحب الشرطة يراد به امير البلدة لان امور الدين و الدنيا كانت حينئذ الى صاحب الشرطة.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

السلام) عاصمته من المدينة الى الكوفة، غير أن عصيان معاوية في الشام و
نفشي الجواسيس من قبله في العراق وبالذات في عاصمة الدولة الجديدة
- الكوفة - فقد كثر الشغب وكثر اصحاب المطامع والفتن لزعزعة الحكومة
وارعاب الناس، هذا من جانب، ومن جانب اخر تظاهر المفسدون بالمنكر
خاصة لما ازداد عدد سكان الكوفة بتوافد الناس من اطرافها وهجرتهم
اليها، فاستعد امير المؤمنين (عليه السلام) الى مجابهة هذا الوضع الجديد
بإحكام نظام الشرطة وتطويره واختيار الرجال الاشاوس لهذا الجهاز، وفي
هذا يقول الدكتور عطية: ثم تطورت الشرطة يوما بعد يوم حتى اصبحت
في خلافة الامام علي (عليه السلام) من الوظائف التي لا يتولاها إلا عليّة
القوم وتغير لقب متوليها فاصبح يطلق عليه (صاحب الشرطة) بعد ان كان
يسمى بـ(رئيس الشرطة^(١)).

وقد تولاهما في خلافته خيار صحابة الرسول ومن اقرب الناس الى
النبي (صلى الله عليه وآله) ووصيه، ومن اتقاهم امثال الاصبغ بن نباته،
وعمار بن ياسر، وعبد الله بن يحيى الحضرمي، وقيس بن سعد الانصاري،
ومعقل بن قيس الرياحي، وابي الهياج الاسدي، وسعيد بن سارية
الخزاعي وحوشب بن يزيد الشيباني، ومالك بن حبيب اليربوعي وقنبر
مولى أمير المؤمنين (عليه السلام).

١. د. عطية مصطفى، نظم الحكم بمصر في عهد الفاطميين دار الفكر العربي بمصر.

صاحب الشرطة:

صاحب الشرطة هو الحاكم أو القائد، وقد عرفنا ان صاحب الشرطة يكون منصوبا من قبل الخليفة أو الوالي، فهو بمثابة القائد الأعلى، كما كان يسمى من قبل رئيس الشرطة، وهذا المنصب لا بد له من أعوان يختارهم صاحب الشرطة - الرئيس - وعددهم يتفاوت حسب الكثافة السكانية للبلد واهميته واتساع الرقعة الجغرافية.

- اما مهام هؤلاء فهي عديدة منها، ان يأمر صاحب الشرطة أصحابه ب:
 - ملازمة الحبوس ومراقبة من يدخلها من السجناء.
 - أن يتفقدوا الدروب والسكك والشوارع وحراستها ليلا.
 - نظارة البلدة ومراقبتها آخر الوقت، ومن يخرج منها عند فتح ابوابها في اول الوقت، وعند مواطن الريبة والشبهة.
 - تفتيش الأطعمة.
 - مراقبة الأسواق والباعة وأصحاب المكايل والأوزان.
 - إقامة الحدود كما وردت في كتاب الله والسنة وما امر به الوالي أو القاضي.
- إجراء العقوبات كما وردت في الشريعة الغراء
- معونة الحكام و أصحاب المظالم والديون في حبس من أمره بحبسه، وإطلاق من رأوا إطلاقه.
- اشخاص من كاتبوه باشخاصه.
- انتزاع المال من غاصبيه، واخراجه من السلطة المعتدية.
- النظر في امور الجنائيات.
- التفحص عن اهل الريب والعبث والفساد.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- الاخذ على ايدي اللصوص والسراق والمقامرين.
- تتبع الاشرار وأهل الدعارة.

الاعمال المناطة بصاحب الشرطة:

- لقد ذكرنا بعضها فيما سبق، ونضيف إلى ما تقدّم:
- حفظ الأمن والنظام.
- حراسة الخليفة والأمير والقاضي.
- حراسة الدواوين ومؤسسات الدولة.
- تنفيذ أوامر السلطة التشريعية والقضائية.
- إدارة السجون.
- إخماد الفتن والثورات الداخلية.
- التحري عن المجرمين والمشبهين والفارين.
- حراسة الثغور وتأمين الحدود.

خدمات الشرطة في عصر امير المؤمنين(عليه السلام):

ارتبط مفهوم الشرطة بشكل واضح بمفهوم القضاء، وقد كانت الشرطة - في نشأتها الاولى - الذراع الايمن للقاضي في اثبات الذنب على مرتكبه، وتنفيذ الاحكام الصادرة من القضاء العادل بحق المرتكبين، ثم تطور هذا المفهوم حتى وجدنا صاحب الشرطة - فيما بعد - يستقل بمهمة الكشف عن الجرائم دون القاضي.

لكن هذا الاستقلال يختلف من عصر الى آخر ومن حكومة الى اخرى، بحيث يزداد قبضا وبسطا تبعا لظروف الحاكم أو الوالي ومدى سيطرته على اجهزة الدولة سياسيا وقضائيا.

ورغم تداخل المهام بين القضاة واصحاب الشرطة وما بينهما من تعاون فان الامور لم تكن محسومة في بعض الأزمان بحيث تبرز بين فترة واخرى نزاعات - وربما كانت شديدة - بين اصحاب الشرطة والقضاة، لكن سرعان ما ينهيها الخليفة أو من يمثله بما يخدم مصلحة الحكومة. وليس عجباً ان يتصدى اصحاب الشرطة لحل النزاع بين المتخاصمين والقضاء بينهما، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على كفاءة أصحاب الشرطة العلمية والادارية ومكانتهم المرموقة من الخلفاء والولاة.

١. جهاز الحسبة:

هناك جهاز خاص يسمى بـ(الحسبة) ومهمته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاشراف على نظام الاسواق، ومنع كل ما يخل بالامور الدينية والاداب العامة. وقد كانت هذه المهمة ملقاة على عاتق الخليفة، بل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامير المؤمنين(عليه السلام) هما اللذان يقومان بمهمة المحتسب، وقد جرت العادة عند بقية الخلفاء وحكام بني امية وبعض حكام بني العباس أن يباشرونها بانفسهم، أو يوكلون امر الحسبة الى القضاة او عمال الشرطة نيابة عنهم، ومن هنا يتبين لنا تداخل الاعمال بين القضاة واصحاب الشرطة وبين المحتسبين. وعليك ان تقول ان هذه صورة جديدة من الخدمات التي كان يقدمها اصحاب الشرطة.

فيما نعلم أن نظام الحسبة لم يستقل إلا في عهد المنصور الدوانيقي^(١).

١. تهذيب التهذيب ٤٣/٥.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

أقول: لا يخفى ان صاحب الشرطة قد اكتسب مكانة ونفوذا في العصور المتأخرة اكثر مما سبق فهو اعظم قوة وأوسع نظرا واكثر اعوانا من صاحب الحسبة.

وان المحتسب كان يطلق على صاحب الحسبة في المشرق. أما في الاندلس فكانوا يطلقون عليهما صاحب السوق. بينما في العهد الاغربي وبالذات في القيروان كان يطلقون عليه بـ(صاحب المظالم، والمراد بالمظالم احكام السوق).

القبض على المتجاهرين بالمعصية:

ومن مهام الشرطة متابعة اهل المعاصي والمتجاهرين بالمعصية. عن علي بن محمد، عن عبد الله بن اسحاق، عن الحسن بن علي بن سليمان، عن محمد بن عمران، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: أتى امير المؤمنين (عليه السلام) وهو جالس في مسجد الكوفة بقوم وجدهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان، فقال لهم امير المؤمنين (عليه السلام) أكلتم وانتم مفطرون؟

قالوا: نعم. قال: يهود انتم؟

قالوا: لا. قال: فنصارى؟

قالوا: لا.

قال: فعلى أي شيء من هذه الاديان مخالفين للاسلام؟

قالوا: بل مسلمون.

قال: ففي سفر انتم؟ قالوا: لا.

قال: فيكم علة استوجبتم الافطار لا نشعر بها فإنكم أبصر بانفسكم

لان الله عزوجل يقول: بل الانسان على نفسه بصيرة.

قالوا: بل اصبحنا ما بنا علة.

قال: فضحك امير المؤمنين (عليه السلام) ثم قال: تشهدون أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله. قالوا: نشهد ان لا اله الا الله ولا نعرف محمدا. قال: فانه رسول الله.

قالوا: لا نعرفه بذلك، انما هو اعرابي دعا الى نفسه.

فقال: ان أقررتم وإلا لاقتلنكم. قالوا: وإن فعلت.

فوكل بهم شرطة الخميس وخرج بهم الى الظهر؛ ظهر الكوفة، وأمر أن يحفر حفرتين وحفر أحدهما الى جانب الاخرى ثم خرق فيما بينهما كوة ضخمة شبه الخوخة فقال لهم: إني واضعكم في احدى هذين القليبين - وأوقد في الاخر النار - فاقتلكم بالدخان.

قالوا: وإن فعلت فانما تقضي هذه الحياة الدنيا، فوضعهم في احدى الجبين وضعا رفيقا ثم امر بالنار فاوقد في الجب الاخر ثم جعل يناديهم مرة: بعد مرة، ما تقولون؟ فيجيبون اقض ما انت قاض حتى ماتوا.

ثم ذكر أن عظيما من عظماء اليهود أنكر عليه ذلك، فقال له امير المؤمنين (عليه السلام): انشدك بالتسع ايات التي نزلت على موسى (عليه السلام) بطور سيناء، وبحق الكنائس الخمس والقدس، وبحق السمات الديان هل تعلم أن يوشع بن نون اتى بقوم بعد وفاة موسى (ع) شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقرؤا أن موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلته؟ فقال له اليهودي: نعم، ثم ذكر أنه اسلم^(١).

١. الحر العاملي، وسائل الشيعة ٢٥/١٠ ط اهل البيت و ١٨٠/٧ ط الاسلامية و ٣٣٢/١٦ ط الاسلامية. الكافي ١٨٢/٤.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

٢ - بين الشرطة واصحاب الخراج:

الخراج: مقدار معين من المال او من بعض المحاصيل الزراعية تؤخذ من الارض التي فتحها المسلمون عنوة، وهي بعد لم تقسم على المحاربين. ويكون الخراج ايضا من الارض التي افاء الله بها على المسلمين فملكوها، وصالحوا أهلها على ان يتركوها بخراج معلوم يؤدونه الى بيت المال سنويا.

وقد كان صاحب الخراج يعين من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) او من قبل الخليفة، وهو على مرتبة عالية من الفهم، بل يختار من بين الفقهاء الذين يتصفون بالعفة والشجاعة والايمان، وكان امير المؤمنين (عليه السلام) يوصي العاملين على الخراج أن يصدّقوا الناس في اموالهم ولا يحضفوا بهم وان يعاملونهم باللين والاحترام.

ولما حكم الامويون والعباسيون كان عمالهم على الخراج يأخذون اموال الناس قهرا حتى لو لم يحصل فيه النصاب، لذلك وجدنا اصحاب الشرطة يقوون أيدي عمال الخراج ويجبرون الناس في استيفاء مال الفيء ومطالبة من تقاعس عن الاداء أو أخلّ بشرائط الوفاء^(١).

١. صبح الاعشى ٣٩/١٠، ينظر أحكام الخراج في كتاب الاموال لابن سلّام ص ٤١ وما بعدها.

٣ - صورة خدمية اخرى تتمثل بالعرفاء:

العرفاء جمع، مفردة عريف، وهو سيد القوم، والعريف القيم والسيد لمعرفته بسياسة القوم. وفي الحديث العرافة حق والعرفاء في النار. قال ابن الاثير: العرفاء جمع عريف وهو القيم بامور القبيلة او الجماعة من الناس، يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم. قوله (صلى الله عليه وآله) العرافة حق، اي فيها مصلحة للناس ورفق في امورهم واحوالهم. وقوله (صلى الله عليه وآله): العرفاء في النار تحذير من التعرض للرياسة لما في ذلك من فتنة^(١).

جاء في فتح الباري بشرح صحيح البخاري ان النبي (صلى الله عليه وآله) اتخذ عرفاء على الناس يرفعون اليه امورهم، من ذلك ما اخرجه البخاري انه قال (صلى الله عليه وآله) لما أذن المسلمون في عتق سبي هوازن: إني لا أدري من اذن فيكم ممن لم ياذن؟ فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم امركم، فرجع الناس فكلّمه عرفاؤهم...^(٢)

كان العرفاء حلقة وصل بين الحكومة والناس، ولما كان العريف سيد القوم، فهو يلي امرهم، وهو الذي يوزع العطاء على افراد قبيلته، ويكون المسؤول في جمع الجند ومراقبة المشاغبين والمتمردين^(٣).

لقد اهتم بنو أمية في رصد حركات القبائل والافراد المناوئين عن طريق

١. ينظر: لسان العرب مادة (عرف) ج٩/١٥٤.

٢. فتح الباري ١٣/١٦٨، مسند احمد ٤/٣٢٧.

٣. صالح احمد العلي، التنظيمات الاجتماعية ص ١١٦ ط ٢ بيروت ١٩٦٩.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

العرفاء، فكانوا اعوانا لصاحب الشرطة ومن مساعديه، فالغالب إن اصحاب الشرطة كانوا يتلقون من العرفاء كشفا وتقريراً مفصلاً عن احوال عشائهم وقبائلهم. لذا جاء الذم في حق العرفاء.

ورد في مسند احمد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ويل للامراء، ويل للعرفاء، ويل للامناء^(١).

وروي ان ابا ذر قال: (أنشدكم الله أن لا يكفني رجل منكم كان اميراً او عريفاً او بريداً)

انه قصد اولئك الذين تجاوزوا حدود الله في مهنتهم وجاروا وتعسفوا، فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الطواغيت والظلمة وأعوان السلطان الجائر.

نستخلص مما تقدم أن الذم الوارد في الشرطة والعرفاء، عندما استخدموا لقهرة الناس والتعدي على حقوقهم واخذ الرشاوى منهم، فهذا الصنف قد شملهم الذم دون من كان نزيهاً في عمله مخلصاً بيتغي وجه الله ورضاه ورضى خليفته.

٤ - ديوان المظالم (دكة القضاء):

ابرز تجمع شهده العرب هو حلف الفضول الذي شهده النبي (صلى الله عليه وآله) في دار عبد الله بن جدعان بحضور بني هاشم وبني المطلب وبني اسد، وقد تواصلوا على اقرار العدالة والانتصاف للمظلوم من الظالم، والاخذ للضعيف من القوي، والغريب من القاطن، وكان عُمر

١. مسند احمد بن حنبل ٤/١٣٣.

.....الفصل الرابع

النبى عشرون عاما، وقيل كان فى الخامسة والعشرين^(١).
وقد اشاد النبى (صلى الله عليه وآله) بهذا الحلف، وقال (صلى الله
عليه وآله) لو دعيت اليه لاجبت وما أحب ان لي به حمر النعم^(٢)، وكان
هذا الحلف النواة الاولى لنشوء فكرة رد المظالم، وفيما بعد سمي بديوان
رد المظالم.

وابرز صورة فى الخلافة الاسلامية فى عهد الخلفاء الاربعة هي فترة
خلافة امير المؤمنين (عليه السلام) وقد كان لشرطة الخميس الدور الفعال
فى هذا الميدان وسوف ننقل صوراً منها:

لقد تصدى امير المؤمنين (عليه السلام) لهذه المهمة بنفسه فكان يجلس
على دكة القضاء^(٣) فى رحبة مسجد الكوفة ويمكن ان نصف من يحضر فى
تلك المجالس كالاتى:

- امير المؤمنين (عليه السلام) يتابع تلك الظلامة بنفسه ويجري التحقيق
عنها بشكل مفصل.

- الحماة والاعوان من الشرطة، وفى مقدمتهم معقل بن قيس الرياحي،
ومالك بن حبيب اليربوعي^(٤).

- رجال العلم، فقهاء وقضاة، انهم يستفيدون من الحوار الذي يجريه

١ الماوردي، الاحكام السلطانية ص ٧٨

٢. المصدر السابق ص ٧٩.

٣. دكة القضاء: كان يجلس عليها امير المؤمنين (عليه السلام) ويقضي بين الناس وكانت
هناك رخامة مكتوبة عليها الاية الكريمة (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وتسمى
قضاء الامام علي (عليه السلام).

٤. تاريخ خليفة: ص ١٥١.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

امير المؤمنين (عليه السلام) بين المتقاضيين والمتنازعين.

- كاتب اقوال المتنازعين، لتدوين الاقوال وحفظها بشكل مكتوب،
وغالبا كان يدعى لهذه المهمة عبيد الله بن رافع^(١) وسعيد بن ثمران
الهمداني^(٢).

- الشهود لاتمام الحجة

- مأمور السجن، اذا دعي الامر ان يقاد المجرم الى الحبس حتى صدور

الحكم

- الافراد المتخاصمون..

اقول: ان اهم القضايا التي عالجها امير المؤمنين (عليه السلام) بنفسه

هي كالآتي:

١. النظر في القضايا التي يرفعها ابناء الرعية ضد الولاة او القضاة او

القواد والجنود او ضد عمال الخراج اذا جاروا في اخذ الحقوق والاموال.

٢. النظر في احوال السوق وما فيه من غلاء الاسعار واحتكار ارزاق

الناس والنهي عن البضائع واللحوم وغيرها المحرم اكلها أو الفاسدة او

المغشوشة.

٣. النظر في تظلم الباعة والمرتزقة، ومحاسبة خزان بيت المال اذا قصرُوا

في عملهم.

٤. النظر في احوال المتنازعين.

٥. النظر في الجنايات والجرائم التي قبض اصحابها وهم متلبسون

١. الطوسي في رجاله: ص ٤٧.

٢. تاريخ الخليفة بن خياط: ص ١٥١.

.....الفصل الرابع

بالجريمة.

هذه القضايا، وغيرها كثير، قد باشرها امير المؤمنين (عليه السلام) بنفسه وقد ألزم بعض شرطة الخميس الحضور عند كل قضية، ولما كان عددهم كثيراً - حتى نقل الطبري ان عدتهم اربعون الف رجل - فقد اختار بعضهم للحضور عند المخاصمة، وهذا يعني أن بعض الشرطة كانوا ملازمين لامير المؤمنين (عليه السلام) في عاصمته الكوفة لامثال اوامره، فهم عون له، أما العدة الضاربة فاکثرها في الجيش، الذي وكّل به درء الخطر ورد الناكثين والقاسطين والمارقين.

الفصل الخامس
شرطة الخميس

- عدة شرطة الخميس.
- اين اصبحت هذه العدة بعد شهادة امير المؤمنين (عليه السلام)؟
- النخبة من اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام).

تمهيد:

في الفصول السابقة تقدّم معنى الشرط، والشرطة، وصاحب الشرطة، وخلاصة تلك المفردات الثلاث هو أن الشرطة: موظفون عموميون وخصوصيون يعهد اليهم بفرض القانون والنظام وحماية الجمهور. وفي المدن الحديثة تشمل واجبات الشرطة مجالا واسعا، فهي كثيرة التنوع، متعددة الاساليب، تبدأ مهامها من الابحاث الجنائية والقبض على المجرمين، الى منع الجرائم، الى تنظيم المرور وحفظ السجلات^(١). وفي هذا الفصل جعلنا البحث مختصا بـ(شرطة الخميس)، أي النخبة من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) والمتقدّمين على غيرهم^(٢)، وهم أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيا للموت. في حديث الاصبغ بن نباته، وقد سئل كيف تسميتكم شرطة الخميس يا اصبغ؟ قال: لأننا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح^(٣).

١. الموسوعة العربية، دار نهضة لبنان م ١٠٧٩/٢، بيروت ١٩٨٧.

٢. الطريحي مجمع البحرين، مادة ش. ر. ط. م ٣ج ٤/٤٧٩.

٣. المصدر السابق.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

اين كان تأسيس جهاز الشرطة؟

الاخبار التاريخية لم تصرح اين ومتى كان تأسيس هذا الجهاز الفدائي والتنظيم العسكري، لكن من خلال كيفية البيعة لامير المؤمنين (عليه السلام) في المدينة واصرار القوم على الامام علي (عليه السلام) ان يقبل دعوة الناس لحل ازمة الخلافة بعدما كان حليف داره منذ ربع قرن تقريبا، فهذا التجمهر، وذاك الاصرار وازدحام الناس عليه كربيضة الغنم تفسر لنا الشرط الذي املاه (عليه السلام) على القوم بعدما وجد انصارا واعوانا يمكن النهوض بهم الى اقامة دولة الحق. وهؤلاء الانصار والاعوان هم اللجنة الأولى لجهاز الشرطة.

اذن (المدينة) هي محل تأسيس هذه الكتائب العسكرية، وسيأتي الاستدلال واضحا - فترقب - ان شاء الله؟

اما الزمن فهو بعد قبوله بيعة القوم له مباشرة، ودليلنا على ذلك انه (عليه السلام) لما علم بخروج طلحة والزبير وعائشة الى البصرة، تجهز بالعدة والعدد، وتوجه مع شرطة الخميس نحو البصرة وهناك قال (عليه السلام) لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل:

ابشر يا بن يحيى فأنتك و اباك من شرطة الخميس حقا لقد اخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) باسمك واسم ابيك في شرطة الخميس...⁽¹⁾

١. ينظر: رجال الكشي، رجال البرقي، رجال السيد الخوئي ١٠٤/٢١ رقم ١٣٦٣٩، الاختصاص.

الانخراط في الشرطة:

روى محمد بن مسعود العياشي وابو عمر بن عبد العزيز الكشي قالاً: حدثنا محمد بن نصر، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن ابي الحسن العرني، عن غياث الهمداني عن بشير بن عمرو الهمداني قال: مر بنا امير المؤمنين (عليه السلام) فقال: اكتبوا^(١) في هذه الشرطة، فوالله لا غناء لمن بعدهم إلا شرطة النار إلا من عمل بمثل أعمالهم^(٢).

وقال الكشي روي عن امير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: ابشريا بن يحيى فانك وابوك من شرطة الخميس حقا، لقد اخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) باسمك واسم ابيك في شرطة الخميس، والله سماكم شرطة الخميس على لسان نبيه (ص) وذكر أن شرطة الخميس كانوا ستة آلاف رجل أو خمسة آلاف^(٣).

أمير المؤمنين (عليه السلام) على رأس شرطة الخميس^(٤):

في خبر حبابة الوالبية، قالت رايت امير المؤمنين (عليه السلام) في

١. اكتبوا: على الافتعال من الكتبية، وفي نسخة اكتبوا من الكتب بمعنى الجمع: اي اجمعوا شتاتكم واجتمعوا في هذه الكتبية.

٢. اختيار معرفة الرجال ٢٣/١.

٣. المصدر السابق ٢٥/١، الاختصاص للمفيد ص ٢.

٤. جاء في حاشية السيد بدر الدين بن السيد احمد الحسيني العاملي على اصول الكافي ص ٢٨١ في شرطة الخميس: الخميس: الجيش، وشرطته: أناس من الابطال يعلمون انفسهم بعلامات يعرفون بها.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والزمارة، ويقول لهم: يا بياعي مسوخ بني اسرائيل وصيد بني مروان، فقام اليه فرات بن آصف فقال: ما صيد بني مروان؟ فقال (عليه السلام): اقوام حلقوا اللحى وقتلوا الشوارب فمسخوا^(١).

بيان:

- الشرطة: أحد معانيها اول طائفة من الجيش تشهد الواقعة.
- الخميس: الجيش، سمي به لانه مقسوم بخمسة اقسام (المقدمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب). وقيل لانه تخمس فيه الغنائم.
- والدرة: السوط. والسبابة: راس السوط. والجري: نوع من السمك لا فلوس له، وكذا المارماهي وكذا الزمار.

الدفاع المسلح:

عن يحيى بن صالح عن اصحابه: أن عليا (عليه السلام) ندب الناس عندما اغاروا^(٢) على نواحي السواد، فانتدب لذلك شرطة الخميس فبعث اليهم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ثم وجههم فسااروا حتى وردوا

١. الجواهري، جواهر الكلام ٢٤٦/٣٦، الحر العاملي، الوسائل باب ٩ من ابواب الاطعمة المحرمة الحديث رقم ١ الى ٥ ج ١١٧/٢ ط أهل البيت (عليه السلام)، الكافي ٣٤٦/١، اكمال الدين ٥٣٦، الخوئي مصباح الفقاهة ٤١١/١، شرح اصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني ٢٨٥/٦، وسائل الشيعة ١٣١/٢٤ و ٤٢٣/١.
٢. اي عندما اغار اصحاب معاوية على نواحي السواد من العراق.

تخوم الشام^(١).

يبدو أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يعهد في الملمات الى شرطة الخميس، وهم بالمقابل كانوا اشد اخلاصا ووفاء للامام علي (عليه السلام)، بل كانوا يستبشرون بالمنية، لذا تراهم يدخلون سوح الحرب أفواجا أفواجا وكانما عرسهم الحرب، ولا يباليون بشيء سوى الشهادة فهي همهم الوحيد وامنتهم تلك.

عدم اشاعة الفاحشة:

كما ان الاسلام نهرٌ وزجر الافراد عن ارتكاب الاثم فهو كذلك دعا الى التخلق بالاخلاق الحسنة في السر والعلن، والظاهر والباطن، ودعوته الى تكوين راي عام فاضل يستنكر الجريمة، وامره بستر ما يرتكب منها. وهنا لا بد من التأكيد على جانب الوقاية من الجريمة، ذلك الذي حرص عليه الاسلام، وامر بعدم نشر اخبار الجرائم وحذر من اشاعتها بين الناس، لان نشر هكذا اخبار يعدّ اعلانا بل وترويجا الى الجريمة وقد توعد الله سبحانه الذين يشيعون الفاحشة فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٢). اما الرسول الكريم فقد دعا الى ستر المنكرات والجرائم، وتوعد المجاهرين بها فقال (صلى الله عليه وآله): (ايها الناس من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فاستتر فهو في ستر الله، ومن ابدى صفحته اقمنا عليه

١. البحار ٥٨/٣٤ و ١١٠/١٣٥.

٢. النور: ١٩.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....
الحد).

وقال (صلى الله عليه وآله): (ان من ابعد الناس منازل عند الله يوم القيامة المجاهرين، قيل ومن هم يا رسول الله؟ قال: ذلك الذي يعمل عملا بالليل وقد ستره الله، فيصبح يقول: فعلت كذا وكذا بكشف ستر الله). وفي مختصر بصائر الدرجات، فيما اورده في الرجعة نقلا عن كتاب المشيخة للحسن بن محبوب، وهكذا نقل خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) من كتاب خطب الامام (عليه السلام) عليه خط السيد رضي الدين علي (بن طاووس)، تسمى هذه الخطبة (المخزون) ورد فيها قوله (عليه السلام): يا عجباً كل العجب بين جمادي ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال: ومالي لا اعجب وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا بصوتات بينهن موتات، حصد نبات ونشر موتات..^(١).

تعبئة الجيش^(٢):

في مستدرك الرسائل حديث (١٢٤٧٥)، عن امير المؤمنين (عليه السلام) انه كان اذا زحف الى القتال عباً الكتائب او فرق بين القبائل، وقدم على كل قوم رجلا، وصف الصفوف وكردس الكراديس وزحف الى القتال.

وفي حديث (١٢٤٧٦) انه كان (عليه السلام) اذا زحف جعل ميمنة

١. الحلي، بصائر الدرجات ١٩٨.

٢. ينظر في مستدرك الوسائل حديث ١٢٤٧٥، باب من آداب الجهاد والقتال.

.....الفصل الخامس

وميسرة وقلبا يكون هو فيه، ويجعل لها روابط، ويقدم عليها رجالا ويامر الناس بخفض الاصوات والدعاء، واجتماع القلوب و شهر السيوف، و اظهار العدة ولزوم كل قوم مكانهم ورجوع كل من حمل الى مصافه بعد الحملة.

وفي حديث (١٢٤٧٧) انه وصف القتال فقال: (قدموا الرجالة الرماة، فليرشقوا بالنبل ولتتناوش الجنبتان، واجعلوا خيل الروابط المنتخبة ردةً، ولا تنتشروا عن مراكزكم لفارس شد من العدو، ومن رأى فرصة من العدو فليشز ولينتهز الفرصة بعد إحكام مركزه، فاذا قضى حاجته عاد إليه، فاذا أردتم الحملة فليبدأ صاحب المقدمة، فإن تضعض أدمته شرطة الخميس، فإن تضعضوا حملت المنتخبة ورشقت الرماة، وتقف الطلائع والمسالخ في الأطراف والغياض والأكام ليتحفظ من المكامن، فإن ابتدأكم العدو بالحملة، فأشروعوا الرماح واثبتوا واصبروا ولتنضح الرماة، وحركوا الرايات وققععوا الحجف، وليبرز في وجوههم أصحاب الجواشن والدروع، فإن انكسروا أدنى كسرة، فليحمل عليهم الأول فالأول، ولا تحملوا حملة واحدة ما قام من حمل بأمر العدو فإن لم يقد فادعوه شيئاً فشيئاً، وألزموا مصافكم واثبتوا في مواقفكم، فإذا استحقت الهزيمة، فاحملوا بجماعتكم على التعابي غير متفرقين ولا منقبضين، وإذا انصرفتم من القتال، فانصرفوا كذلك على التعابي)^(١)

هذه لمحة موجزة من الاستراتيجية العسكرية التي كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يتبناها، وله متبنيات مهمة جداً تعدّ منها عملياً في التخطيط

١. النوري، مستدرک الوسائل ٨٢/١١.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

العسكري بكل اقسامه؛ الابتدائي أو الهجومى، والدفاعى، وكلها تصلح لبناء جيش وتأسيس قواعده، وبيان ما يستلزم لفصائله وكتائبه وافواجه من أليات ومعدات.

عدة شرطة الخميس:

اقل عدد يطالعنا لشرطة الخميس في الروايات المزبورة في كتب التاريخ هو خمسة آلاف، والمصادر في ذلك كثيرة، ثم تطالعنا مصادر اخرى لتؤكد ان عدد شرطة الخميس هو ستة آلاف^(١).

وفي تاريخ دمشق، قال ابن عساكر بسنده عن عوانة بن الحكم، قال بايع اهل العراق الحسن بن علي فصار حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد بن عبادة الانصاري على المقدمات وهم اثنا عشر الفا وكانوا يسمون شرطة الخميس^(٢).

شرطة الخميس (أربعون ألفا)

وهم العدة التي بايعت عليا والحسن (عليهما السلام)

ذكر الطبري بسنده عن الزهري، قال: لما كتب عبد الله بن عباس حين علم ما يريد الحسن من معاوية.. فخرج اليهم عبد الله ليلا حتى لحق بهم؛ بجند الشام، ونزل وترك جنده؛ جند العراق الذي هو عليه، فأصبحوا لا أمير لهم. إلا بعض وجهاء الانصار، منهم قيس بن سعد واشترط الحسن

١. ينظر الاختصاص للمفيد ص٢، اختيار معرفة الرجال ٢٣/١.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٢٦٢/٣.

(عليه السلام) لنفسه ثم بايع معاوية.

وأمرت شرطة الخميس قيس بن سعد على انفسهم، وتعاهدوا (هو وهم) على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي (عليه السلام) ولمن كان تبعه على اموالهم ودمائهم، وما أصابوا في الفتنة فخلص معاوية حين فرغ من عبد الله بن عباس والحسن (عليه السلام) الى مكايذة رجل - قيس بن سعد - هو اهم الناس عنده مكايذة ومعه اربعون الفا..^(١).

يتضح من الخبر الذي نقله الطبري أن عدة شرطة الخميس الذين كانوا على عهد امير المؤمنين علي (عليه السلام) والذين بايعوه على الموت واشترطوا له ذلك، أنهم كانوا اربعين الفا وهم الذين تابعوا الامام الحسن (عليه السلام) ومن بعده قيس بن سعد في قتال معاوية بل أن هذه العدة من الجيش - شرطة الخميس - هي أمرت قيس بن سعد اميرا عليها.

كم هم شيعتنا في الكوفة؟

سأل الامام الصادق (عليه السلام) المفضل: كم هم شيعتنا في الكوفة فاجاب: هم خمسون ألفا..

ربما جواب المفضل بن قيس يعطينا صورة واضحة عن مجموع الشيعة كمحبين أو قل عنهم الشيعة بالعنوان العام، اما من حيث الواقع فليس كذلك، بل نستطيع ان نقول ان ما ذكره المفضل انما هو من باب التخمين، أو أنهم محبون، شأن الكثير من سكن الكوفة، وعليه فبعض الناس ينظر الى ظواهر الامور فحسب، دون تمحيص، بعيدا عن التجربة والاختبار.

١. الطبري، تاريخ الامم والملوك ٤/١٢٥ ط الاعلمي بيروت.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

مهما يكن من امر، فإن الرقم خمسون الفا لو سلّمنا هو عدد الشيعة بالكوفة فهل يعني كل اولئك قد انخرطوا في شرطة الخميس، ام فقط كانوا في جهاز الشرطة فحسب، ام هم علويو الهوى..؟

اين اصبح الذين تشرطوا؟ بمعنى آخر (اين هم شرطة الخميس)؟

ربما يسأل البعض اذا كان عدد شرطة الخميس يتراوح عددهم بين خمسة آلاف وأربعين الفا، اذا اين هم بعد شهادة الامام امير المؤمنين (عليه السلام)، و أين اصبحوا في زمان الامام الحسن (عليه السلام)؟ لا شك ان الجواب سوف يخضع لعدة فرضيات - وهذا امر طبيعي - لكن لا يخفى على الباحث أن اسباباً معينة قد اشتركت في تبدد هذا الجيش والقضاء عليه.

عن زر بن حبيش قال: خطب علي (عليه السلام) بالنهروان، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ايها الناس اما بعد انا فقأت عين الفتنة ولم يكن احد ليجتري عليها غيري.

وفي حديث ابن ابي ليلى: لم يكن ليفقأها احد غيري ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل وأهل النهروان، وأيم الله لولا ان تنكلوا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم (صلى الله عليه وآله) لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه.

ثم قال: سلوني قبل ان تفقدوني اني ميت او مقتول قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم - وضرب بيده الى لحيته - والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تفضل مائة او

.....الفصل الخامس

تهدي مائة الانباتكم بناعقها وسائقها... فقام اليه رجل وسأله عن البلاء، فأجابه... ثم قام اليه رجل اخر فسأله عن الفتن، فأجابه.. ثم قام اليه ثالث ورابع فقال الرابع يا امير المؤمنين: ما نصنع في ذلك الزمان؟ فقال (عليه السلام): انظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا، وان استصرخوكم فانصروهم تؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية^(١).

هذا المقطع الاخير يعطينا بعض الجواب، لانّ العديد ممن بقى من شرطة الخميس قد عمل بهذه الوصية: (انظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا، وان استصرخوكم فانصروهم تؤجروا...) ونظرة فاحصة في سيرة اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام) تكفيك برهنة واستدلالات، فهذا ميشم التمار ورشيد الهجري، وحجر بن عدي الكندي و... كلهم قد امثلوا امر سيدهم امير المؤمنين (عليه السلام).

كم هم شيعة علي (عليه السلام)؟

من المفارقات التي نذكرها تعليقا على بعض الارقام التي اشرنا اليها في تعداد شرطة الخميس، على أنهم شيعة علي (عليه السلام) تشارطوا على بذل المهج والموت...، نتساءل فنقول:

هل صحت تلك الاخبار؟ وهل ضمائر القوم كما ينبغي؟ ولما نحن في صدد غياب ذلك العدد الهائل من الجند، من الشرطة، ومن القوات الخاصة - شرطة الخميس - فبعض الاسئلة التي تفرض نفسها هنا قد نعثر

١. الثقفى، ابراهيم بن محمد، الغارات ١١/١ و ٦٨٣/٢، ٦٧٦، شرح النهج لابن ابي الحديد/٢، ١٧٥، منهاج البلاغة، حبيب الله الخوئي ١٤٦/٣٢.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

على جواب صريح لها فيما لو اعدنا النظر في سؤالنا السابق: اين اصبح الذين تشرطوا...؟

تقرير الجواب في رواية المفضل:

روي عن المفضل بن قيس، عن الامام ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: كم شيعتنا بالكوفة؟
قال: قلت: خمسين ألفا.

قال: فما زال يقول حتى قال: أترجو ان يكونوا عشرين؟!
ثم قال (عليه السلام): والله لوددت ان يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلا يعرفون أمرنا الذي نحن عليه، ولا يقولون علينا الا بالحق^(١).

أهم العوامل التي أدت إلى تفرق الجيش عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

كلام الامام الصادق (عليه السلام) السابق يكشف لنا تشكيلة اهالي الكوفة من حيث البعد العقائدي، ولا نقول من حيث البعد الديني، لان الدين الذي يدينون به هو الاسلام، ولا شك في ذلك، اما العقيدة التي هم عليها، وانتماؤهم المذهبي فذاك ما لا يوافق مسار اهل البيت ع، ولا طموحاتهم الرسالية، ولا الصياغة المذهبية التي ارادوها من اشياعهم ومحبيهم.

المفضل يدعي أن شيعتهم خمسون الفا!
والامام (عليه السلام) يقول: والله لوددت ان يكون بالكوفة خمسة

١. صفات الشيعة: ص ١٥.

وعشرون رجلا يعرفون امرنا الذي نحن عليه ولا يقولون الا بالحق. اذن ما يريده الامام غير ما في اذهان الناس، والامر الذي عليه الائمة على وضوحه، لم يكن الناس يفهمونه كما ينبغي، بل اكثر من ذلك فاولئك الذين يدعون شيعة قد تقولوا على ائمتهم ونعتوهم بصفات لا يتقونها الانسان المبدئي والرسالي الغيور على الدين وامنائه المعصومين. الامام (عليه السلام) يتمنى . مع التاكيد بلفظ الجلالة . وانه يقسم بالله. على ماذا يقسم؟ ثم يتابع القسم بقوله: لوددت ان يكون بالكوفة... فكل من ادعى أنه يعرف الامام فلا نُصدق وكل من ادعى أنه يواسي الامام ويمثله او امره، فلا سبيل الى تصديقه الا ذاك العدد الذي ذكره الامام الصادق (عليه السلام) او دونه.

وتاريخ الجند الذي واكب احداث صفين وما بعد صفين خير دليل على كشف البعد العقائدي عند الأمة، ومدى ارتباطهم بامير المؤمنين (عليه السلام) كخليفة، وكامام معصوم مفترض الطاعة، وكقائد يجب امثال او امره في سوح القتال، وكمنظر يدرك احتياج الناس الى تنظيره في جميع المجالات الحياتية والظروف التي يمر بها العالم الاسلامي آنذاك.. إن تجربة صفين، كانت مريرة جدا بالنسبة لامير المؤمنين (عليه السلام) واعقبها تجارب عديدة جعلته يسأم من جيشه، من بلده، من شعبه الغارق في بحر الجهل، والمتمسك بزخرف الدنيا وزينتها، فحقا انهم كانوا عبيد الدنيا.. هذا الصنف الأول من الجيش.

فلم يبق عند الامام الا ثلة قليلة حرصت أن تكون مطيعة، بارة، وفيّة، امثال الاشر وعمار والاصبغ وكميل وعمرو بن الحمق الخزاعي.. وهؤلاء تستطيع أن تعدّهم بالاصابع...

لما رجع امير المؤمنين (عليه السلام) مع اصحابه من النهروان امرهم

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

بالمسير الى الشام لصدّ معاوية، فامتنعوا معلّين ذلك باعذار واهية، فاقبل بهم الامام (عليه السلام) حتى نزل النخيلة^(١) وامر الناس ان يلزموا معسكرهم، ويوطنوا على الجهاد انفسهم، وأن يقلّوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم.

فاقام الناس في النخيلة مع علي (عليه السلام) اياما ثم اخذوا يتسلّلون ويدخلون المصر - الكوفة - فنزل وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل، وترك المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه، ولا من اقام معه صبر، فلما رأى ذلك دخل الكوفة^(٢).

ماذا تفسر هذه الظاهرة؟

في الامس كانوا في عداد شرطة الخميس واشتروا معه الموت، واليوم يتسلّلون، هروبا من الجهاد، ويحثّون السير من اجل الأثرة بالراحة والدعة..، فهذا صنف آخر - وهو الصنف الثاني - يكشف لك عن مصير عدة من اولئك الشرطة. ولو أعدنا السؤال ثانية، أين اصبحت شرطة الخميس؟

أقول: يمكن تقرير الجواب - اضافة إلى ما تقدّم - بما يلي:
اولاً: ابادهم القتل والارهاب..

١. النخيلة موضع قرب الكوفة على اتجاه الشام، وهو الموضع الذي خرج اليه امير المؤمنين (عليه السلام) لما بلغه ما حصل بالانبار من قتل عامله، وفي هذا الموضع خطب خطبته المشهورة في ذم اهل الكوفة قال فيها: (اللهم اني لقد مللتهم وملوني فارحني منهم...) فقتل (عليه السلام) بعد ايام.

٢. الغارات ٣١/١.

.....الفصل الخامس

من الشيعة المخلصين الذي حدثنا عنهم التاريخ: عبد الله بن يحيى الحضرمي، كان من شرطة الخميس، بعد مقتل امير المؤمنين (عليه السلام) جزع عبد الله جزعا شديدا على مقتل الامام، فبنى له صومعة يتعبد فيها، وانظم اليه جماعة من اخيار الشيعة فامر زياد بن ابيه باحضارهم، ولما مثلوا عنده امر بقتلهم^(١)، فقتلوا صبورا، وتؤكد المصادر على أن زياد بن ابيه في موقف واحد قتل سبعين رجلا، لانهم رفضوا تلبية رغبته في البراءة من امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)^(٢).

هذا هو الصنف الثالث ممن كان منخرطا في شرطة امير المؤمنين (عليه السلام) ثم اصبحوا في خبر كان، أفلا يستيقظ التاريخ حتى ينتصر لهؤلاء الابرياء ويرسم لهم جهادهم الناصع ومواقفهم البطولية...

ثانيا: إنهم تفرقوا عن الامام (عليه السلام) طمعا بالمال:

عن المغيرة بن مقسم الضبي قال: كان اشراف اهل الكوفة غاشين لعلي (عليه السلام)، وكان هواهم مع معاوية، وذلك ان عليا كان لا يعطي احدا من الفتي اكثر من حقه، وكان معاوية بن ابي سفيان جعل الشرف في العطاء ألفي درهم^(٣).

الطمع والأثرة بالمال استقطب العديد من اصحاب امير المؤمنين (عليه

١. الثقفى، الغارات ٢/٣٩٦، الصدوق، العلل ١/٢١٢ العاملي، الوسائل، ٢/٢٤٧، المجلسي، البحار ٣/٤٤.

٢. الشهرستاني، الملل والنحل ٦/١١٨، الشوكاني محمد بن علي، نيل الاوطار ٧/٣٤٠ دار الجبل بيروت، المغربي، شرح الاخبار ٢/٢٥٧.

٣. المحدث النوري، المستدرک، باب التسوية بين الناس في قسمة بيت المال من كتاب الجهاد ٢/٢٦٠.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

السلام) فهذا معاوية يبذل آلاف الدنانير والدرهم ليشتري الضمائر والدم، فمرة يخدم ابا موسى الاشعري، واخرى يستميل عمرو بن العاص، وثالثة يغري زيادا، ورابعة يغش عبد الله بن عباس، وعلى هذه الوتيرة لم يهدأ ابن آكلة الأكباد حتى يزف الدنانير والاقطعات والصواف والخراج الى زعماء العشائر وكبار الشخصيات، وهذا عامل رخيص بالنسبة الى معاوية، سهل في بذله، سريع في تائيره، يعمل في النفوس المريضة كالنار في الهشيم، وما اهل الكوفة آنذاك الا طائفة من الجند تبحث - كغيرها من الطوائف - عن المال والجاه والدعة والراحة فما بال ابن ابي طالب - على حد زعمهم - يقودهم من حرب الى حرب..

ورب سائل يقول:

لماذا تفرقوا عنه؟

شكا علي (عليه السلام) الى الاشر فرار الناس الى معاوية، فقال الاشر: يا امير المؤمنين إنا قاتلنا اهل البصرة باهل البصرة واهل الكوفة، والرأي واحد وقد اختلفوا بعد، وتعادوا، وضعفت النية وقل العدل، وانت تاخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف، وليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع، فضجت طائفة ممن معك على الحق اذ عموا به، واغتموا من العدل اذ صاروا فيه، وصارت صنائع معاوية عند اهل الغنى والشرف، فتاقت انفس الناس الى الدنيا وقل من الناس من ليس للدنيا بصاحب، واكثرهم من يجتوي الحق ويستمرى الباطل ويؤثر الدنيا، فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الناس وتصف نصيحتهم وتستخلص ودهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين وكبت عدوك وفض جمعهم، وأوهن كيدهم وشتت امورهم، انه بما يعملون

خبير.

فاجابه علي (عليه السلام) فحمد الله واثنى عليه وقال:
اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل، فان الله يقول: (مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (١).
وأنا من ان اكون مقصراً فيما ذكرت اخوف. وأما ما ذكرت من أن
الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور
ولم يدعوا إذ فارقونا إلى عدل و لم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كأن قد
فارقوها وليسألن يوم القيامة ألدنيا أرادوا أم لله عملوا؟!

وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال فإننا لا يسعنا أن نؤتي
امراً من الفياء أكثر من حقه و قد قال الله و قوله الحق (كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) وبعث الله محمدا (صلى الله
عليه وآله) وحده فكثره بعد القلة، وأعز فتنه بعد الذلة، وإن يرد الله أن
يوليننا هذا الأمر يذلل لنا صعبه، ويسهل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما
كان لله رضى، وأنت من آمن من اصحابي وأوثقهم في نفسي وانصحهم
وأراهم عندي (٢).

انظر الى هذه الشخصية الفذة - الاشر النخعي - فانه اصاب موطن
الداء وكيف استطاع معاوية ان يعالج داء الناس، من اهل الشام او من
اهل الكوفة، فالناس تحكهم - في الغالب - غرائزهم ونادرا ما ترى
العقل سيد الموقف إلا مارحم ربي.

١. سجدة فصلت: ٤٦.

٢. ينظر شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد ١/١٨٠.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

ثالثا: بعدما تفرقوا عن الإمام (عليه السلام) ناجزوه الحرب
روى ابو عوان الثقفي بن عبيد الله قال جاءت امرأة من بني عبس^(١)
وعلي (عليه السلام) على المنبر فقالت: يا أمير المؤمنين ثلاث بلبن
القلوب، قال (عليه السلام): وما هن؟ قالت: رضاك بالقضية، وأخذك
بالدنية، وجزعك عند البلية.
قال (عليه السلام): ويحك، انما انت امرأة، انطلقى فاجلسى على
ذيلك^(٢).

قالت: لا والله ما من جلوس الا في ظلال السيوف^(٣).
هذا عامل آخر في تفرق القوم، حتى النساء كانت لها دور في خلق
بعض الازمات في دولة امير المؤمنين (ع) ولا يشك احد في ان هذه النساء
من اعوان الامويين او من اتباع اهل النهروان.
رابعا: تفرقوا عن الامام بعد حرب النهروان
عن عمر بن عمير الهجري عن طارق بن شهاب ان عليا (عليه السلام)
لما انصرف من حرب النهروان، حتى اذا كان في بعض الطريق نادى الناس
فاجتمعوا، فحمد الله واثنى عليه ورغبهم في الجهاد ودعاهم الى المسير الى
الشام من وجهه ذلك فابوا وشكوا البرد والجراحات، وكان اهل النهروان
قد اكثروا الجراحات في الناس فقال (عليه السلام):
إن عدوكم يألمون كما تألمون ويجدون في البرد كما تجدون، فاعيوه

١. ربما كانت من (عميس) كما في شرح النهج، أو (عبس) كما في البحار.

٢. اي قري في بيتك، فما انت والجهاد.

٣. الغارات ٣٩/١.

.....الفصل الخامس

وأبوا، فلما رأى كراهيتهم رجع الى الكوفة واقام بها اياما، وتفرق عنه ناس كثير من اصحابه فمنهم من اقام يرى راي الخوارج، ومنهم من اقام شاكا في امره^(١).

لو تساءلنا لماذا تفرق اولئك عن امير المؤمنين (عليه السلام)؟ فبعضهم انحرف مع الخوارج والبعض الآخر اصبح حائرا شاكا في امره..!
امر عجيب يبعث الدهشة والغرابة، ألمثل علي بن ابي طالب تؤول الامور الى هذا المأل، فيبقى في حلبة الصراع ما بين مبغض له وما بين شاك في امره؟!

اذن اين اقوال النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيه وخليفته؟!

بل اين الآيات النازلة بحقه؟!

واين المواقف التي تصدرها امير المؤمنين (عليه السلام) دون بقية الصحابة وهل خفي على احد مقامات علي بن ابي طالب وجهاده وشجاعته وصموده في سوح القتال؟!

اين يكمن سبب هذا الخذلان، وذاك التقاعس عن الجهاد؟ لاشك هناك جملة من العوامل المؤثرة على مسيرة الجند في الكوفة، ففي مجموعها خلقت محنة ادمت قلب سيد الوصيين واقصته عما كان يأمله..

فهذا - ابن دجاجة - يقول لأمير المؤمنين (ع): المقام عندك ذل ومفارقتك كفر، انه من شرطة الخميس، وقد اشترط والزم على نفسه الموت، فاين اصبح اليوم؟ وماذا خامر عقله.. العصبية تكلم بذلك أم اخذته العزة بالاثم..؟! بينما امير المؤمنين (عليه السلام) لا تاخذه في الله لومة لائم..

١. الفارات ٢٩/١، شرح النهج، ابن ابي الحديد ١٧٩/١.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

خامسا: الهروب الى معاوية

عن الاعمش قال كان علي (عليه السلام) يوليهم الولايات والاعمال
فياخذون الاموال ويهربون الى معاوية..

هذا النص صريح في كون بعض اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام)
كانت اغراءات معاوية تجذبهم اليه جذب المغنطة للحديد..

ولا يخلو أن سياسة معاوية تهدف إلى تمزيق جند العراق، وفصلهم عن
القيادة الشرعية بشتى الوسائل، فمرة بالمال، واخرى بالمناصب، وثالثة
بالموقع السياسي، ورابعة لخلق كادر اجتماعي او قبلي يقف بوجه أمير
المؤمنين (عليه السلام) وينازعه السلطة.

وقد وجدت تلك الاغراءات سبيلها الى المجتمع الكوفي بالخصوص
زعمائهم وكبار المتنفذين من ذوي الجاه والمال.

سادسا: تفرق اصحابه عنه، منهم:

١- يزيد بن حجة التيمي:

عن ابي الصلت التيمي قال: قام زياد بن خصفة التيمي الى علي (عليه
السلام) فقال: يا امير المؤمنين ان بعثتني في اثر يزيد بن حجة رددته اليك.
وكان يزيد بن حجة قد استعمله علي (عليه السلام) على الري
ودستبي - كورة بين الري وهمدان - فكسر الخراج واحتج^(١) المال لنفسه،
فحبسه علي وجعل معه مولى له يقال له: سعد، فقرب يزيد ركائبه وسعد
نائم فلحق بمعاوية ثم قال حين فراره شعرا:

١. احتج: حاز او جمع الشيء وضمه اليه.

.....الفصل الخامس

وخادعت سعدا وارتمت بي ركائبي الى الشام واخترت الذي هو افضل

وغادرت سعدا نائما في غيابة وسعد غلام مستهل مضلل

وليزيد بن حجة شعر يعاتب فيه زياد بن خصفة.

كما قال شعرا يذمّ فيه علياً ويخبره أنه من اعدائه - لعنه الله - فبلغ ذلك امير المؤمنين (عليه السلام) فدعا عليه وقال لاصحابه ارفعوا ايديكم فادعوا عليه، فدعا عليه الامام (عليه السلام) وأمن اصحابه.

قال ابو الصلت التيمي: فقال علي (عليه السلام): اللهم ان يزيد بن حجة هرب بمال المسلمين، ولحق بالقوم الفاسقين، فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين.

قال: ورفع القوم ايديهم يؤمنون وفيهم عفاف بن شرحبيل بن ابي رهم التيمي، وكان عدوا لله ممن كان شهد على حجر بن عدي حتى قتل، فقال عفاف: على من يدعو القوم؟ ف قيل على يزيد بن حجة. قال: تربت ايديكم أعلى أشرا فنا تدعون، فدنوا اليه فضربوه حتى كاد يهلك. مما تقدم يتضح أن سبب هروب يزيد بن حجة الى معاوية هو الوازع المالي، اما صاحبه عفاف فان العصبية الجاهلية هي التي دفعته الى المفارقة واعلان بغضه لعلي واصحابه.

٢- المنذر بن الجارود العبدي:

كان امير المؤمنين (عليه السلام) قد ولّاه بعض النواحي، فخان في بعض ما ولّاه من اعماله، فكتب له علي (عليه السلام) كتابا ذمّه فيه وابلغ في ذمّه، ومدح أباه الجارود بالصلاح وحسن الطريقة، وكان ابوه قد وفد على النبي (صلى الله عليه وآله) في عبد القيس فاكرمه النبي (صلى الله

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

عليه وآله) وآياهم واسلم الجارود وحسن اسلامه^(١).

وقال الثقفي: ولي المنذر بن الجارود فارسا، فاحتاز مالا من الخراج، قال كان المال اربعمائة الف درهم، فحبسه علي (عليه السلام) فشفع فيه صعصعة بن صوحان الى الامام علي (عليه السلام) وقام بأمره وخلصه^(٢).

وفي ذلك يقول الاعور الشني:

الا سألت بني الجارود اي فتى عند الشفاعة والباب ابن صوحانا
هل كان الا كاماً ارضعت ولداً عقت فلم تجز بالاحسان احسانا
لا تأمن امرءا خان امرءا أبدا إن من الناس ذا وجهين خوانا

٣- مصقلة بن هبيرة الشيباني:

الحديث في شأن مصقلة نستخلصه من خبر بني ناجية، واطهار الخريت بن راشد الخلاف على امير المؤمنين (عليه السلام) وفراقه اياه، لما بايع اهل البصرة عليا (عليه السلام) بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا، فبعث اليهم امير المؤمنين (عليه السلام) رجلا من اصحابه - معقل بن قيس - في خيل ليقاتلهم، فقاتلهم حتى كان الظفر لاصحاب علي (عليه السلام)، أما السبايا فاشتراهم مصقلة بن هبيرة الشيباني عامل علي (عليه السلام) على منطقة (ارشيرخرة)^(٣) وكان عددهم خمسمائة انسان بخمسمائة الف درهم لكن لم يسلم المبلغ الى معقل، فقال له عجل

١. ينظر ابن قتيبة، المعارف ص ٣٣٩ ط ٢ مصر.

٢. الثقفي، الغارات ٥٢٢/٢.

٣. احد كور فارس.

.....الفصل الخامس

بالمال الى امير المؤمنين (عليه السلام)، فقال مصقل انا باعث الان بصدر منه ثم ابعث بصدر آخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء... .

فانتظره امير المؤمنين ان يبعث له بالمال، الا ان مصقلة خلى سبيل الاسرى، ولم يسألهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء.

فكتب اليه امير المؤمنين (عليه السلام): (أما بعد فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام، وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف، فابعث بها حين يأتيك رسولي، وإلا فأقبل الي حين تنظر في كتابي؛ فإنني قد تقدمت إلى رسولي ألا يدعك أن تقيم ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال، والسلام).

كان الرسول الى مصقلة ابا حرة الحنفي، فقال له ابو حرة ان تبعث بهذا المال والا فاشخص معي الى امير المؤمنين، فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس، فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به الى امير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له: نعم انظرنى اياما، ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا بالكوفة، فأقره علي (عليه السلام) اياما لم يذكر له شيئا، ثم ساله المال، فأدى اليه مائتي الف درهم، وعجز عن الباقي.

وعن ذهل بن الحارث قال: دعاني مصقلة إلى رحله، فقدم عشاءً فطعمنا منه، ثم قال: والله إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال، ووالله لا أقدر عليه، فقلت له: لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتى تجمع هذا المال. فقال: والله ما كنت لأحملها قومي، ولا أطلب فيها إلى أحد.

ثم قال: أما والله لو أن ابن هند يطالبني بها، أو ابن عفان لتركها، ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة الف درهم من خراج آذربيجان في كل سنة.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

فقلت: إن هذا لا يرى ذلك الرأي، وما هو بتارك لك شيئاً، فسكت ساعة وسكت عنه، فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية، فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فقال: ما له؟! ترحه الله! فعل فعل السيد وفر فرار العبد، وخان خيانة الفاجر! أما إنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه؛ فإن وجدنا له شيئاً أخذناه، وإن لم تقدر له على مال تركناه، ثم سار إلى داره فهدمها.

٤- القعقاع بن شور:

تابعي، له ترجمة في اغلب كتب التراجم، استعمله أمير المؤمنين (عليه السلام) على (كسكر) - بلدة بين واسط والبصرة - وقد جرى كلام عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في المال فقال (عليه السلام): تسألوني المال؟ وقد استعملت القعقاع بن شور على كسكر فأصدق امرأة بمائة الف درهم، وأيم الله لو كان كفوا ما اصدقها ذلك.

٥- النجاشي الشاعر؛ قيس بن عمرو، أبو الحارث وأبو المحاسن:

كان شاعر الامام (عليه السلام) بصفين، فشرب الخمر بالكوفة فحده أمير المؤمنين (عليه السلام) فغضب ولحق بمعاوية وهجا علياً (عليه السلام).

كان النجاشي في معسكر علي (عليه السلام) بصفين، وهو من اشراف العرب، الا انه كان فاسقا.

ذكر في ربيع الاداب أن النجاشي مر بأبي سماك الاسدي في رمضان فدعاه إلى الشرب فأجابه فبلغ الخبر علياً فهرب أبو سماك وأخذ النجاشي فجلده علي (عليه السلام) فطرح عليه هند بن عاصم نفسه،

.....الفصل الخامس

ورمى عليه جماعة من وجوه الكوفة أربعين مطرفاً، وجعل بعضهم، يقول: هذا من قدر الله، فقال النجاشي: ضربوني ثم قالوا: قَدَرَ قَدَرَ الله لهم شر القدر^(١) ثم هرب إلى الشام.

قدم النجاشي على عهد عمر في جماعة من قومه وكان مع علي في حروبه يناضل عنه أهل الشام، وذكر أن علياً جلده ثمانين ثم زاده عشرين، فقال له: ما هذه العلاوة؟ فقال (عليه السلام): لجرأتك على الله في شهر رمضان وصيانتنا صيام، فهرب إلى معاوية وهجا علياً.

قال ابن قتيبة: النجاشي الحارثي هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب وكان فاسقاً رقيق الإسلام، وخرج في شهر رمضان على فرس له بالكوفة يريد الكناسة فمر بأبي سمّال الأسدي فوقف عليه فقال: هل لك في رؤوس حملانٍ في كرش في تنور من أول الليل إلى آخره قد أينعت وتهرأت؟ - فقال له: ويحك، أفي شهر رمضان تقول هذا؟

قال: ما شهر رمضان وشوال إلا واحد،

قال: فما تسقيني عليها؟

قال: شراباً كالورس، يطيب النفس، ويجري في العرق، ويكثر الطرق، ويشد العظام، إلى آخر الخبر، ولما جلده أمير المؤمنين أوقفه للناس ليروه في تبان فهجا أهل - الكوفة فقال^(٢):

إذا سقى الله قوماً صوبَ غاديةٍ فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
التاركين على طهرٍ نساءهم والناكحين بشطّي دجلة البقرا

١. الغارات ٥٣٣.

٢. ابن قتيبة، الشعر والشعراء ص ٢٤٦ ط بيروت.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

والسارقين إذا ما جن ليلهم والطالبين إذا ما أصبحوا السورا^(١)

اذن سبب فراق النجاشي لامير المؤمنين (عليه السلام) وهروبه الى معاوية كان بعامل الغريزة أو الشهوة، وهذا العامل دفع بالنجاشي ان ينتهك حرمة شهر رمضان ويتجرأ على الله سبحانه لذلك اقام امير المؤمنين (عليه السلام) عليه الحد.

٦- وائل بن حجر الحضرمي:

وهو صحابي، وكان من ملوك اليمن ثم سكن الكوفة، ومات في ولاية معاوية.

عن الضحاك وعوانة عن الكلبي، أن وائل بن حجر كتب إلى بسر بن أرطاة أن نصف حضرموت شيعة عثمان فاقدم فليس بها أحد يمنعك، فخرج بسر إلى حضرموت فلما قرب منها تلقاه وائل بحملان وكسوة، وقال له وائل: ما تريد أن تصنع بأهل حضرموت؟ قال: أريد أن أقتل ربعمهم.

قال له وائل: إن كنت تريد ذلك فاقتل عبد الله بن ثوبة فاستنسر^(٢) وهو آمن للقتل فقتله، وبلغ بسرًا مسير جارية وأنه أخذ طريق الحجاز، فخرج بسر من اليمن فأنحدر إلى اليمامة. كان وائل بن حجر عند علي (عليه السلام) بالكوفة وكان يرى رأي

١. البكري عبد الله بن عبد العزيز، سمط اللثالي ٨٩٠/٢ والبغدادي، عبد القادر بن عمر، خزنة الأدب ٧٦/٤ ط ١٣٨٩.

٢. استنسر: جاوز حدّه وتعدّى طوره، وطفى. استنسر البغاث اذا صار كالنسر.

عثمان، فقال لعلي (عليه السلام): إن رأيت أن تأذن لي بالخروج إلى بلادتي وأصلح مالي هناك، ثم لا ألبث إلا قليلا إن شاء الله حتى أرجع إليك. فأذن له علي (عليه السلام) وظن أن ذلك مثل ما ذكره. فخرج إلى بلاد قومه وكان قيلا من أقبالهم^(١) عظيم الشأن فيهم، وكان الناس بها أحزابا وشيعا، فشيعة ترى رأي عثمان وأخرى ترى رأي علي (عليه السلام)، فكان وائل بن حجر هناك حتى دخل بسر صنعاء. ولما بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) مظاهرة وائل بن حجر شيعة عثمان على شيعته ومكاتبته بسرا فحبس ولديه عنده.

٧- عفاق بن شرحبيل بن أبي رهم التيمي:

هو ممن شهد على حجر بن عدي فكان سببا في قتله. وكان يكره أمير المؤمنين (عليه السلام) وله هوى في معاوية وقد هرب إليه. لما هرب يزيد بن حجة بمال المسلمين ولحق بمعاوية قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في دعائه على يزيد: اللهم إن يزيد بن حجة هرب بمال المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين، فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين. قال أبو الصلت: ورفع القوم أيديهم يؤمنون، وفيهم عفاق بن شرحبيل بن أبي رهم التيمي، وكان عدوا لله ممن شهد على حجر بن عدي حتى قتله معاوية، فقال عفاق: علي من يدعو القوم؟ فقيل: علي يزيد بن حجة، فقال: تربت أيديكم! أعلى أشرافنا تدعون! فقاموا إليه

١. القيل: ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم، وأصله قيل بالتشديد، كأنه له قول، أي ينفذ قوله.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

فضربوه حتى كاد يهلك. فقال في ذلك شعرا

سيغني الاله عن عفاق وسعيه إذا بعث للناس جاواء تحرب^(١)
قبائل من حي معدّ ومثلها يمانية لا تنشي حين تندب
لهم عدد مثل التراب وطاعة تودّ، وبأس في الوغى لا يؤنب

فقال له عفاق: لو كنت شاعرا لأجبتك، ولكني أخبرك عن ثلاث خصال كن منكم، والله ما أرى أن تصيبيوا بعدهن شيئا مما يسركم. أما واحدة فإنكم سرتم إلى أهل الشام حتى إذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم، فلما ظن القوم أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف، فسخروا بكم فردوكم عنهم، فلا والله لا تدخلونها بمثل ذلك الحد والجد والعدد الذي دخلتم به أبدا.

وأما الثانية، فإنكم بعثتم حكما وبعث القوم حكما، فأما حكمكم فخلعكم، وأما حكمهم فأثبتهم، فرجع صاحبهم يدعى أمير المؤمنين، ورجعتم متلاعنين متباغضين، فوالله لا يزال القوم في علاء، ولا تزالون في سفال. وأما الثالثة، فإنه خالفكم قراؤكم وفرسانكم فعدوتم عليهم فذبحتموهم بأيديكم، فلا والله لا زلتم بعدها متضعضين.

ثم قال: لفراسة احدهم، ثم مضى فسهب أصحابه.
أقول: ربما اراد من كلمة (لفراسة احدهم) اشارة الى الحديث الشريف: (اتقوا فراسة المؤمن) وهو بذلك يشير الى عمرو بن العاص. أي ما جرى لكم يا أهل العراق، انما كان بتدبير من عمرو بن العاص...
نفهم مما تقدّم:

١. جاواء: كلمة توصف بها الكتيبة من الجيش وكتيبة جاواء أي كدراء اللون في حمرة.

١. إن عفاق كان عثمانى الهوى.
٢. كان يكره امير المؤمنين وفي نفسه شيء من سيرته (ع).
٣. كان ميّالاً الى معاوية ودهاء عمرو بن العاص.
٤. قد ساءه تصرف ابي موسى الاشعري لِمَا مثّل اهل العراق في التحكيم.
٥. غرّته بعض المظاهر التي طفحت على تصرفات بعض الجند وبالخصوص جند العراق.
٦. غرّته سمات القراء وممن اطلق عليهم بذوي الجباه السود، ولم يدرك معنى الاحاديث التي وصفت اولئك القراء ان القرآن لا يتجاوز حناجرهم.
٧. العصبية القبليّة التي تمسك بها عفاق، حيث فزع لابن عمه يزيد بن حجة لما دعا امير المؤمنين عليه. ووثب زياد بن خصفة فقال: دعوا لي ابن عمي، وكان من مناصحي علي (عليه السلام) فقال علي (عليه السلام): دعوا للرجل ابن عمه، فتركه الناس، فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد فأخذ وهو يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول: لا والله لا أحبكم ما سعيت ومشيت، والله لا أحبكم ما اختلف الدرّة والجرّة وزياد يقول: ذاك أضرك ذاك شركك.
فقال له زياد بعد ذلك:
دعوت عفاقاً للهدى فاستغشني وولّى فرياً قوله وهو مغضب
ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب^(١)

١. العنقاء: الداهية. وفي الاصل طائر عظيم.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

أنبئه أن الهدى في اتباعنا فيأبى فيضريه المرء فيشغب^(١)
فإن لا يشايعنا عفاق فإننا على الحق ما غنى الحمام المطرب

٨- طارق بن عبد الله بن كعب بن اسامة النهدي:

لما حدّ علي (عليه السلام) النجاشي، غضب لذلك من كان مع علي من اليمانية، و كان أخصّهم به طارق بن عبد الله بن كعب بن اسامة النهدي، فدخل على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين، ما كنا نرى أن أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء، حتى رأيت ما كان من صنيعك بأخي الحارث، فأوغرت صدورنا، و شتّت أمورنا، و حملتنا على الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار.

فقال علي (عليه السلام): (إنها لكبيرة إلا على الخاشعين)^(٢) يا أخا بني نهد، وهل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله، فأقمنا عليه حدا كان كفارته، إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٣). فخرج طارق من عند علي (عليه السلام) وهو مظهر بعذره قابل له، فلقية الاشر النخعي، فقال له: يا طارق، أنت القائل لأمير المؤمنين: إنك أوغرت صدورنا، و شتّت امورنا؟ قال طارق: نعم، أنا قائلها.

١. يشغب: اي يغريه.

٢. ذيل الآية ٤٥ من سورة البقرة.

٣. سورة المائدة: ٨.

.....الفصل الخامس

قال الأشر: والله ما ذاك كما قلت، وإن صدورنا له لسامعة، وإن أمورنا له لجامعة.

قال: فغضب طارق، وقال: ستعلم يا أشر أنه غير ما قلت، فلما جنَّه الليل همس هو و النجاشي إلى معاوية.

فلما قدما عليه دخل أذنه فأخبره بقدميهما وعنده وجوه أهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما، فأذن لهما، فدخلا عليه، فلما نظر معاوية إلى طارق قال: مرحبا بالمورق غصنه، المعرق أصله، المسود غير المسود، في أرومة لا ترام، ومحل يقصر عنه الرامي، من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة، ورأس الضلالة، والشبهة التي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها ثم أوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها، واتبعه رجرجة من الناس، وهنون من الخثالة، أما والله ما لهم أفئدة ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١).

فقام طارق فقال: يا معاوية إني متكلم فلا يسخطك أول دون آخر، ثم قال وهو متكئ على سيفه: إن الحمد على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع، بعث فيهم رسولا منهم لم يكن يتلو من قبله كتابا ولا يخطه يمينه إذا لارتاب المبطلون، فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين براً رحيماً.

أما بعد فانا كنا نوضع فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقي عادل في رجال من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتقياء مرشدين، ما

١. سورة المائدة: ٨.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

زالوا منارا للهدى ومعلماً للدين، خَلَفًا عن سلف مهتدين، أهل دين لا دنيا، وأهل الآخرة كل الخير فيهم، واتبعهم من الناس ملوك وأقيال، وأهل بيوتات وشرف، ليسوا بناكثين ولا قاسطين، فلم تك رغبة من رغب عنهم دنيا مؤثرة، وهوى متبع وكان أمر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الأيهم، فرارا من الضيم، وأنفا من الذلة، فلا تفخرن يا معاوية أن قد شددنا إليك الرحال وأوضعنا نحوك الركاب، فتعلم وتنكر. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولجميع المسلمين.

ثم التفت طارق إلى النجاشي وقال: ليس بعشك فادرجي، فشق على معاوية ذلك وغضب ولكنه أمسك فقال: يا عبد الله ما أردنا أن نوردك مشرع ظمء ولا أن نصدرك عن مكرع رواء، ولكن القول قد يجري بصاحبه إلى غير الذي ينطوي عليه من الفعل، ثم أجلسه معه على سريره، ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه، ثم أقبل عليه بوجهه يحدثه حتى قام. فلما قام طارق خرج وخرج معه عمرو بن مرة، وعمرو بن صيفي الجهنيان فأقبلا عليه يلومانه في خطبته إياه وفيما عرض لمعاوية. فقال طارق لهما: والله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل لي أن بطن الأرض أحب إلي من ظهرها عند إظهاره ما أظهر من البغي والعيب والنقص لأصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ولئن هو خير منه في العاجلة والآجلة وما زهت به نفسه وملكه عجبه، وعاب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستنقصهم ولقد قمت مقاما عنده أوجب الله علي فيه أن لا أقول إلا حقا، وأي خير فيمن لا ينظر ما يصير إليه غدا؟! وأنشأ يتمثل بشعر لبيد ابن عطار التميمي:

لا تكونوا على الخطيب مع الدهر فأنى فيما مضى لخطيب
أصدع الناس في المحافل بالخطبة يعيى بها الخطيب الأريب

.....الفصل الخامس

وإذا قالت الملوك من الحاسم
سم للءاء؟ قيل: ذاك الطيب
غير أنى إذ قمت كاربني الكر
بلة لا يستطيعها المكروب
وكذاك الفجور بصرعه البغ
سي وفي الناس مخطئ ومصيب
وخطيب النبي أقول بالحق
وما في مقالـه عرقوب
إن من جرب الأمور من النا
س وقد ينفع الفتى التجريب
لحقيق بان يكون هواه
وتقاه فيما إليه يؤوب

فبلغ عليا (عليه السلام) مقالة طارق وما قال لمعاوية فقال (ع):
لو قتل أخو بني نهد يومئذ لقتل شهيدا. وزعم بعض الناس أن طارق بن
عبد الله رجع إلى علي (عليه السلام) ومعه النجاشي^(١).

هذا نموذج آخر من النماذج التي هربت الى معاوية بدافع العصبية
القبلية، ذلك أن طارق خاطب امير المؤمنين (عليه السلام) في أمر
النجاشي لما حده الامام علي (عليه السلام)، فقال: رأيت ما كان من
صنيعك باخي الحارث، فاوغرت صدورنا وشتت امورنا، وحملتنا على
الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار..

فأي صنيع كان من امير المؤمنين (عليه السلام) في حق رجل تعدى
على حدود الله في شهر رمضان، فشرب الخمر جهارا..

الا يستحق هذا الفاسق ان يأخذ جزاءه؟!

اذن عصبية طارق لا تنفع هنا، فكيف يدافع عن شخص معتد أثيم؟!
ألكونه من عشيرته، ام لكونه من زعمائهم؟ مهما يكن من أمر، قد ذهب

١. الغارات ٢/٥٤٤.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....
طارق وجرب معاوية، حتى أدركه هو العدو اللدود الذي يحارب الله
ورسوله، بلا هوادة وبلا ورع ولا تقوى..

٩- حنظلة بن الربيع الكاتب التميمي:

خرج هو وجريير بن عبد الله البجلي من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالوا: لا
نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان^(١).

عن محمد بن مخنف قال: دخلت مع أبي علي الامام عليّ (عليه السلام)
حين قدم البصرة، فإذا بين يديه رجال، يؤنبهم ويقول لهم: "ما
ابطأ بكم عني وأنتم أشراف قومكم؟ والله لئن كان من ضعف النية
وتقصير البصيرة، أنكم لبور، والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة
عليّ إنكم لعدو" -

قالوا: حاش لله يا أمير المؤمنين، نحن سلمك، وحرب عدوك. ثم
اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره، ومنهم من اعتل بمرض، ومنهم من ذكر
غيبة، فنظرت إليهم فإذا عبدالله بن المعتم العبسي، وإذا حنظلة بن الربيع
التميمي وكلاهما كانت لهما صحبة^(٢).

وفي صفين أيضا - عن النضر بن صالح ان عبد الله بن المعتم العبسي
وحنظلة بن الربيع التميمي - لما امر علي (عليه السلام) الناس بالمسير الى
الشام دخلا في رجال كثير من غطفان و بني تميم على امير المؤمنين (عليه
السلام) و اشاروا على امير المؤمنين (عليه السلام) ان لا يخرج لقتال معاوية

١. شرح ابن ابى الحديد ط بيروت ١/٣٦٨، طبعة اخرى ٩٣/٤.

٢. نصر بن مزاحم، صفين ص ٧.

.....الفصل الخامس

فقالوا له: أقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل إلى قتال أهل الشام فقام إليه معقل بن قيس اليربوعي الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء والله ما أثروك بنصح، ولا دخلوا عليك إلا بغش، فاحذرهم فإنهم أدنى العدو. فقال له مالك بن حبيب: يا أمير المؤمنين إنه بلغني ان حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه إلينا نجسه حتى تنقضي غزاتك و تنصرف.

و قام إلى علي (عليه السلام) عياش بن ربيعة، وقائد بن بكير العبسيان فقالا: يا أمير المؤمنين إن صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا أنه يكاتب معاوية فاحسه أو مكنا من حسبه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف. فقال: هذا جزاء لمن نظر لكم وأشار عليكم بالرأي فيما بينكم وبين عدوكم. فقال لهما علي (ع) الله بيني وبينكم وإليه أكلكم و به أستظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم. ثم بعث أمير المؤمنين علي (ع) إلى حنظلة بن الربيع فقال يا حنظلة اعلي أم لي؟ فقال لا عليك ولا لك، قال فما تريد؟ قال: اشخص إلى الرها فانه فرج من الفروج، اصمد له حتى ينقضي هذا الأمر. فغضب من ذلك خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه، فقال إنكم والله لا تغروني من ديني، دعوني فأنا أعلم منكم، فقالوا والله لان لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك - أي ام ولده - ولا ولدها و لئن أردت ذلك لنقتلنك. فأعانه ناس من قومه فاخترطوا سيوفهم فقال أجلونني حتى أنظر، فدخل منزله و أغلق بابه حتى إذا أمسى هرب إلى معاوية وخرج من بعده إليه من قومه رجال كثير، و هرب ابن المعتم أيضا حتى أتى معاوية في أحد عشر رجلا من قومه. و أما حنظلة فخرج إلى

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

معاوية في ثلاثة و عشرين رجلا من قومه^(١).. ولما هرب حنظلة أمر الإمام علي (ع) بهدم دار حنظلة فهدمت^(٢).

قال ابن ابي الحديد: وقام بالكوفة نفر يحرّضون الناس على نصر عثمان، واعانة اهل المدينة، منهم: عقبة بن عمر، وعبد الله بن ابي أوفى، وحنظلة الكاتب، وكل هؤلاء من الصحابة^(٣).

١٠- عمرو بن مالك بن العشبة:

إنّ عليا بعث الى جماعة منهم عمرو بن مالك وجعفر بن عبد الله الاشجعي، فقدموا عليه وكان (عليه السلام) قد قال: اذا اجتمعتم فعليكم عمرو بن العشبة، فلما رأى علي عمرا قال: انهزمت؟ وعلا راسه بالدرّة فسكت.

فلما خرج لحق بمعاوية، وبعث علي (عليه السلام) الى داره فهدهما^(٤). هذه بعض الشخصيات الكوفية التي فارقت امير المؤمنين (عليه السلام) فابغضته، وقسم كبير التحق بمعاوية وهنالك شخصيات اخرى فارقت أمير المؤمنين (عليه السلام) وتوجّهت إلى معاوية، لم نذكرها خوف الإطالة.

١. نصر بن مزاحم، صغين ص ٩٥.

٢. شرح النهج ٣/١٧٥، ١٠٦.

٣. المصدر السابق ٢/١٤١.

٤. الغارات ٢/٤٦٤.

الفصل السادس
خواصُّ أمير المؤمنين (عليه السلام)
وهم أربعة اصناف

١. الاصحاب.
٢. الاصفياء.
٣. الاولياء.
٤. شرطة الخميس.

خواصُّ أمير المؤمنين (عليه السلام):

وهم أربعة اصناف:

١. الاصحاب: وهم الذين صاحبوا الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) من قبل.

٢. الاصفياء، ومنهم: سلمان الفارسي، المقداد، ابو ذر، ابو ليلى، شبير، ابو سنان، ابو عمرة، ابو سعيد الخدري، ابو برزة، جابر بن عبد الله الانصاري، البراء بن عازب الانصاري، عرفة الاسدي.

٣. الاولياء، ومنهم: الاعلم الازدي، سويد بن غفلة الجعفي، الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني، ابو عبد الله الجدلي، ابو يحيى حكيم بن سعيد الحنفي، وكان من شرطة الخميس، ابو الرضا عبد الله بن يحيى الحضرمي، سليم بن قيس الهلالي، عبيدة السلماني المرادي.

ويتبع الاولياء طبقة من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام) وهم بتفصيل قبائلهم:

من مظر: تميم بن حذيم الناجي، وقد شهد مع علي (عليه السلام) صفين، قمبر مولى علي (عليه السلام)، ابو فاخته مولى بني هاشم، عبيد الله بن ابي رافع كاتب علي (عليه السلام) زاذان ابو عمرو الفارسي، سعد مولى علي (عليه السلام)، ميمون بن مهران، سلمة بن كهيل، عامر بن وائلة الكناني، عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، ابراهيم بن عبد الله القاريء من القارة - قبيلة من مظر - عباية بن ربعي الاسدي، الاصبغ بن نباته التميمي الحنظلي، ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، عاصم بن

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

ضمرة السلولي، سالم وعبيدة وزياذ بنو الجعد الاشجعيون، ربيعي ومسعود ابنا خراش العبسيان، شبير بن شكل العبسي، ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، ابو عبد الله الجدلي واصحابه من ربيعة: زيد وصعصعة ابنا صوحان، جويرية بن مسهر العبدي، شهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، صيفي بن فسيل الشيباني، وكان ممن خدم عليا (عليه السلام) وهو جد عبد الملك بن هارون بن عنزة، ابو سعيد عقيصان من بني تميم الله بن ثعلبة، وعبد الله بن حجل، عبد الله ورباح ابنا الحارث بن بكر بن وائل. واصحابه من اليمن: عابد بن رفاعة بن رافع بن خزيمة الانصاري، عبد الرحمان بن ابي ليلي الانصاري شهد معه، ابو بكر بن حزم، حجر بن عدي الكندي، الاصبع بن نباته، كميل بن زياد النخعي، مالك بن الحارث الاشر النخعي، حبة بن جوين العرني، ابو عبد الله البجلي، ابو اراكة البجلي، ابو حية، طارق بن شهاب الاحمسي، مخنف بن سليم الازدي، ابو ظبيان الجنبلي، زيد بن وهب الجهني، ابو صادق بن كليب الحرمي، ربيع بن ناجذ الازدي، ابو البختري، سعيد بن فيروز، هبيرة بن بريم الحميري، عبد خير الخثرياني، جعيد همدان، عمرو بن مر الهمداني، نميلة الهمداني هانيء بن هانيء الهمداني.

٤ - شرطة الخميس، وكانوا ستة آلاف رجل.

قال علي بن الحكم: اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين قال لهم: "تشرطوا إنما أشارتكم على الجنة" ولست اشارتكم على ذهب ولا فضة، ان نبينا (صلى الله عليه وآله) قال لا صحابه فيما مضى، تشرطوا فاني لست اشارتكم الا على الجنة.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: "ابشر يا ابن يحيى فإنك واباك من شرطة الخميس حقا، لقد

.....الفصل السادس

اخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) باسمك واسم ابيك في شرطة الخميس والله سماكم في السماء شرطة الخميس على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله): سلمان، والمقداد، وابو ذر، وعمار، وسهل وعثمان ابنا حنيف الانصاريان وعمر بن الحمق الخزاعي، وميثم بن يحيى التمار مولى، ورشيد الهجري، وحبيب بن مظاهر الاسدي، ومحمد بن ابي بكر.

أولاً: أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام):

تحدثنا بإيجاز - فيما سبق - عن الاقسام الاربعة؛ وهم خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهنا نذكر نموذجاً واحداً من اصحابه:

حبيب بن المظاهر الاسدي:

إنه من اصحاب الامام علي (عليه السلام)، وكان من شرطة الخميس، وهو ايضاً من اصحاب الامام الحسن والامام الحسين (عليهما السلام)، جعله الامام الحسين (عليه السلام) على ميسرة اصحابه عند التعبئة للقتال.

حاول استقدام انصار من بني اسد، لكن حال الجيش الاموي دون وصولهم الى معسكر الحسين، وهو احد زعماء الكوفيين الذين كتبوا الى الحسين (عليه السلام)، كان معظماً عند الحسين (عليه السلام)، لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسينا، وقال عند ذلك: احتسب نفسي وحماة اصحابي.

كان حبيب شخصية بارزة في مجتمع الكوفة، ثم هو من خواص أمير

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....
المؤمنين (عليه السلام) ومن حملة اسراره ويعد في طبقة حجر بن عدي
وميثم التمار^(١).

روى الكشي عن جبرائيل بن احمد، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن
مهران، قال: حدثني احمد بن النضر عن عبد الله بن يزيد الاسدي، عن
فضيل بن الزبير، قال: مر ميثم التمار على فرس له، فاستقبل حبيب بن
مظاهر الاسدي عند مجلس بني اسد فتحدثا حتى اختلفت اعناق
فرسيهما.. ثم قال حبيب: كأني بشيخ اصلع، ضخم البطن، يبيع البطيخ
عند دار الرزق، وقد صلب في حب اهل بيت نبيه عليهم السلام، ويقر
بطنه على الخشبة فقال ميثم واني لاعرف رجلا احمر له ضفيرتان، يخرج
لينصر ابن بنت نبيه (صلى الله عليه وآله) فيقتل، ويجال برأسه بالكوفة.. ثم
افترقا.

فقال اهل المجلس: ما رأينا احدا اكذب من هذين.

قال: فلم يفترق اهل المجلس حتى اقبل رشيد الهجري، فطلبهما فسأل
اهل المجلس عنهما، فقالوا له: افترقا وسمعناهما يقولان كذا.. وكذا.. فقال
رشيد: رحم الله ميثما، ونسي: ويزداد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة
درهم.. ثم ادبر فقال القوم: هذا والله اكذبهم.

فقال القوم: والله ما ذهب الايام حتى رأينا ميثما مصلوبا على باب
دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر، وقد قتل مع
الحسين (عليه السلام).. ورأينا كل ما قالوا.

كان حبيب من السبعين، الرجال الذين نصروا الحسين (عليه السلام)،

١. ينظر: انصار الحسين، شمس الدين ص ٨٢.

.....الفصل السادس

خرج حبيب بن مظاهر يوم العاشر من محرم وهو يضحك فقال له يزيد بن حصين الهمداني، وكان يقال له: سيد الغرباء: يا اخي ليست بهذه ساعة ضحك.

قال حبيب: فاي موضع احق من هذا بالسرور.. والله ما هو الا ان تميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم فنعانق الحور العين^(١).

وحبيب ممن عنده علم المنايا والبلايا، علمه من أمير المؤمنين (عليه السلام)، وله في ليلة عاشوراء حوار ومخاطبة مع زينب الكبرى (عليها السلام) تكشف عن علو ايمانه من ذلك انه جاء مع ثلة من اصحابه، وقف بازاء فسطاط زينب (عليها السلام) وصاح: - يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا ان لا يغمدوها الا في رقاب من يريد السوء بكم، وهذه أسنة غلمانكم اقسما ألا يركزوها الا في صدور من يفرق ناديتكم.. فخرجت النساء اليهم ببيكاء وعويل وقلن: ايها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين..

ثانيا: أصفياء أمير المؤمنين (عليه السلام):

تقدمت منا الاشارة الى بعض اسماء اصفياء امير المؤمنين (عليه السلام)، ولغرض عدم الاطالة نرجي التفصيل في تراجمهم الى مناسبة أخرى.

١. الكشي في رجاله ٧٨ حديث ١٣٣

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

ثالثاً: أولياء أمير المؤمنين (عليه السلام):

سوف نتحدث عن تراجم هذا القسم في بحوثٍ مستقلة ان شاء الله.

رابعاً: قادة شرطة الخميس:

لأهمية هذا الفصل سنذكر أبرز قادة شرطة الخميس تاركين التفاصيل

الى مناسبة اخرى ان شاء الله:

١ - حكيم بن سعد (سعيد) الحنفي، ابو يحيى:

كان من شرطة الخميس، قال الشيخ في رجاله: من اصحاب علي (عليه السلام) ^(١)، وعده البرقي ^(٢) من اولياء أمير المؤمنين (عليه السلام) وذكره الشيخ المفيد ^(٣) انه من شرطة الخميس، وله جملة من الروايات ذكره النعماني ^(٤) والطوسي ^(٥).

جميع مصادرنا الرجالية عنونت حكيم بانه من اولياء أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن شرطة الخميس، وعند العامة من الثقات من دون غمز فيه، وفي تهذيب التهذيب حكيم بن سعد الحنفي، ابو يحيى الكوفي، روى

١. الطوسي في رجاله ص ٦٠

٢. رجال البرقي ص ٢

٣. الاختصاص للمفيد ص ٣ والخلاصة ص ١٩٢

٤. النعماني، كتاب الغيبة ص ١٧٠

٥. الطوسي، كتاب الغيبة ص ٢٩٩ وطبعة محققة ص ٤٧٧ وينظر نقد الرجال للفرشي

١٤٦/٢ ورجال بن داود ص ٢٢٢

.....الفصل السادس

عن عمار وعلي(عليه السلام).. الى ان قال ابن معين: محله الصدق يكتب حديثه. وقال العجلي: ثقة.

٢ - رشيد الهجري:

من اصحاب علي(عليه السلام)، وقد عدّه الشيخ من اصحاب الحسين(عليه السلام) ومن اصحاب السجاد(عليه السلام). وعده في الاختصاص من اخصاء اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن السابقين المقربين من أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو ممن قتل في حب أمير المؤمنين (عليه السلام)، قتله ابن زياد.

كان محدثاً، ثقة، صالحاً وفقياً، صحب أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسن والحسين والسجاد(عليهم السلام)، علمه أمير المؤمنين (عليه السلام) علم البلايا والمنايا، وامتحن الله قلبه للأيمان، ورزق الشهادة.

عن قنواء بنت رشيد قالت: اخبرني ابي، قال: اخبرني أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا رشيد كيف صبرك اذا ارسل اليك دعي بني امية، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك الى الجنة؟

فقال: يا رشيد انت معي في الدنيا والاخرة..

قلت: فوالله ما ذهبت الا ايام حتى ارسل اليه عبيد الله بن زياد الدعي، فدعاه الى البراءة من أمير المؤمنين (عليه السلام) فأبى ان يبرأ منه، فقال له الدعي - ابن زياد - فبأي ميتة قال لك عليّ انك تموت؟

قال: انك تدعوني الى البراءة منه فلا اتبرأ منه، فتقطع يدي ورجلي

ولساني

فقال عبيد الله والله لأكذبنّ قوله فيك، فأمر به فقطعت اطرافه وابقى

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

لسانه ورمى به على احد الطرق.

قالت ابنته قنواء: فحملت اطرافه، يديه ورجليه، فقلت يا ابت هل تجد
الما اصابك؟ فقال: لا يا بنية الا كالزحام بين الناس، فلما احتملناه
واخرجناه من القصر، اجتمع الناس فقال: آتوني بصحيفة ودواة اكتب
لكم ما يكون الى يوم القيامة فأرسل اليه عبيد الله بن زياد الحجام حتى
قطع لسانه فمات من ليلته رضوان الله تعالى عليه^(١).

٣ - قيس بن سعد بن عبادة الانصاري:

عن يحيى بن صالح عن اصحابه ان عليا(عليه السلام) ندب الناس
عندما اغار اصحاب معاوية على نواحي السواد فانتدب لذلك شرطة
الخميس، فبعث اليهم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري، ثم وجههم
فساروا حتى وردوا تخوم الشام^(٢).

قيس بن سعد بن عباد بن دليم من بني ساعدة بن كعب بن
الخنزرج، يكنى ب(ابي عبد الملك)، دخل مصر في مستهل شهر ربيع الاول
سنة سبع وثلاثين واليا عليها من قبل الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) تم
عزله عنها، فقدم قيس المدينة ثم لحق بالامام (عليه السلام) في الكوفة،
وكان على مقدمة الجيش يوم صفين، وكان على شرطة الخميس، ولم يزل
قيس بن سعد مع علي (عليه السلام) حتى استشهد (عليه السلام) فصار

١. تنقيح المقال ٤٣٨/٢٣، الشبستري، تبين في اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)

٣٩٩/١ الاميني، اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ٢١٣/١

٢. الفارات ٤٨٩/٢.

.....الفصل السادس

مع الامام الحسن بن علي (عليه السلام) فوجهه على مقدمته يريد الشام، وبعد ان وقعت المعاهدة بين الامام (عليه السلام) ومعاوية بن ابي سفيان رجع قيس الى المدينة فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة معاوية^(١).

وبعد شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) حاول معاوية ان يستقطب قيسا ولكنه اخفق في ذلك، ثم اراد ان يصالحه.. لذلك امرت شرطة الخميس قيس بن سعد على انفسهم، وكان يعرف بصاحب شرطة الخميس، وتعاهد هو معهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعه علي ولن كان اتبعه على اموالهم ودمائهم وما اصابوا في الفتنة، فارسل معاوية الى قيس يقول: على طاعة من تقاتل؟ وقد بايعني الذي اعطيته طاعتك. فأبى قيس ان يلين له حتى ارسل اليه معاوية بسجل قد ختم عليه في اسفله وقال: اكتب في هذا ما شئت فهو لك.

قال عمرو بن العاص لمعاوية: لا تعطيه هذا واقتله.

فقال معاوية: على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا اعداءهم من اهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك؟ فاني والله لا اقاتل ابدا حتى لا اجد من قتاله بدا، فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعه علي أمير المؤمنين (عليه السلام) الأمان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل في سجله ذاك مالا، واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه في طاعته^(٢)..

١. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٢/٦، الولاة والكتّاب والقضاة ٢٢.

٢. الغدير ١٠٣/٢-١١٢.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

يمتاز قيس بن سعد بخصال عديدة منها:

كان من كبار الصحابة ومن العشرة الذين نصرروا النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو ممن انكر على ابي بكر - وهم اثنا عشر رجلا - فقال يا معشر قريش قد علم خياركم ان اهل بيت رسول الله احق بمكانه في سبق سابقة وحسن عناء، وقد جعل الله هذا الامر لعلي بمحضر منكم وسماع آذانكم، فلا ترجعوا ضلالا فتنقلبوا خاسرين.

وفي قيس نزل قوله تعالى ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾^(١)

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^(٢) وكان قيس من السابقين الذين رجعوا الى الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، شهد لأمر المؤمنين حديث الغدير.

ومن صفاته الخلقية انه يعد من اصحاب الكرم والجود والسخاء، واحد دهاء العرب، واهل الرأي والمكيدة في الحرب، وكان شريف قومه، ومن ابرزهم شجاعة وكرما، كما انه كان شاعرا، شهد مع النبي المشاهد كلها، قال انس بن مالك، كان من النبي (صلى الله عليه وآله) بمكان شرطة الخميس من الامير، واعطاه النبي (صلى الله عليه وآله) الراية يوم فتح مكة، شهد هو وقومه مع أمير المؤمنين (عليه السلام) حروب الجمل وصفين والنهروان ولم يفارقه حتى قتل الامام (عليه السلام)^(٣).

١. الرعد: ٤٣.

٢. هود: ١٧.

٣. اصحاب الامام أمير المؤمنين ٤٨١/٢، الغدير ٦٧/٢-١١٢ وكتاب محمد رضا ابن السيد

٤ - سعد بن الحارث الخزاعي:

مولى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن شرطة الخميس بالكوفة ولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) على آذربيجان، ثم انظم الى الحسن ثم الى الحسين عليهما السلام، وخرج معه الى مكة ثم الى كربلاء واستشهد بين يديه يوم عاشوراء^(١).

٥ - سليم بن قيس الهلالي العامري:

من خواص اصحاب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) والامام الحسن والحسين وزين العابدين ومحمد بن علي الباقر (عليهم السلام)^(٢). له كتاب عُرف باسمه (كتاب سليم بن قيس).

يكنى ابا صادق، كان يتعاطى الكلام ويحضر مجلس ابي الحسين بن الشيبة العلوي الزيدي المذهب، عده البرقي من الاولياء من اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وذكره في اصحاب الائمة الذين تقدم ذكرهم (عليهم السلام).

عن سليم بن قيس قال: قلت لأمير المؤمنين (عليه السلام): اني سمعت من سلمان ومن المقداد ومن ابي ذر في تفسير القرآن ومن الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله

جعفر الحكيم النجفي ط طهران ١٣٦٧، والتبيين ٤٣/٣-٤٧.
١. مستدركات علم الرجال، علي النمازي الشاهرودي ٢٧/٤ رقم ٦١٠٨، اعيان الشيعة ٢٩٢/٧، تنقيح المقال طبعة حجرية ١٢/٢، الغارات ٢٩٢/١ و٤٧٣ و٥٢٦.
٢. رجال الشيخ الطوسي ص ٣٤٨.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

(صلى الله عليه وآله) انتم تخالفونهم، ثم ذكر الحديث بطوله، قال ابان: فقد ر لي بعد موت علي بن الحسين (عليه السلام) اني حججت فلقيت ابا جعفر محمد بن علي (عليه السلام)، فحدثت بهذا الحديث كله ولم اخطيء منه حرفا فإغرورقت عيناه ثم قال: صدق سليم، قد اتى ابي بعد قتل جدي الحسين (عليه السلام) وانا قاعد عنده، فحدثه بهذا الحديث بعينه، فقال له ابي صدقت، قد حدثني ابي وعمي الحسن عليهم السلام بهذا الحديث عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم، فقالا لك: صدقت قد حدثك بذلك ونحن شهود، ثم حدثنا انهما سمعا ذلك من رسول الله ثم ذكر الحديث بتمامه.

أقول: قد اشتبه على بعض اجلاء الطائفة فذهب الى تضعيف كتاب سليم لسبيين:

اولا: ان في بعض نسخه ورد فيه أن الائمة ثلاثة عشر والثاني: ما ورد فيه قصة وعظ محمد بن ابي بكر اباه عند موته مع ان عمر (محمد) وقتئذ كان اقل من ثلاث سنين. ويرد ذلك من وجوه: الوجه الاول: ان هذا التشكيك جاء في كتاب ابن الغضائري، وقد يعلم اهل الفن ومن له خبرة في كتب الرجال انه لا طريق الى اثبات صحة نسبة الكتاب المشهور الى ابن الغضائري. فان تضعيفات ابن الغضائري لا يمكن الاعتماد عليها لكون الكتاب مفقود، ولم تثبت صحة نسبة الكتاب اليه. الوجه الثاني: فيما يخص حديث محمد بن ابي بكر، لقد ذكر الميرزا الاستريادي في رجاله الكبير انما وصل اليه من نسخة كتاب سليم المذكور فيه ان عبد الله بن عمر وعظ اباه عند الموت.

اذن الواعظ ليس محمد بن ابي بكر، وهذا كما يتضح التباس من النساخ. الوجه الثالث: ما رواه النعماني في كتابه (الغيبة) باسناده عن سليم بن

قيس في كتابه حديثا طويلا، وفيه: فقال علي (عليه السلام): الستم تعلمون ان الله عز وجل انزل في سورة الحج ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {٧٧} وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿^(١)﴾.

فقام سليمان (رض) عند نزولها فقال يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هؤلاء الذين انت شهيد عليهم وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم من الدين من حرج ملة ايهم ابراهيم؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

عنى الله بذلك ثلاثة عشر انسانا: انا واخي علي واحد عشر من ولده انتهى، وجاء في هامش نقد الرجال للتفريشي: قال بعض الافاضل رأيت فيما وصل الي من نسخة هذا الكتاب^(٢) ان عبد الله بن عمر وعظ اباه عند موته وان الائمة الثلاثة عشر من ولد اسماعيل وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع الائمة الاثني عشر، ولا محذور في احد هذين^(٣).

وفي كتاب النعماني باسناده قال: لما اقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) نزل قريبا من دير نصراني اذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه، حسن الهيئة والسمت، معه كتاب حتى اتى أمير المؤمنين

١. سورة الحج: ٧٨.

٢. اي كتاب سليم.

٣. التفريشي، نقد الرجال ٣٥٦/٢ انظر: مجمع الرجال ٣/١٥٥ هامش رقم ٤.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

(عليه السلام) فسلم عليه.. الى ان قال: وفي ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلا من ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الله من خير خلق الله الى ان قال: رسول الله اسمه محمد (صلى الله عليه وآله) واحب من خلق الله بعده ابن عمه لأمه وابيه ثم احد عشر رجلا من ولد محمد وولده اولهم يسمى باسم ابن هارون شبرا و شبير وتسعة من ولد اصغرهما واحد بعد واحد، اخرهم الذي يصلي عيسى خلفه.

والروايات عديدة، سواء في كتاب الغيبة او في غيره تؤكد على ان الثلاثة عشر انسانا اولهم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ثم اثني عشر اماما اولهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم احد عشر اماما من ولد علي.. وجميع هؤلاء الثلاثة عشر هم من ولد اسماعيل..

وقد التبس على بعضهم فصير الثلاثة عشر هم جميعا الائمة وقد غفل كونهم من ولد اسماعيل بل عدّ اولهم أمير المؤمنين (عليه السلام).. والخطأ الاخر ان ذاك البعض صير الاثني عشر اماما من ولد علي (ع). كل ذلك تجد السهو والخطأ قد سرى من ابن الغضائري - او من غيره - إلى من جاء بعده. في حين ان رواية النعماني صريحة ان الائمة - المصلحون وهم ائمة الهدى - ثلاثة عشر انسانا والنبي من ضمنهم والجميع من ولد اسماعيل، وذا استثنت النبي من العدد يكونون اثني عشر وهم كذلك من ولد اسماعيل ثم صريح العبارة المتقدمة عند النعماني، ان احد عشر اماما من ولد علي (عليه السلام) - فاي اشكال في كتاب سليم الذي شرق بعضهم وغرب في تضعيف هذا الكتاب^(١)؟

١. ينظر: التفريشي، نقد الرجال ٣٥٦/٢، النعماني، الغيبة الخوئي، رجال الحديث

.....الفصل السادس

كان سليم بن قيس عالماً، مؤرخاً، وكان ملازماً لأمير المؤمنين وولديه الحسن والحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد الباقر عليهم السلام جميعاً، له كتاب وهو اول كتاب ظهر للشيعه وهو من الاصول المعتره شهد حروب امير المؤمنين (عليه السلام).

طلبه الحجاج بن يوسف الثقفي اشد الطلب ليقته فاختفى، ولم يعرف حاله الى ان مات في امارته وروي انه اختفى عند ابان ابن ابي عياش، فلما حضرته الوفاة اوصاه وسلم اليه كتابه^(١).

٦ = سهل بن حنيف الانصاري:

انه كان من شرطة الخميس^(٢). عدّه الشيخ تارة من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) واخرى من اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً: سهل بن حنيف الانصاري عربي، وكان واليه (عليه السلام) على المدينة يكنى ابا محمد.

وذكر الكشي في ترجمة ابي ايوب الانصاري عن الفضل بن شاذان، انه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين (عليه السلام). وعده البرقي من شرطة الخميس لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذين سماهم الله شرطة الخميس على لسان نبيه.

٢٢٦/٣ رقم ٥٤٠١.

١. الاميني، محمد هادي اصحاب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ٢٦٢/١.

٢. رجال البرقي ص ٣، رجال السيد بحر العلوم ٣٢/٣.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

وقال في اخر رجاله: هو من الاثني عشر الذين انكروا على ابي بكر وذكره الصدوق في الخصال، في ابواب الاثني عشر الحديث.

وقال في كتابه عيون اخبار الرضا(عليه السلام)، فيما كتبه الامام (عليه السلام) للمأمون.. انه - سهل بن حنيف - من الذين مضوا على منهاج نبيهم (صلى الله عليه وآله)، ولم يغيروا ولم يبدلوا.

توفي سهل بن حنيف بالكوفة بعد مرجعه من صفين معه (ع)، وكان احب الناس اليه. وان عليا (عليه السلام) كفن سهل في برد احمر حبرة. وعن الحسن بن زيد انه قال: كبر علي بن ابي طالب (ع) على سهل بن حنيف سبع تكبيرات، وكان بدريا، وقال: لو كبرت عليه سبعين لكان اهلا. وفي رواية اخرى عن الحلبي عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: كبر علي (عليه السلام) على سهل بن حنيف - وكان بدريا - خمس تكبيرات ثم مشى به ساعة ثم وضعه ثم كبر عليه خمس تكبيرات اخر، يصنع به ذلك حتى بلغ خمسا وعشرين تكبيرة وفي ذلك سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن تلك التكبيرات فقال: انه بدري، عقبي، احدي، وكان من النقباء الذين اختارهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الاثني عشر، فكانت له خمس مناقب فصلى عليه لكل منقبة صلاة^(١).

ولاه أمير المؤمنين (عليه السلام) على المدينة، ثم بلاد فارس، كما استخلفه على البصرة، كان يسكن الكوفة، وشهد مع الامام (عليه السلام)

١. الطوسي، التهذيب ٣/باب الصلاة على الاموات من الزيادات، الحديث ٩٨٥، الخوئي معجم الرجال ٣٥٠/٩ والتبيين في اصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) ٥٣٤/١، اصحاب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) ٢٧١/١

.....الفصل السادس

صفيين. آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بينه وبين الامام علي (عليه السلام) ومات سنة ٣٨ هـ.

٧ = عبد الله بن يحيى^(١) الحضرمي:

من الاولياء من اصحاب علي (عليه السلام) وهو من شرطة الخميس المبشر من امير المؤمنين (عليه السلام) بالجنتة، وهو قاسم كان عند امير المؤمنين (عليه السلام) ويبدو أن القاسم من قبل الامام يمضي حكمه كحكم الامام (عليه السلام) وان قسمته لازمة، لا يشترط رضی الطرفين في القسمة ولا يعتبر رضاها بعد حكمه.

جاء في الخلاصة: قال له علي (عليه السلام) يوم الجمل أبشريا ابن يحيى فانك واباك من شرطة الخميس حقا لقد اخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) باسمك واسم ابيك في شرطة الخميس والله سماكم في السماء على لسان نبيه محمد (صلى الله عليه وآله)^(٢).

كان عبد الله من السابقين الذين رجعوا الى الامام (عليه السلام)، وكان من المقربين له، وكان محدثا فارسا، روى احاديث فقهية وروى عنه

١. سنن البيهقي ١٠/١٤١، الجواهري، جواهر الكلام ٤٠/٣٢٦، الحر العاملي، الوسائل باب ٨٣ من ابواب ما يكتسب به الحديث ١١٠ من كتاب التجارة و ٢٠/٢٤٨ ط الاسلامية تحت رقم ٧١٤ الطوسي، المبسوط ٨/١٣٣، المامقاني، تنقيح المقال ٢/٢٢٣ رجال البرقي: قال: انه من اصحاب امير المؤمنين (ع) الذين كانوا شرطة الخميس، وان امير المؤمنين (عليه السلام) قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: ابشريا ابن يحيى فانك واباك من شرطة الخميس حقا. السيد الكلبيكاني ٢/٣٨.

٢. الخلاصة ٥١ وينظر جامع الرواة ١/٥١٦.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

جماعة، وهو من التابعين الاخيار الزاهدين، ما انفك عن البكاء على امير المؤمنين (عليه السلام) بعد استشهاده، وقد اخبر معاوية بما عليه عبد الله واصحابه من الحزن على الامام علي (عليه السلام) وشدة حبهم اياه، وافاضتهم في ذكره، فالقى القبض عليهم وضرب اعناقهم جهراً^(١).

٨ - عثمان بن حنيف الانصاري المدني الكوفي:

صحابي عربي، من اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام)، عده البرقي من شرطة الخميس، وكذلك الشيخ المفيد^(٢) وذكره ابن شهر آشوب انه شهد وقعة الجمل مع امير المؤمنين (عليه السلام)، وقال: شهدت الحروب فشيئتي، فلم ار يوماً كيوم الجمل^(٣)، وقال فيه الفضل بن شاذان: انه من الذين مضوا على منهاج نبيهم (صلى الله عليه وآله) لم يغيروا ولم يبدلوا. وهو من الاثني عشر الذين انكروا على ابي بكر^(٤).

كان عامل امير المؤمنين (عليه السلام) على البصرة، وقد اخرجه منها اهلها اتباع طلحة والزبير بعد الضرب المبرح ونكثهم بيعة امير المؤمنين (عليه السلام) وقد حث امير المؤمنين اصحابه على قتالهم وذكر ما جرى منهم على عثمان بن حنيف^(٥).

١. الشبستري، التبيين في اصحاب الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ٢٨٢/٢ التفرشي،

نقد الرجال ١٥٣/٣، الاميني، اصحاب الامام امير المؤمنين (ع) ٣٩٠/٢.

٢. الاختصاص: ص ٣.

٣. المناقب ٣/باب امامة امير المؤمنين (عليه السلام) فصل في حرب الجمل.

٤. الاحتجاج للطبرسي ١/في ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله (ص).

٥. الارشاد للمفيد، فصل من كلام امير المؤمنين حين دخل البصرة.

.....الفصل السادس

من الجرائم الكبيرة التي ارتكبتها الناكثون جماعة طلحة والزبير وعائشة، انهم قدموا البصرة، فحاربهم عثمان بن حنيف قبل قدوم الامام علي (عليه السلام) الى البصرة، فغدروا به واسروه وبتفوا شعره، وحلقوا راسه وحاجبيه وضربوه اربعين سوطا، ثم امرت عائشة بقتله، فقالت لها امراة: نشدتك بالله يا ام المؤمنين في عثمان ومحبتة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقالت: احبسوه^(١).

ولاه عمر بن الخطاب الكوفة، وفي بعض الاخبار السواد مع حذيفة بن اليمان. سكن الكوفة، وتوفي بعد سنة ٤١هـ ايام معاوية بن ابي سفيان.

٩- عمار بن ياسر العبسي او العنسي:

هو وابوه من السابقين الاولين الى الاسلام صحب النبي (صلى الله عليه وآله) وامير المؤمنين (عليه السلام) وكان من شرطة الخميس. وهو رابع الاركان ومن الاصفياء^(٢). كفى في فضله قول النبي (صلى الله عليه وآله) لما مر به وبامه وابيه وهم يعذبون من قبل مشركي قريش بالابطح - صبوا يا آل ياسر، ان موعدكم الجنة واستشهد يوم صفين في قتال معاوية مع علي (عليه السلام)، وقد اخبر النبي بقتله وقال (صلى الله عليه وآله): ابشر عمار تقتلك الفئة الباغية^(٣).

١. الشبستري عبد الحسين، التبيين ٣٢٠/٢ انظر: الخوئي، معجم الرجال ١١٧/١٢،

الاميني محمد هادي، اصحاب الامام امير المؤمنين ٤٠٨/٢.

٢. تهذيب التهذيب ٤٠٨/٧، وسائل الشيعة ٤٣٧/٣٠ ط اهل البيت، تنقيح المقال

٣٢٠/٢، الطوسي: الخلاف ١١٢/١، الحلي منتهى الطلب ٢٠٩/١.

٣. اخرجه الترمذي ٦٦٩/٥ حديث ٣٨٠٠، ومسلم ٢٢٣٦/٤، اسد الغابة ٤٣/٤، العبر ٢٧/١.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

في عمار قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان عمارا ملئ ايمانا الى مشاشه، وكانت عائشة تقول: ما من احد من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان شاء ان اقول فيه قلت؟ ! الا عمار بن ياسر، فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ملئ عمار ايمانا الى اخمص قدميه.

قال عبد الرحمن بن ابزي: شهدنا مع علي (عليه السلام) صفين في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان، قتل منهم ثلاثة وستون - منهم عمار - وعن انس عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: اشتاقت الجنة الى علي وعمار وسلمان وبلال.

وروى الاعمش عن ابي عبد الرحمن السلمي، قال: شهدنا مع علي (ع) صفين رايت عمارا لا ياخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين الا رايت اصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) يتبعونه كأنه علم لهم. وسمعت عمارا يقول لهاشم بن عتبة: تقدم، الجنة تحت البارقة، اليوم القى الاحبة، محمدا وحزبه، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل.

كان عمار واليا على الكوفة من قبل عمر بن الخطاب، الا ان توليته على الكوفة لم تغير من ولائه للامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) ولم يمل الى جانب عمر.

فعمار واضع اللبنة الاولى لمدرسة التشيع بالكوفة، استثمر فترة امارته لهذه المدينة الكبيرة ايام عمر بن الخطاب، فبث فيها روح التشيع والولاء لاهل البيت (عليهم السلام).

وليس عجيبا ان تحتظن الكوفة جند الامام وتصير من بعد عاصمة الخلافة وتقف الى صف امير المؤمنين علي (عليه السلام).

.....الفصل السادس

اذن لم تكن نصره الكوفة للامام علي (عليه السلام) آنية الوقت، ولو كانت كذلك لانتهت في فترة وجيزة.

تضافرت الاحاديث والابخار في مصادر العامة أن عمار تقتله الفئة الباغية^(١)، قال النبي (صلى الله عليه وآله) عندما شاهد بني مخزوم يعذبون عمارا واباه ياسر وامه سمية فقال (صلى الله عليه وآله): صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة^(٢). ولعمار مواقف جميلة مع اهل الشام، أما اكثر اهل الشام بصيرة في عمار هو ذو الكلاع الحميري، وكان من رؤوسهم وساداتهم، فاراد ان يتأكد من نية عمار وهل هو حقا جاد في قتالهم.

قال ابن ابي الحديد، ان ذا الكلاع خرج من جيش اهل الشام يسأل عن ابي نوح وهو من حمير - لقراة بينهما - وكان ابو نوح من اصحاب علي (عليه السلام) ولما لاقاه وتعارفا طلب منه ان يجمع بينه وبين عمار بن ياسر، فساله ابو نوح عن سبب ذلك، فقال له ذو الكلاع احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب، ثم ذكرناه الان به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يلتقي اهل الشام واهل العراق، وفي احدى الكتيبتين الحق، وامام الهدى، ومعه عمار بن ياسر.

فقال ابو نوح، نعم ورب الكعبة، لهو اشد على قتالكم مني، ولو وددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم، انت ابن عمي.
قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني

١. اخرجه احمد في مسنده ١/١٠٠.

٢. الحاكم النيسابوري، المستدرک ٣/٤٣٢ كتاب فضائل الصحابة.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

وبينك قط، وان رحمك قريبة، وما يسرني ان اقتلك، قال ابو نوح: إن الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني مقاتلك واصحابك، لانا على الحق وانتم على الباطل.

قال ذو الكلاع: فهل تستطيع ان تأتي معي إلى صف اهل الشام فأنا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا لعله أن يكون صلح بين هذين الجندين.

قال ابن ابي الحديد: واعجبا من قوم يعتريهم الشك في امرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي (عليه السلام) ويستدلون على ان الحق مع اهل العراق يكون عمار بين اظهرهم، ولا يعبؤون بمكان علي، ويحذرون من قول النبي (صلى الله عليه وآله) تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله (صلى الله عليه وآله) في علي: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ولا لقوله (صلى الله عليه وآله) لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق، وهذا يدل على ان عليا (ع) اجتهدت قریش كلها من مبدأ الامر في اهمال ذكره وستر فضائله، وتغطية خصائصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم وخبر ذي الكلاع طويل، نكتفي منه بهذا المقدار الذي كان فيه تعقيب ابن ابي الحديد^(١).

١٠ - عمرو بن الحمق الخزاعي:

عده الشيخ من اصحاب الإمام علي (عليه السلام) ومن اصحاب

١. ابن ابي الحديد، شرح النهج ١٦/٨، وصفين ص ٣٣٣.

.....الفصل السادس

الامام الحسن (عليه السلام) وعده البرقي من شرطة الخميس من اصحاب علي (عليه السلام) قائلا: عمرو بن الحمق عربي خزاعي، روى البرقي عن ابيه رفعه قال عمرو بن الحمق الخزاعي لامير المؤمنين (عليه السلام): والله ما جئتكم لمال من الدنيا تعطينيها، ولا لالتماس سلطان ترفع به ذكري الا لانك ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) واعظهم سهما للاسلام من المهاجرين والانصار.. الى ان قال: فقال امير المؤمنين (عليه السلام): اللهم نور قلبه باليقين واهداه الى الصراط المستقيم ليت^(١) في شيعتي مائة مثلك.

طلبه معاوية فقتل، فاتوا برأسه اليه فنصبه على رمح وهو اول راس نصب في الاسلام^(٢).

١١ - قنبر:

هو مولى امير المؤمنين (عليه السلام)، قتله الحجاج على حبه، جاء انه ادخل على الحجاج، فقال له ما الذي كنت تلي علي بن ابي طالب؟ قال: اوضيه.

فقال: ما كان يقول اذا فرغ من وضوئه؟ قال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١. في بعض المصادر: ليس.

٢. ينظر: معجم رجال الحديث ١٣/٨٧ رقم ٨٨٨٦.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

فقال الحجاج: أظنه كان يتلوها علينا.

قال: نعم.

فقال الحجاج: ما انت صانع اذا ضربت علاوتك؟ قال: اذا اسعد

وتشقى. فامر به، فقتل صبورا.

يروى لنا قنبر قصة الشاب والجماعة الذين ذهبوا بوالد الشاب ولم يعد

حيث كان قتله على يد هؤلاء الجماعة قال امير المؤمنين (عليه السلام)

والله لاحكمن بينهم بحكم ما حكم به خلق قبلي الا داود النبي (عليه

السلام). يا قنبر ادع لي شرطة الخميس فدعاهم فوكل بكل رجل منهم

رجلا من الشرطة، ثم نظر الى وجوههم فقال: ماذا تقولون؟ تقولون اني لا

اعلم ما صنعتكم بأبي هذا الفتى؟ اني اذا لجاهل.

ثم قال: فرقوهم وغطوا رؤوسهم^(١).

قال: ففرق بينهم واقيم كل رجل منهم الى اسطوانة من اساطين

المسجد ورؤوسهم مغطاة بثياب ثم دعا بعبيد الله بن ابي رافع كاتبه، فقال:

هات صحيفة ودواة، وجلس امير المؤمنين (عليه السلام) في مجلس

القضاء^(٢)، وجلس الناس اليه فقال لهم: اذا انا كبرت فكبروا، ثم قال

للناس^(٣): اخرجوا. ثم دعا بواحد منهم فاجلسه بين يديه وكشف عن

وجهه، ثم قال لعبيد الله: اكتب اقراره وما يقول، ثم اقبل عليه بالسؤال

فقال له امير المؤمنين (عليه السلام) في اي يوم خرجتم من منازلكم وابو

١. الكلبايكاني، كتاب القضاء ٢١٧/١ الكليني، الكافي ٣٧١/٧.

٢. كلام موجه الى شرطة الخميس.

٣. له صفات قد ناتي على ذكرها. إن شاء الله..

.....الفصل السادس

هذا الفتى معكم؟ فقال الرجل: في يوم كذا وكذا. فقال: وفي اي شهر؟

فقال: في شهر كذا وكذا. قال: في اي سنة؟

فقال في سنة كذا وكذا.

فقال: والى اين بلغت في سفركم حتى مات ابو هذا الفتى؟

فقال: الى موضع كذا وكذا، قال: وفي منزل من مات؟

قال: في منزل فلان ابن فلان. قال: وما كان مرضه.

قال: كذا وكذا. قال: وكم يوما مرض؟

قال كذا وكذا، قال: وفي اي يوم مات؟ ومن غسله؟ ومن كفنه؟ وبما كفتموه؟ ومن صلى عليه؟ ومن نزل قبره؟ فلما ساله عن جميع ما يريد كبر امير المؤمنين (عليه السلام) وكبر الناس جميعا، فارتاب اولئك الباقون، ولم يشكوا ان صاحبهم قد اقر عليهم وعلى نفسه، فامر ان يغطى راسه وينطلق به الى السجن.

ثم دعا بآخر فاجلسه بين يديه وكشف عن وجهه وقال: كلا زعمتم اني لا اعلم ما صنعتكم؟ فقال له: يا امير المؤمنين ما انا الا واحد من القوم، ولقد كنت كارها لقتله، فأقر. ثم دعا بواحد بعد واحد كلهم يقر بالقتل وأخذ المال ثم رد الذي كان امر به الى السجن فافر ايضا فالزمهم المال والدم. ثم ذكر حكم داود(عليه السلام)^(١).

١. ينظر وسائل الشيعة ٢٠٢/١٨ ط الاسلامية و ٢٧٩/٢٧ وكتاب القضاء للسيد الكلبايكاني ٢١٧/١، الصدوق من لا يحضره الفقيه ٣/٢٥ وفيه خبر حكم داود (ع)، الطوسي تهذيب الاحكام ٣١٦/٦.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

١٢ - نعيم بن دجاجة^(١):

جاء في كتاب الغارات ان عليا امير المؤمنين (عليه السلام) بعث الى لييد بن عطارد التميمي ليجاء به فمر بمجلس من مجالس بني اسد وفيه نعيم ابن دجاجة فقام نعيم فخلص الرجل، فاتوا امير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا اخذنا الرجل فمررنا به على نعيم بن دجاجة فخلصه، وكان نعيم من شرطة الخميس.

فقال (عليه السلام): علي بن نعيم، فامر به ان يضرب ضربا مبرحا، فلما ولوا به قال: يا امير المؤمنين ان المقام معك لذل، وان فراقك لكفر، قال: انه كذلك؟

قال: نعم، قال خلوا سبيله^(٢).

وروى الكشي عن حمدويه بن نصر قال: حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن رجل عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: بعث علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى بشر بن عطارد في كلام بلغه عنه فمر به رسول علي (عليه السلام) الى بني اسد فقام اليه نعيم بن دجاجة الاسدي^(٣) فافلته، فبعث اليه علي (عليه السلام) فاتوا به فامر به ان يضرب، فقال له نعيم: اما والله ان المقام معك لذل، وان فراقك لكفر،

١. في تقريب التهذيب: نعيم بن دجاجة الاسدي الكوفي، مقبول من الثانية. وفي تهذيب

التهذيب: نعيم بن دجاجة الاسدي كوفي روى عن عمر وعلي وابي مسعود.

٢. الثقفى ابراهيم بن محمد، الغارات ١/١٢١، امالي الصدوق المجلس ٥٨.

٣. جاء في تنقيح المقال: نعيم بن دجاجة الاسدي، ويقال نعيم بن خارجة، عداه الشيخ في رجاله بهذا العنوان من اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام).

.....الفصل السادس

قال: فلما سمع ذلك علي (عليه السلام) قال له: قد عفوت عنك، ان الله تعالى يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أما قولك: ان المقام معك لذل فسيئة اكتسبتها، واما قولك: ان فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها فهذه بهذه^(١).

١. اختيار معرفة الرجال ٣٠٣/١ ط مؤسسة ال البيت (عليه السلام).

الفصل السابع
أمير المؤمنين (عليه السلام)
والدور الاستراتيجي للجيش

دور الجيش في الأمة:

ينقسم دور الجيش على صعيد الجبهات التي يعمل عليها الى عدة اقسام فهو:

١. يتحرك على صعيد الدفاع عن الشعب (فالجنود باذن الله حصون الرعية).

٢. وتارة يتحرك على صعيد حفظ النظام (والجند سبل الأمن)

٣. وتارة يتحرك على صعيد حفظ شخص الحاكم (والجند زين الولاية).

٤. وتارة يتحرك على صعيد العقيدة والمبدأ (والجند عز الدين).

٥. وتارة يتحرك على صعيد اقامة الفرائض قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١).

حقوق الجند:

قال (عليه السلام): (ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج). ولكي نلم - ولو ببعض الشيء - بهذه الاصعدة المتقدمة، نقف عند بعض النصوص لنستنطقها عما يجب ان يفعله الجيش والأمة ازاء كل فقرة مما تقدمت الاشارة اليها.

اما على صعيد الدفاع عن الشعب، فالآيات تشير الى ذلك الدفاع، قال

١. الحج: ٤٠.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١).

اما كلام امير المؤمنين (ع)، فله بيان يجمع تلك الفقرات في نص واحد قال فيه: الناس طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها كتاب الدواوين، ومنها اهل الجزية والخراج،.

فالجنود بأذن الله عز وجل حصون الرعية وزين وعز الدين، وسبيل الأمن والخفض وليس تقوم الرعية الا بهم، ثم لا قوام للجند الا بما يخرج الله جل وعز لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجاتهم، ثم لا ثناء لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب..^(٢).

صفات الجند، (الشَرَط):

هناك صفات عديدة للجند، غير اننا سنذكر أهمها:

١. الشعور النفسي بالمسؤولية، حيث يدرك جيدا انه مكلف عن قيادة

١- الحج: ٣٩-٤١.

٢- نهج البلاغة

- الطبقات المتفاوتة بجميع فئاتها في المجتمع.
٢. الارتباط الدائم بالله وتفويض الامر اليه، والاطمئنان بان قيادة الامة وحفظ مصالحها فيه رضى الله سبحانه.
٣. الاخلاص الى جانب التقوى قوله (عليه السلام) (قول من جندك انصحهم في نفسك لله والرسول ولامامك)
٤. ان يكون صاحب مروءة وحسب (الخلفية الاجتماعية ذات السمعة الطيبة) (ثم الصق بذوي المروءات والاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة).
٥. التواجد الفعلي للقائد بين الجنود (وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته، بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك).

كيف يتم تشكيل الجيش؟ ومن الذي يتصدى لقيادته؟
النص المتقدم يشير الى امراء الجيش، وهم القادة الميدانيون، ونخص بهذا العنوان الذين يتحملون قيادة الجند في حالات خوض المعارك والحروب، فمن يتحمل هذه القيادة ساعات الحرب ليس بالضرورة ان يتحمل تلك القيادة في حالات السلم.
فهناك من يحسن ادارة القيادة عند خوض المعارك اما في حالات السلم قد لا يكون كفوءا لادارة تلك القطعات العسكرية.
لذا لابد للجيش من قيادتين عسكريتين، كل قيادة تخضع للظروف الزمانية والحالات التي يمر بها البلد.
إن كتاب امير المؤمنين (عليه السلام) للاشتر(رض) يحمل جميع

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

سمات القيادتين، قال (عليه السلام):

١. (قول من جنودك انصحهم لله ولرسوله ولامامك).

٢. (وانقاهم جيبا).

٣. (وافضلهم حلما).

ان الحديث عن الجند وقيادته يكمن في عدة فصول، وللكشف عن اهمية هذه الشريحة، ودورها في الدفاع عن أمن الدولة لابد من التذكير ببعض النصوص من القرآن الكريم وقد مر ذكرها واقوال المقننين لها، وخير من يمثل القوة المقننة على مدى التاريخ هو الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) يقول: في عهده لملك الأشر:

((قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحُهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيْبًا وَأَفْضَلَهُمْ حَلْمًا مِمَّنْ يَبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَيَرَأْفُ بِالضَّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَمِمَّنْ لَا يُبْثِرُهُ الْعَنْفُ وَلَا يَقَعْدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الصَّقَ بِذَوِي الْمَرْوَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةَ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكُرَمِ وَشَعْبٌ مِنَ الْعُرَفِ ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانُ مِنَ وَلَدَيْهِمَا وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتَهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالَ عَلَى جَسِيمِهَا فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ وَلَيْكِنْ أَثْرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَاسَاهِمٍ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلِ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدَّتِهِ بِمَا يَسْعَهُمْ وَيَسَعُ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَإِنْ أَفْضَلَ قَرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةَ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ...)).

.....الفصل السابع

لنا حديث مفصل لبيان المنهج الذي رسمه أمير المؤمنين (عليه السلام) لطبقة الولاة والامراء وما ينبغي ان يقوموا به ازاء هذه الشريحة المهمة في المجتمع ياتي في حينه ان شاء الله.

صفّ الكتائب وتعيين القادة العسكريين:

قال غندر: عن شعبة، عن سعد بن ابراهيم قال: حدّثني رجل من اسلم قال: كنا مع علي اربعة آلاف من اهل المدينة قال: وحدّثنا ابو غسان قال: حدّثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير، قال: كان مع علي يوم الجمل ثمان مائة من الانصار وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان.

وروى ابو بكر عن عبد الملك عن سلمة بن كهيل قال: قدم الحسن بن علي وعمار فاستنفروا الناس، فخرج ما بين الستة آلاف الى السبعة حتى قدموا على علي بذئ قار، فسار بهم ومعه زهاء عشرة آلاف حتى اتى البصرة قال ابو عبيدة: سار علي من ذي قار فامر على مقدمته عبد الله بن عباس، ثم أمر الامراء، وعقد الالوية، دفع اللواء الى ابنه محمد بن علي. قال ابو اليقظان:

كانت راية علي مع ابنه محمد بن علي. قال ابو عبيدة: على الخيل عمار بن ياسر، وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر، وعلى الميمنة - وهم ربيعة البصرة والكوفة - علباء بن هيثم السدوسي، ويقال عبد الله بن جعفر، وعلى الميسرة - وهم مضر البصرة ومضر الكوفة - الحسن بن علي، قال: ويقال: على الميمنة الحسن، وعلى الميسرة الحسن بن علي.

عن ابي الحسن عن حباب بن موسى بن جابر عن ابي الحمراء قال: كان علي في تسعين الفا وسبق معاوية فنزل على الفرات وجاء علي

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

واصحابه فمنعوا الماء، فبعث علي الأشعث بن قيس في الفين وعلى الماء
لمعاوية ابو الاعور السلمي في خمسة آلاف فاقتتلوا قتالا شديدا وغلب
الأشعث على الماء.

عن ابي نعيم قال: حدثنا موسى بن قيس قال: سمعت حجر بن
عنبس، قال حيل بين علي وبين الماء فقال: ارسلوا الى الأشعث بن قيس،
فازالهم عن الماء، ثم التقى الناس يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر سنة
سبع وثلاثين، ولواء علي مع هاشم بن عتبة بن ابي وقاص، وفي ميسرة
علي ربيعة وعليهم ابن عباس، وفي ميمنة علي اهل اليمن، عليهم الأشعث
بن قيس، وعلي في القلب في مضر البصرة والكوفة^(١).

١. تاريخ ابن خياط ص ١٤٥.

تاريخ وقائع حروب أمير المؤمنين (عليه السلام)

حرب الجمل (البصرة):

سار أمير المؤمنين (عليه السلام) من الزاوية وطلحة والزبير وعائشة من الفرصة، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الثانية ٣٦هـ يوم الخميس.

حرب صفين:

كانت يوم الاربعاء ٧ صفر ٣٧هـ والصلح ليلة السبت ١٠ صفر من سنة ٣٨هـ غير ان الجيشين تعسكرا في سنة ٣٧هـ أي بعد انقضاء حرب الجمل، وكانت بين أمير المؤمنين (ع) ومعاوية رسائل ومكاتبات وتهديد.

عدّة الحرب:

عن ابي الحسن مسلمة بن محارب عن حرب بن خالد - كما قال ابن خياط - فصل معاوية من الشام الى صفين في سبعين ألفا، قال: وسألت زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قلت: في كم كان علي؟ قال في مائة الف وفي رواية عن الشعبي قال: سار علي في خمسين الفا.

قتلى الجمل:

عن كهمس بن المنهال، قال: حدثنا سعيد عن قتادة قال: قتل يوم الجمل عشرون الفا^(١).

١. تاريخ ابن الخياط ص ١٣٩.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

عن وهب بن جرير قال: حدثني ابي عن محمد بن ابي يعقوب الضبي قال: قتل من اهل البصرة ألفان وخمسمائة من الازد وثمانمائة من بني ضبة.

وقال وهب: وحدثني المعلى ابو حاتم قال: حدثني جدتي قالت: خرجنا الى قتلى الجمل فعددناهم بالقصب عشرين الفا وعن ابي اليقظان عن الركين بن القاسم عن علي بن زيد قال: قتل يوم الجمل سبعة آلاف. وعن حاتم بن مسلم عن عبد الرحمن بن خالد بن العاص عن ابيه قال: قتل ثلاثة عشر الفا، من اصحاب علي ما بين الاربعمائة الى الخمسمائة.

وعن ابي الحسن عن محمد بن صالح الثقفى عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال: اصيب من اصحاب علي (عليه السلام) خمسمائة^(١).

قتلى صفين:

قال ابو غسان: حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن ابن جعفر - اظنه ابن ابي المغيرة - عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزي عن ابيه قال: شهدنا مع علي ثمانمائة - ممن حضروا بيعة الرضوان - فاقتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت، ثم رفعت المصاحف ودعوا الى الصلح، وافترقوا على سبعين الف قتيل^(٢)، خمسة واربعين الفا من اهل الشام وخمسة وعشرين من اهل العراق، يقال على ستين الفا.

١. تاريخ خليفة ص ١٤٠.

٢. ومثله عن ابن سيرين، تاريخ خليفة ص ١٤٧.

.....الفصل السابع

وعن عبد الاعلى عن هشام عن محمد بن سيرين، قال: افترقوا عن سبعين الفا يعدون بالقصب.

قتل من اصحاب علي (ع): عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص، وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعبد الله بن كعب المرادي، وعبد الرحمن بن كلدة الجمحي، في جماعة كثيرة.

وعن يحيى بن ارقم عن يزيد بن عبد العزيز عن ابيه عن حبيب بن ابي ثابت قال: كانت راية علي مع هاشم بن عتبة بن ابي وقاص، وعلى الخليل عمار بن ياسر، وعلى الرجالة عبد الله بن بديل، وعلى الميمنة الاشعث بن قيس الخزاعي، وعلى الميسرة عبد الله بن عباس، وعلى الرجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي، وعلى رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي، والقلب مضر البصرة والكوفة، والميمنة اليمن، والميسرة ربيعة، وعلى قريش واسد وكنانة عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، وعلى كندة حجر بن عدي، وعلى بكر البصرة حنين بن المنذر، وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس، وعلى فزاعة عمرو بن الحمق، وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة، وعلى سعد والرباب جارية بن قدامة، وعلى بجيلة رفاعة بن شداد، وعلى اهل الكوفة رويم بن الحارث، وعلى عمرو بن حنظلة البصرة اعين بن ضبيعة المجاشعي، وعلى قضاة وطيء عدي بن حاتم، وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي، وعلى تميم الكوفة محمد بن عطار، وعلى ازد اليمن جندب بن زهير، وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شيبث بن ربيعي، وعلى همدان سعيد بن قيس، وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي، وعلى سعد الكوفة وربابها الطفيل بن شبرمة، وعلى مذحج الاشر بن الحارث، وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان، وعلى قيس الكوفة عبد الله بن طفيل الكناني، وعلى عبد القيس البصرة عمرو

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

ابن جبلة اخو حكيم بن جبلة، وعلى قريش البصرة الحارث بن نوفل الهاشمي وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي.

حرب النهروان وقتلاها:

كانت سنة ٣٨هـ في شهر شعبان، على ميمنة علي (عليه السلام) قيس بن سعد بن عبادة، وعلى ميسرته حجر بن الادبر الكندي، قال ابو عبيدة: كانت الوقعة في شعبان سنة ثمان وثلاثين. قتل من اصحاب علي (عليه السلام) اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا^(١).

شخصيات قيادية

١. مالك الاشر.
 ٢. الاصبغ بن نباته.
 ٣. جويرية بن مسهر.
 ٤. هاشم بن عتبة صاحب لواء الامام.
- لا يسعنا ان نتحدّث عن كل الشخصيات القيادية في زمن امير المؤمنين (عليه السلام)، غير اننا اخترنا اربعة منهم كنماذج بارزة:

١. مالك بن الحارث الاشر النخعي:

يعد مالك من القادة العسكريين في جيش امير المؤمنين (عليه السلام) وهو من خواص اصحابه، وقف بوجه التيار الاموي حين اعلن سعيد بن

١. ابن خياط ص ١٤٩.

العاص سياسة الاستتار وزعم ان السواد بستان لقريش .
بسبب هذه الروح الجهادية التي كان عليها مالك نفاه عثمان عن
الكوفة مرتين، مرة الى الشام، واخرى الى حمص .
وعندما امتنع عثمان عن عزل سعيد عن الكوفة ورده واليا عليها، منعه
الكوفيون بزعامة الاشر من دخولها وارجعوه مذموما مدحورا الى عثمان .
ولما اشتد غضب الثوار على ابن عفان كان الاشر قد سار بمائتين من
اهل الكوفة الى عثمان، واصر عليه ان يعتزل عن منصبه لانه اساء
استعمال هذا المنصب لصالحه وصالح عشيرته بني امية .
وكان الاشر سفير اهل الكوفة في المفاوضات التي جرت بينهم وبين
عثمان، وهو الذي اوصل مطالب الثوار لعثمان غير ان الخليفة اصر على
ادارته ومحاباته لمروان وبني امية .

لمالك مواقف مشرقة وخصائص انفرد بها نستطيع ان نوجزها بما يلي:
١. طرد ابا موسى الاشعري من الكوفة لانه كان يثبط الناس عن الخروج
الى حرب الناكثين، فكان يمنع الكوفيين عن اللحق بجيش امير المؤمنين
(ع) فسار اليه الاشر فطرده من المسجد وعزله عن ولاية الكوفة بامر
من الامام (عليه السلام) .

٢. زود امير المؤمنين (ع) بالمقاتلين والنجادات العسكرية فاشتركوا مع
الامام في حرب الجمل .

٣. استغل رئاسته في مذبح خاصة والنخع عامة لحشد القوات ولنصرة
الامام (عليه السلام) في حرب الجمل .

٤. لصلايته وجرأته العسكرية جعله الامام صاحب يمينته في الجمل .

٥. تصدى هو و محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر فعقروا جمل عائشة
بعدها شاهدوا تحريض عائشة الناس على القتال .

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

٦. كان اهل الرقة عثمانيون في هواهم، فلما سار جيش امير المؤمنين (ع) الى صفين اجبر الاشر اهل الرقة على انشاء جسر على نهر الفرات ليعبر عليه جيش العراق لمقاتلة معاوية والقاسطين.

٧. تصدى بنفسه لازالة ابي الاعور السلمي عن الفرات حين كان ابو الاعور قائد معاوية على كتيبة لمنع جيش العراق من الورود الى نهر الفرات.

٨. قاد الاشر في صفين جيشا من المشاة والفرسان تعداده اربعة الاف مقاتل بل ويزيدون.

٩. قاد جيشا لقتال حبيب بن مسلمة الفهري احد قواد معاوية.

١٠. له كلام شديد اللهجة خاطب به عثمان واليك نبذة منه:

من مالك بن الحارث الى الخليفة المبتلى الخاطى الحائد عن سنة نبيه،
النابد لحكم القرآن وراء ظهره! أما بعد، فقد قرأنا كتابك، فإنه نفسك
وعمالك عن الظلم والعدوان وتسيير الصالحين، نسمح لك بطاعتنا.
وزعمت أنا قد ظلمنا أنفسنا، وذلك ظنك الذي أرداك فأراك الجور
عدلا والباطل حقاً، وأما محبتنا، فإن تنزع وتتوب وتستغفر الله من
تجنيك على خيارنا وتسييرك صلحاءنا وإخراجك إيانا من ديارنا
وتوليتك الأحداث علينا، وأن تولي مصرنا عبد الله بن قيس وحذيفة،
فقد رضيناها، واحبس عنا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى
من أهل بيتك إن شاء الله والسلام^(١).

١١. من موافقه البطولية، انه كان يراقب عبد الله بن الزبير يوم الجمل وهو

١. انساب الأشراف ٤٦/٥.

يحرص الناس مع عائشة على القتال فهجم عليه الأشتر وجرحه جرحا شديدا كاد ان يقتله ثم صرعه، ولولا استغاثته ما كان له القدرة على الانفلات. ١٢. نكص احد قواد طلحة والزبير والمسمى بـ(عامر بن شداد الازدي) عن منزلة الاشر، ثم لقي الازدي مصرعه على يد مالك الاشر.

١٣. من مواقفه العسكرية، البطولية، اذل الجزيرة واخضعها لسلطانه وهزم الضحاك بن قيس الفهري وسماك بن مخزومة شر هزيمة وكانت هزيمتهم خذلانا لمعاوية وجند الشام.

١٤. وفي شجاعته قال ابن ابي الحديد: لو ان شخصا اقسم ان الله لم يخلق اشجع منه - من الاشر - في زمانه الا استاذه علي بن ابي طالب لما خشيت عليه الاثم^(١).

١٥. لعبقرية مالك السياسية قال فيه معاوية لما قتل الاشر انه كانت لعلي ابن ابي طالب يدان يمينان قطعت احدهما بصفين - يعني عمار بن ياسر - وقطعت الاخرى اليوم، يعني مالك الاشر^(٢).

١٦. كان الاشر محل ثقة امير المؤمنين في سلمه وحربه، ولما وصل اليه خبر مقتل محمد بن ابي بكر بعث الاشر مكانه الى مصر وكتب له عهده، وهو مشهور، وله شروح عديدة، ولنا مع هذا العهد وقفة متأمل عسى ان يمن الله سبحانه علينا ان نكمل الشرح الذي بدأناه.

هذه جملة من مواقف مالك الاشر وخصوصياته، وليس هذا مقام التفصيل، بل أرجأنا الحديث عنه الى مناسبة اوسع من هذه.

١. شرح ابن ابي الحديد.

٢. الطبري تاريخ الامم والملوك ٥/٥.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

٢. الاصبغ بن نباته المجاشعي:

من خيار اصحاب امير المؤمنين ومن شرطة الخميس وهو من العشرة، له كتاب عهد امير المؤمنين الى مالك الاشر النخعي ووصيته الى ابنه محمد بن الحنفية.

لقد مر ان معنى الشرط هو الالتزام او العهد.

عن الاصبغ بن نباته وقد سئل كيف سميت شرطة الخميس يا اصبغ؟ قال: لانا ضمنا له الذبح، وضمن لنا الفتح^(١).

كان الاصبغ يوم صفين على شرطة الخميس وكان شيخا شريفا ناسكا عابدا وهو من ذخائر علي امير المؤمنين (عليه السلام) ممن قد بايعه على الموت، وهو من فرسان اهل العراق وكان عند سلمان (رض) وقت وفاته وبكائه على امير المؤمنين (عليه السلام) عند بابه - لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله) - ودخوله عليه وهو معصوب الرأس بعمامة صفراء وقد نزف الدم واصفر وجهه^(٢).

كان الاصبغ من ذخائر امير المؤمنين (عليه السلام) وقد بايعه على الموت، وكان من ثقاته (عليه السلام) روى انه دعا يوما كاتبه عبيد الله بن ابي رافع فقال ادخل عشرة من ثقاتي ! فقال: سمهم يا امير المؤمنين، فسماه في أولهم، وكان رحمه الله من فرسان اهل العراق، وكان يوم صفين على شرطة الخميس.. وقال لامير المؤمنين (عليه السلام) قدمني في

١. الحلبي، يحيى بن سعيد الجامع للشرايع، المقدمة ص ٧؛ الصدوق، الاختصاص ٦٥،

بجارج ٤٢/١٨٠-١٨١ الخميني، كتاب البيع ١/١٣٢.

٢. هامش تحف العقول ٢١٣.

.....الفصل السابع

البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبيرا ولا نصرا، قال (عليه السلام): تقدم باسم الله والبركة، واخذ رايته وسيفه ومضى بالراية مرتجزا، فرجع وقد خضب سيفه ورمحه دما وكان اذا لقي القوم لا يغمد سيفه.

وكان شيخاناسكا عابدا، قال: كنت اركع عند باب امير المؤمنين (عليه السلام) وانا ادعو الله عز وجل، اذ خرج امير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا اصبغ! قلت: لبيك قال: أي شيء كنت تصنع؟ قلت: ركعت وانا ادعو الله قال (عليه السلام): افلا اعلمك دعاء سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قلت بلى: قال: قل: الحمد لله على ما كان والحمد لله على كل حال، ثم ضرب بيده اليمنى على منكبي الايسر وقال: يا اصبغ لئن ثبت قدمك، وتمت ولايتك، وانبسطت يدك، فالله ارحم بك من نفسك.. (١).

وفي حرب صفين حضر علي (ع) اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباته فقال: يا امير المؤمنين انك جعلتني على شرطة الخميس وقدمتني في الثقة دون الناس، وانك اليوم لا تفقد لي صبيرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد هداهم ما اصابنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية فاطلب بنا امرك واذن لي في التقدم فقال له علي (عليه السلام): تقدم بسم الله (٢).

١. ينظر رجال الطوسي ص ٣٤، رجال العلامة ص ٢٤، سفينة البحار ١٠، ٨، ٧/٢، رجال النجاشي ٨ رجال البرقي ص ٥، فهرست الشيخ ٢، ٨، ٥، رجال العلامة ٧٧، رجال الشيخ ٣٤، ٦٦ مستدركات النمازي ٦٩١/١.
٢. البحار ٥١١/٣٢.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

قال المفيد: وكان الاصبغ من شرطة الخميس وكان فاضلا ثم روى روايتين في مدحه، وأنه من شرطة الخميس وضمانهم له، وضمانه (عليه السلام) لهم، ثم روى مسندا عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) لأسلم عليه، فجلست انتظره، فخرج فقمتم اليه، فسلمت عليه فضرب على كفي ثم شبك اصابعه في اصابعي ثم قال: يا اصبغ بن نباتة، قلت لبيك وسعديك يا أمير المؤمنين، فقال: إن ولينا ولي الله، فاذا مات ولي الله كان من الله بالرفيق الاعلى وسقاه من النهر ابرد من الثلج واحلى من الشهد والين من الزبد، فقلت: بأبي انت وأمي وان كان مذنبا؟ فقال: نعم وان كان مذنبا، أما تقرأ القرآن: ﴿فَأُولَئِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ يا اصبغ أن ولينا لولقى الله وعليه من الذنوب مثل زبد البحر ومثل عدد الرمل، لعقرها الله له ان شاء تعالى^(١).

٣. جويرية بن مسهر العبدي:

عربي كوفي، من اصحاب علي (عليه السلام)، وعده البرقي من اصحاب علي (عليه السلام) من ربيعة قائلا: جويرية بن مسهر العبدي شهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام).

وقال الكشي في حديث جعفر بن معروف رفعه باسناد عن جويرية بن مسهر العبدي، قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول: أحبّ محبّ آل

١. البحار ٦٧/١٣٠، ومستدرك سفينة البحار ٦/١٦٥، الاختصاص للمفيد ص ٦٥، اعيان الشيعة ٣/٤٦٤.

محمد ما أحبهم، فاذا بغضهم فابغضه، وابغض مبغض ال محمد ما ابغضهم فاذا احبهم فاحبه، وانا ابشرك وانا ابشرك وانا ابشرك، ثلاث مرات. وقال الشيخ المفيد في الارشاد، في اخبار امير المؤمنين ع جويرية بن مسهر وقف على باب القصر، فقال اين امير المؤمنين (عليه السلام)؟ فقيل له: نائم، فنادى: ايها النائم، استيقظ، فوالذي نفسي بيده لتضربن على رأسك تخضب منها لحيتك، كما اخبرتنا بذلك من قبل، فسمعه امير المؤمنين (ع) فنادى: اقبل يا جويرية حتى احدثك بمحدثك فاقبل، فقال: وانت والذي نفسي بيده، لتعتلن الى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ثم لتصلبن تحت جذع كافر، فمضى على ذلك دهر، حتى ولي زياد في ايام معاوية فقطع يده ورجله، ثم صلبه الى جذع ابن مكعير، فكان جذعا طويلا فكان تحته^(١).

٤. هاشم المرقال بن عتبة بن ابي وقاص:

قرشي، مدني، صحابي، ومن الخمسة الذين صحبوا امير المؤمنين (ع) من القرشيين.

نزل الكوفة، فقئت عينه يوم اليرموك، وشهد مع الامام علي (عليه السلام) الجمل وصفين وابلى بلاء حسنا، وكانت بيده راية الامام على الرجالة ليلة الهرير ايام صفين سنة ٣٧هـ^(٢). له ترجمة مفصلة في اغلب المصادر التاريخية والرجالية، وقد افرد له

١. ينظر معجم رجال الحديث ١١٧/٤.

٢. الشبستري، التبيين ٢٧٠/٣.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

السيد محمد رضا ابن السيد جعفر الحكيم دراسة خاصة طبعت في النجف
الاشرف سنة ١٩٥١^(١).

روى عن هاشم المرقال عن النبي (صلى الله عليه وآله) فهو ثقة جليل
عند العامة والخاصة. كان من الناقمين على عثمان، وله خلاف معه ذكره
ابو عمر في الاستيعاب، بعثه امير المؤمنين الى ابي موسى الاشعري وهو
والي الكوفة لعثمان وكتب اليه: من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عبدالله
ابن قيس أما بعد، فإني بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إلي من قبلك
من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في
الاسلام هذا الحدث العظيم فأشخص بالناس إلي معه حين يقدم عليك
فإني لم أولك المصر الذي أنت به ولم أقرك عليه إلا لتكون من أعواني
على الحق، وأنصاري على هذا الامر والسلام.

ولما قدم هاشم على ابي موسى - الاشعري - دعا السائب بن مالك
الاشعري، فاستشاره فقال له: اتبع ما كتب به اليك. لكنه أبى ذلك وحبس
الكتاب، وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه، قال السائب فاتيت هاشما
فاخبرته برأي ابي موسى: فكتب الى علي (ع): إني قدمت بكتابك على
امرئ مشاق، بعيد الود، ظاهر الغل والشنآن، فتهددني بالسجن، وخوفني
بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة اخ طيء، وهو من
شيعتك وانصارك، وعنده علم ما قبلنا فسله عما بدا لك واكتب الي برايك
والسلام^(٢).

١. الاميني، محمد هادي ٥٩٠/٢.

٢. الجمل ص ١٣٠، الاخبار الطوال ص ١٤٤، شرح النهج لابن ابي الحديد ٨/١٤.

.....الفصل السابع

من مواقفه البطولية كان هاشم يوم الجمل على ميسرة الجيش وابلى بلاء حسنا، ثم سار مع امير المؤمنين (ع) الى الكوفة ومنها الى الشام حيث تصدّى لجيش معاوية، كان حاملا لواء اهل العراق وله ستة طلعات في كل طلعة جندل العشرات من جند معاوية.

قال المسعودي: وابلى المرقال يومئذ بمن معه، فلا يقوم له لشيء، وجعل يرقل كما يرقل الفحل في قيده...^(١).

هذه نماذج اربعة من الشخصيات العسكرية البارزة في حياة امير المؤمنين (عليه السلام) والذين كانوا قواده ومن مناصريه الاشواس. وهناك شخصيات اخرى لا يسع لهم ذكر في هذا الموجز من كتابنا، على امل كبير أن نذكرهم في مناسبة أخرى إن شاء الله.

١. المسعودي، مروج الذهب ٣٨٢/٢.

الفصل الثامن
أمير المؤمنين (عليه السلام)
ومواجهة الإرهاب

- الحملات الإرهابية
- أسس الردع وأسبابه
- تنفيذ العقوبات

الذين يحاربون الله..

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

هذه الآية الكريمة ترسم لنا عقوبة الذين يحاربون الله، وهم قطاع الطرق، ومن يُغير على الحدود، ومن يسعى في الأرض فساداً أو قتل نفساً، أو استحل فرجاً، فالآية الكريمة لا تخلو عن إشعار العقوبة بالترتيب بين الحدود بحسب اختلاف مراتب الفساد، فان التردد بين القتل والصلب والقطع والنفي - أمور مختلفة من حيث الشدة والضعف - قرينة عقلية لكل جريمة عقوبتها المنصوص عليها في هذه الآية.

كما أن ظاهر الآية أنها حدود للمحاربة والفساد، فمن شهر سيفاً وسعى في الأرض فساداً وقتل نفساً فإنما يقتل لأنه محارب مفسد، وليس ذلك قصاصاً يقتص منه لقتل النفس المحترمة، فلا يسقط القتل لورضي أولياء المقتول بالدية.

اخرج السيوطي، وابن شيبه، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن الشعبي قال: كان حارثة

١. المائدة: ٣٣.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

ابن بدر التميمي من أهل البصرة قد أفسد في الأرض وحارب، وكلم رجالا من قريش أن يستأمنوا له عليا فأبوا، فأتى سعد بن قيس الهمداني فأتى عليا، فقال: يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا؟

قال: أن يقتلوا، أو يصلبوا، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض، ثم قال ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. فقال سعيد: وإن كان حارثة بن بدر؟ قال: نعم. فقال: هذا حارثة بن بدر قد جاء تائباً، فهو آمن؟ قال: نعم. قال: فجاء به إليه، فبايعه وقبل ذلك منه وكتب له أماناً^(١).

إن المراد من قوله (الذين يحاربون الله ورسوله)، كما في روايات أهل البيت (عليه السلام)، وكما يدل عليه سبب النزول، هو ارتكاب العدوان ضد أرواح أو أموال الناس باستخدام السلاح والتهديد به، سواء كان هذا العدوان من قبل قطاع الطرق خارج المدن، أو داخلها، وعلى هذا فالآية تشمل الأشرار الذين يعتدون على أرواح الناس وأموالهم ونواميسهم. ومما يلفت النظر في الآية الشريفة هو أنها اعتبرت العدوان الممارس ضد البشرية بمثابة إعلان الحرب وممارسة العدوان ضد الله ورسوله، فالآية الكريمة أبرزت العقوبة لتلك الجناية الشنيعة، فهي تثبت مدى اهتمام الإسلام بحقوق البشر ورعاية أمنهم وسلامتهم، إن الآية الكريمة قد أشارت إلى أربع عقوبات.

١. السيوطي، الدر المنثور ٣/٦٧، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١.

أربع عقوبات تخص المحارب:

- القتل.

- الصلب.

- قطع الأيدي والأرجل.

- النفي.

فهل العقوبة تخيرية، أم يجب أن تتناسب ونوع الجريمة التي ارتكبتها الفرد؟
- فلو أن الفرد المحارب ارتكب جريمة قتل ضد أفراد ابرياء هل تطبق بحقه عقوبة الإعدام؟

- ولو ارتكب سرقة عن طريق التهديد بالسلاح فهل تنفذ فيه عقوبة السارق، وهي قطع أصابع اليد أو الرجل؟

- ولو ارتكب الجريمتين - القتل والسرقة - معا فهل يكون عقابه الإعدام والصلب؟

- ولو شهر الفرد المحارب السلاح على الناس دون ان يراق اي دم ثم سرق المتاع، فهل يكون جزاءه النفي فحسب؟

كما ورد في أحاديث اهل البيت (عليه السلام) أن العقوبة تجري بما يتناسب مع الجريمة، وهو اقرب للواقع المنظور ولمراد الشارع المقدس.

فالعقوبة تتناسب تناسبا طرديا شدة وضعفا مع حجم الجريمة ونوعها وكيفيةها، فلا يقر الشارع المقدس نوعا واحدا من العقوبة لتلك الجرائم المتعددة والمختلفة في نوعها شدة وضعفا. وهذا على العكس من القوانين الوضعية التي تخص اغلب تلك الجرائم بنوع واحد من العقوبة وهي عقوبة السجن التي تتراوح بين ٣ سنوات الى ٥ او ١٠ سنوات، ونادرا ما تجد في عقوبة القاتل السجن المؤبد.

فالجريمة لا تعالج وفق مزاج القاضي واختياراته، بل لا بد من إتباع

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

القانون الإلهي، الذي رسمه الله سبحانه، فما امره الله أنما يوافق اصول الحضارة والمدنية، بل هو القانون الذي يخدم الانسانية ويحافظ على مبادئها وأصولها.

اذن، العقوبات المشددة التي جاء بها الاسلام - لردع قطع الطرق ومن يسعى في الأرض فسادا فيشهر السلاح بوجه الابرياء من الناس او يخيفهم - تتضح فلسفتها في الأهمية القصوى التي اعارها الدين للدماء البريئة فتلك العقوبات خير رادع لأولئك المجرمين، وهي تحول دون اعتداء الافراد الأشقياء والأشرار القتلة على أرواح وأموال وأعراض الناس الأبرياء. ولو استعرضنا الحوادث التي خلقها معاوية بن أبي سفيان لكي يقلق الجانب الأمني ويشير الاضطرابات بين الناس - الذين اختاروا الانضمام الى دولة أمير المؤمنين (عليه السلام) - لوجدناها جرائم ساقها معاوية بحق الانسانية، وإذا كان الأمر كذلك فماذا ترى لمعاوية ولأصحابه العتاة المردة من جزاء إلهي؟ ثم عليك أن تستقري التاريخ حتى تقف على الجرائم البشعة التي ارتكبتها مريدو هذا الطاغية الجبار ابن ابي سفيان، وسنذكر بعضها لحاقا إن شاء الله، انها صور قاسية وجرائم بحق الانسانية والبشرية لا نظير لها، فهي لا تقل خطورة وبشاعة عما ارتكبه المارقون اهل النهروان، فالجناية هي الجناية، وقساوتها لا يقدرها الطغاة، بل تقدرها الامة بإنسانيتها..

الآية التي ذكرناها جلية واضحة قد رسمت حدود المحاربة والفساد، فمن شهر سيفا، وسعى في الأرض فسادا، او قتل نفسا، فإنما يُقتل، لأنه محارب مفسد، وليس قتله قصاصا يقتص منه لقتل النفس المحترمة، فلا يسقط القتل لورضي أولياء المقتول بالدية.

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، كما في تفسير

.....الفصل الثامن

العياشي، قال أبو عبيده: أصلحك الله أرأيت إن عفا عنه أولياء المقتول؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): إن عفوا عنه فعلى الإمام ان يقتله لأنه قد حارب وقتل وسرق.

فقال أبو عبيده: فإن اراد أولياء المقتول ان يأخذوا منه الدية، ويدعونه ألهم ذلك؟ قال: لا، عليه القتل^(١)؛ اذن عقوبة (الذين يحاربون الله ورسوله) عقوبة إلهية لا تخضع لإرادة أولياء المجني عليه ورغباتهم، فحق الله - هنا - لا يسقط بالعفو، اما حق الناس فهو شق آخر، قد يسقط بالعفو.

رواد الحملات الإرهابية:

بعد هذه المقدمة في جزاء (الذين يحاربون الله ورسوله) لنذكر بعض تلك الحملات الإرهابية التي قادها أولئك الذين استعملهم ابن هند، في الاغارة على البلاد الاسلامية فمنها:

حملات يقودها يزيد بن شجرة الرهاوي:

قيل انه كان يتنكس ويظهر الصلاح فبعثه معاوية بن ابي سفيان يُغير على مكة في موسم الحج ويتولّى أمر الحجيج، وكان عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) على مكة (قثم بن العباس)، وقبل وصول الرهاوي الى مكة كان الرقباء الذين هم موكلون بحفظ الأمن من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) قد علموا بهذه الغارة فكتبوا الى أمير المؤمنين (عليه السلام) يخبرونه بذلك.

١. تفسير العياشي.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

دعا الإمام معقل بن قيس فندبه الى مهمة السفر الى مكة للحفاظ على الناس في موسم الحج ومدافعة الرهاوي ومنعه من العبث والفساد في البلاد، وفعلا توجه معقل الى مكة، لكن اخبر ان الرهاوي وأصحابه عادوا إلى الشام، فتبعوهم فأدركوهم وقد رحلوا عن وادي القرى فظفر بنفر منهم وأخذهم أسارى إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).

حملات ارهابية يقودها (بسر بن أرطاة):

اسلوب القتل والترويع والاعتداء على الارواح والاعراض والأموال قد اقتص به معاوية وأنصاره، والتاريخ شاهد عيان يذكر لنا الكثير من تلك الجرائم التي اقترفتها معاوية بحق المسلمين، وبالاخص بحق الذين ناصروا أمير المؤمنين (عليه السلام) وشايعوه وبايعوه، فهذا بسر بن أرطاة صورة من صور الهمجية التي ملأت الآفاق بالجرائم وانتهاك الحرمات، فقد شن هجوما عسكريا على مدن الحجاز واليمن، وكان فظا غليظا قاسي القلب وهو الذي قتل في طريقه الى مكة ولدي عبيد الله بن العباس وهما داود وسليمان، وكان عبيد الله عامل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على صنعاء، وفي صنعاء، قتل عمرو بن اراكة الثقفي خليفة عبيد الله بن العباس عليها، ومر بمكة والمدينة والطائف ومناطق أخرى يقتل الأبرياء وينهب الأموال، فقتل في ذهابه ورجوعه من والى الشام ثلاثين الفاً، وحرق قوما بالنار.

اما أمير المؤمنين (عليه السلام) فبعث جارية بن قدامة وندب معه الفين وأمره أن يأتي البصرة فيضم إليه مثلهم، وأخذ (جارية بن قدامة) طريق الحجاز حتى قدم اليمن فهرب بسر ومن معه لما علم بقدوم جارية.

حملات ارهابية يقودها (سفيان الغامدي)^(١):

من الوقائع المؤلمة التي حدثت في خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) غارة سفيان الغامدي على الانبار، وقتل عامله حسان بن حسان البكري وآخرين معه، وحملهم أموال أهل الأنبار وانصرفهم الى معاوية مسرورين.

لما سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) بخبر الغامدي قام خطيباً فقال: (إن احكامم البكري قد أصيب بالأنبار، وهو معتز لا يخاف ما كان، فاختر ما عند الله على الدنيا، فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم، فإن اصبتم منهم طرفاً انكلتموهم عن العراق ابداً ما بقوا)

ثم سكت رجاء أن يجيئوه بشيء لكن دون جدوى، بل كأن الطير على رؤوسهم، فلما رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة، موقع المعسكرات، والناس يمشون خلفه حتى احاط به الاشراف من أصحابه وقالوا له نحن نكفيك ما اهمك من الأمر، فرجع حتى أخذ يتابع خبر الغامدي فبعث سعيد بن قيس الهمداني في ثمانية آلاف في طلب الغامدي، ثم كتب كتاباً جاء فيه:

(أما بعد، فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه..، وهذا اخو غامد وقد وردت خيله الانبار^(٢)، وقد قتل حسان ابن حسان

١. وهو سفيان بن عوف، من بني غامد قبيلة من اليمن، بعثه معاوية لشن الغارات على اطراف العراق، تهويلاً على أهله.

٢. الانبار: بلده على الشاطئ الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها^(١)، ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة^(٢)، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعتها^(٣)، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع^(٤)، والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين^(٥)، ما نال رجلا منهم كلم^(٦) ولا اريق لهم دم، فلو أن مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما..^(٧).

حملات ارهابية يقودها (النعمان بن بشير):

لم يزل معاوية يغري بأصحاب الفتن أن يشنوا هجمات على اطراف الدولة الإسلامية لزعزعة النظام الداخلي فيها، فهذا النعمان بن بشير بعثه معاوية ليغير على شاطئ الفرات ليرعب أهل العراق، وقد ندب معه ألفي رجل وأوصاه ان يتجنب المدن والجماعات، وان لا يغير الا على اماكن السلاح، فمضى وأغار على عين التمر وكان فيها مالك بن كعب الأرحبي عاملا لعلي (عليه السلام)، وكان معه الف رجل اذن لهم في الرجوع الى الكوفة قبل مجيء النعمان، فلم يبق معه الا مئة رجل، فاقتتلا واستعان مالك بمخنف بن سليم، فأرسل له خمسين رجلا مع ابنه وانتهوا الى مالك

١. جمع مسلحه: وهي الثغر.

٢. المعاهدة: الذمية.

٣. الحجل: بكسر: الخللخال، القلب بالضم: السوار، الرعث: القرط.

٤. الاسترجاع: ترديد الصوت بالبكاء. والاسترحام: أن تناشده الرحم.

٥. وافرين: تأمين على كثرتهم وعددهم فلم ينقص منهم شيء.

٦. الكلم: الجرح، وما يسوؤهم.

٧. نهج البلاغة، خطبة ٢٧.

.....الفصل الثامن

وجماعته المغلوبين فالتقوا معا بأصحاب النعمان وقاتلوهم فحجز الليل بين الطرفين، وظن اصحاب النعمان ان للجماعة مددا فانصرفوا. وفي هذا الاعتداء السافر خطب امير المؤمنين (عليه السلام) يستنهض الهمم ويذكي الحماس في النفوس، ولكن القوم كحالتهم السابقة، ركنوا الى الدنيا والتصقوا بالأرض، فقام عدي بن حاتم الطائي وتكلم، ثم قال: يا امير المؤمنين ان معي الف رجل من طيء لا يعصونني فإن شئت أن أسير بهم سرت؟ وعسكر عدي بالنخيلة واجتمع اليه الف فارس سوى طيء، فسار بهم على شاطئ الفرات، فأغار في ادنى الشام ثم اقبل.. وكتب مالك بن كعب لعلي (عليه السلام) يخبره بالغارة والاحداث.

حملات ارهابية يقودها (عبد الله بن عامر الحضرمي):

ارسل معاوية احد المشاغبين وهو عبد الله بن عامر الحضرمي الى أهالي البصرة يجمعهم ويدعوهم الى الطلب بدم عثمان، فلما وصلها - كان عامل البصرة من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) عبد الله بن عباس غائبا عنها^(١) - احدث فيها الفتنة والانشقاق بين صفوف الناس، فارسل الامام (عليه السلام) رجلا من قومهم ليفرقهم عن الحضرمي، ففرق بعضهم، وتمكن من قتل الحضرمي ليلا، والرجل الذي بعثه امير المؤمنين لإخماد فتنة الحضرمي، هو جارية بن قدامة.

١. جاء الى الكوفة ليعزّي امير المؤمنين (عليه السلام) في استشهاد محمد بن ابي بكر.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

حملات إرهابية يقودها الضحاك بن قيس الفهري:

بعد منصرف امير المؤمنين (عليه السلام) من صفين، وفشل امر التحكيم اغتنم معاوية الفرصة لما وجد ان الاختلاف قد دب في جند العراق وانقسم الجيش الى طائفتين، طائفة تبغض معاوية وتصر على قتاله، وطائفة خرجت من جيش الامام واعلنت تمردها وهي فرقة الخوارج. ولما سمع معاوية ان الإمام علي عازم على المسير الى الشام ثانية، بعث الضحاك وقال له: سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت، فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فأغر عليه، وإن وجدت له مسلحة او خيلا فأغر عليها^(١).

فاقبل الضحاك في نحو من اربعة الاف فارس يأخذ الاموال ويفسد ويقتل من لقي من الاعراب حتى مر على قرية في طريق مكة تسمى (الثعلبية) فأغار خيله على الحاج فأخذ امتعتهم، ثم اقبل فلقي (عمرو ابن عميس بن مسعود الذهلي) وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقتله في طريق الحاج عند (القطقطانة) قرب الكوفة وقتل معه ناسا من اصحابه.

وفي ذلك يستنهض امير المؤمنين اهل الكوفة ويحثهم على قتال الحضرمي، لكن ابت النفوس الاتقاعسا عن الجهاد والركون الى الدعة والراحة.

ولما لم يجد امير المؤمنين همّة عند القوم دعا (عليه السلام) حجر بن

١. الثقفى، الغارات.

.....الفصل الثامن

عدي الكندي وعقد له راية من اربعة الاف ثم سرحه فلم يزل مقتنيا اثر الضحاك حتى لقيه بناحية(تدمر) واقتتلوا ساعة، فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا ورجلان من اصحاب حجر، وحجز الليل بظلامه فهرب الضحاك واصحابه.

اما امير المؤمنين (عليه السلام) فبعث برسالة الى اخيه عقيل يشرح له موقف الضحاك العدائي ثم هروبه منهزما شر هزيمة^(١).

هذه بعض الحوادث التي جرت على ايدي مرتزقة معاوية بن ابي سفيان، وما جرى فيها من اعتداء سافر على الابرياء من الشخصيات كحسان البكري؛ والي الانبار، وما أعقب ذلك من سلب الاموال، وانتهاك الاعراض، وقتل النساء والشيوخ والاطفال، وما ذكرناه فهو قليل من كثير...، وليس همنا سرد كل الحوادث الدموية، والجرائم المالية، والمفاسد التي اوجدها معاوية في هذا البحث الموجز، ولكي نعطي صورة واضحة المعالم عن سياسة معاوية الارهابية دفننا المقام ان نذكر نبذة وجيزة تصلح ان تكون شاهدا على ما صدرنا به البحث.

وخلاصة تلك الممارسات نقول:

لقد اتخذت الحملات الإرهابية التي قادها معاوية واعوانه ضد امير المؤمنين (عليه السلام) عدة صور منها:

١. بث الفتنة بين الناس.
٢. عمليات قرصنة على الانبار والحجاز واليمن.
٣. ارهاب المواطنين واخافتهم بالتهديد والضرب.

١. نهج البلاغة، كتاب ٣٦ الى اخيه عقيل.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

٤. الاغارة على المناطق الحدودية.

٥. الهجوم على دار السلطة الشرعية وقتل حاكمها حسان البكري.

٦. ارعاب الناس بنشر الأخبار الكاذبة.

هذا هو معاوية يبذل الأموال ويشتري دين الرجال، ويتناول في نفاقه حتى تصل يده الى الرجال الذين حول امير المؤمنين (عليه السلام)، فيعدهم ويمنيهم، ويغريهم بالمناصب والولايات والاموال والعطايا والجوائز، ويستجيب له عدد من اصحاب السياسة وذوي الجاه ورؤساء القبائل في الكوفة والبصرة والحجاز، سرا وجهرا، الامر الذي من شأنه ان يخلق جوا من التذمر عند بعضهم، وخذلان الحق عند بعضهم الاخر، كل هذا وذاك عمل اثره المباشر على معنويات الجند والشرطة والولاة بل ظهر اثره على عامة الناس الا من عصمه الله من الفتنة وسوء المنقلب.

فالذي كان يتابع امير المؤمنين (عليه السلام) انما كان يتعامل مع الامام (عليه السلام) كخليفة فحسب له في عنقه بيعة وهم الاكثرون، لا كإمام مفترض الطاعة.

مجنة امير المؤمنين (عليه السلام) مع المارقين

واجهت حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام) في السنة الأخيرة منها طائفة من المتمردين على القيادة الشرعية، والتي أصبحت هذه الطائفة في ما بعد مناهضة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وسياسته الداخلية والخارجية، حتى نزع الطاعة من رقبتها، وجنحت الى مواجهة الامام عسكريا، فتجمعت منها فرقة في حروراء، وسميت بعد ذلك بالحرورية. والحرورية جلهم كانوا اعرابا جفاة لا يستضيئون بنور العلم، ولا بدین، بل استحكمت فيهم الشعارات الخاوية كقولهم: "الحكم لله لا لك يا على"،

.....الفصل الثامن

"الطاعة لله"، "لا حكم الا لله" إنها شعارات أستهوت السذج من الناس والجهلة ومن غرتهم مظاهر العبادة الجوفاء، لا يقين معها ولا معرفة، فهم اشبه بالهمج الرعاع، وأين تلك الشعارات من هذه الممارسات الظالمة حيث اقدمهم على قتل الاطفال، وبقر بطون النساء الحوامل، وذبح الرجال الابرياء والشيوخ العزل وتدمير الحرث والنسل.

ثم شعاراتهم الخرقاء التي كشف امير المؤمنين (عليه السلام) زورها وكذبها، حيث قال ردا على شعارهم "لا حكم الا لله" كلمة حق يراد بها باطل^(١) وقد لوحظ ان السذج من الناس قد سحرتهم شعارات الحرورية والازارقة، بل كل من ينتمي لعصبة الخوارج، حيث كانت الاستجابة عمياء نابعة من جهل مطبق، وعصبية لا نظير لها وعندما تستنطق عقول هؤلاء تجدها صاغية الى الهرج والمرج دون ان يكلف هؤلاء المستجيبون انفسهم عناء التأمل والتفكير في ابعاد تلك الشعارات وخلفياتها، وركائزها العقائدية، ومدى صحتها.

ان أمير المؤمنين (عليه السلام) في حلمه وصبره استطاع ان يستنقذ ثلثة من أولئك البسطاء والسذج بعدما كشف زيف تلك الشعارات وتابعه على هذا الكشف كل من ابن ابي اوفى وانس اللذان فهما حقيقة القوم، فاعلنا للناس بفساد تلك الشعارات وخلوها من الدين والعلم. وقبل ان نذكر جرائم الطغمة الفاسدة الرعناء نشير الى بعض احوالهم وصفاتهم:

١. أنهم اصحاب الجباه السود، عبادة مع جهل.

١. الاربلي كشف الغمة ٢٦٤/١، نظم درر السمطين ص١١٦، ذخائر العقبى ص١١٠،
تذكرة الخواص ص٩٩.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

٢. انهم القراء المعجبون بقراءتهم للقران.
٣. اذا قرؤوا القرآن صعقوا، غير ان قراءتهم لا تتجاوز تراقيهم.
٤. غرورهم بعبادتهم حتى ألجأهم الغرور الى ارتكاب المعاصي الكبيرة كالقتل.
٥. ان الهوى قد صداهم عن الحق.
٦. غلب عليهم اللجاج والمراء.
٧. طلبوا الحق فلم يصيروه.
٨. عادوا خليفة الله وكانوا يحسبون عملهم ذاك عبادة وجهادا.
٩. غرّتهم الاماني فصرعهم الشيطان من حيث طلبوا.
١٠. اختلافهم فيما بينهم لاتفه الامور.
١١. سعيهم وراء الدنيا، وما حروبهم الامن اجل الدنيا، فقاتل بعضهم بعضا من اجل العلف، والسوط، والقدح.
١٢. انهم لصوص، كما وصفهم معقل لما تجهّز لقتال الخريت الخارجي، فقال: إنهم علوج كسروا الخراج، ولصوص.. وهناك عشرات الصفات الذميمة والقبائح التي اتسمت بها سيرتهم.

الخوارج وفسادهم في الارض

حادثة رقم (١):

روى المبرد بعض اخبار المارقين فقال: ((..ثم مضى القوم الى النهروان، وقد كانوا ارادوا المضي الى المدائن، انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم، لانه عندهم كافر، واستوصوا بالنصراني وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم ووثب رجل منهم على رطبة كانت قد سقطت من نخلة فأخذها ووضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا، وعرض لرجل

.....الفصل الثامن

منهم خنزير فضربه فقتله؛ فغضبوا عليه، وقالوا له: هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير))^(١).

جرائم الخوارج، حادثة رقم (٢):

وجاء لأمير المؤمنين (عليه السلام) كتاب من قرظة بن كعب الانصاري - وكان احد عماله - يخبره بأن خيلا مرت من قبل الكوفة متوجهة، وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات كان هناك وقد مروا به، فقالوا له: أمسلم انت؟ قال: الحمد لله.

فقالوا له: ماتقول في علي؟

قال: اقول أنه أمير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقالوا له: كفرت يا عدو الله، ثم حملت عليه عصابة فقطعوه باسيافهم^(٢).

جرائم الخوارج، حادثة رقم (٣):

ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امراته وهي حامل، فقالوا له ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك. فقال لهم: ما احياء القران فاحيوه وما اماته فأميتوه. فقالوا له حدثنا عن ابيك.

قال: سمعت ابي يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ستكون

١. المبرد، الكامل في اللغة والادب ١٧٦/٢، ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ٢/٢٨١.

٢. تاريخ الطبري ٣٠/٦، البحار ٤٠٨/٣٣.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

بعدي فتنه يموت قلب الرجل كما يموت بدنه، يسي مؤمنا ويصبح كافرا،
فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل.

قالوا: فما تقول في ابي بكر وعمر؟
فائنى عليهما خيرا.

قالوا: فما تقول في علي بعد التحكيم، وفي عثمان في السنين الست
الاخيره؟ فائنى عليهما خيرا.

قالوا: فما تقول في التحكيم والحكومة؟

قال: إن عليا اعلم بالله منكم، واشد توقيا عن دينه وانفذ بصيرة.

فقالوا له: أنك لست بمتبع الهدى، انما تتبع الرجال على ايمانهم.

قال: ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه وذبحوه، وجاؤوا الى زوجته،
وكانت حبلى فشقوا بطنها واستخرجوا جنينها فذبحوه^(١).

جرائم الخوارج، حادثة رقم (٤ - ٥):

قتلوا ام سنان الصيداوية وثلاثا من النساء وذلك قبل وقعة النهروان
بقليل.. وقتلوا ام حفص ابنة المنذر بن الجارود العبدي زوجة عبد العزيز
بن عبد الله بن اسيد، قتلها ابو الحديد العبدي^(٢).
هذه بعض الجرائم، ومن أراد المزيد من الاطلاع فليراجع سيرتهم من
الموسوعات التاريخية.

١. الكامل في التاريخ ١٧٢/٣، مسند احمد بن حنبل ١٢٦/٦ حديث ٢٠٥٥٩، البداية
والنهاية ٢٩٨/٧.

٢. الكامل ٤٣/٥، ٨٨.

سيرة امير المؤمنين (عليه السلام) مع الخوارج

ذكر المبرد في الكامل، قال: لما واقفهم علي (عليه السلام) بالنهروان قال (عليه السلام) لاصحابه: "لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم" قال فحمل منهم رجل على جيش علي (عليه السلام) فقتل منهم ثلاثة فخرج علي (عليه السلام) فضربه فقتله، فلما خالطه سيفه قال: يا حبذا الروحة الى الجنة.

فقال عبد الله بن وهب الراسبي: والله ما ادري الى الجنة ام إلى النار؟ فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل - يعني عبد الله بن وهب - وراه الان قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس. قال: ومال الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي (عليه السلام)^(١).

قال ابن ابي الحديد: ثم استنطقهم علي (ع) بقتل ابن خباب فاقروا به، فقال (عليه السلام): "انفردوا كتائب لا سمع قولكم كتيبة كتيبة". فنكتبوا كتائب واقرت كل كتيبة بما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب، وقالوا لنقتلنك كما قتلناه. فقال (عليه السلام): "والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم لقتلتهم".

ثم التفت الى اصحابه وقال: شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم^(٢). قال: ثم رفع يديه ورأسه إلى السماء وقال: اللهم اشهد - ثلاثا - اني قد

١. المبرد، الكامل في الادب ١٥٩/٢، شرح بن ابي الحديد ٢٧٢/٢.

٢. ابن ابي الحديد شرح النهج ٢٨٢/٢.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

انذرتهم وقد اعذر من انذر اللهم وبك العون، واليك المشتكى وعليك
التكلان، وإياك ندرأ في نحورهم، أبا القوم الآتاديا في الباطل، ويأبى الله
الا الحق، فأين يذهب بكم عن حطب جهنم وعن طيب المغنم، والتفت
الى اصحابه وقال: استعدوا لعدوكم فإنكم غالبوهم باذن الله، ثم قرأ آخر
سورة آل عمران^(١).

الإنداز قبل القتال:

عن جندب بن ازهر الأزدي قال خرجنا مع أمير المؤمنين (عليه
السلام) الى معسكر الخوارج واذا لهم دوي كدوي النحل، يقول دخلني
شك فتنحيت ونزلت عن فرسي..

وإذا بعلي قد اقبل ونزل عن بغلته، وقام يصلي، حتى اذا فرغ من
صلاته قال لي: يا جندب ترى التل؟
قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حدثني انهم يقتلون عنده، ثم
قال انا نبعث رسولا يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه فيرشقونه بالنبل
ويقتلونه.

قال لما انتهينا الى القوم فإذا هم في معسكر لم يبرحوا ولم يرتحلوا
فنادى الناس وضمهم، ثم اتى بالمصحف وقال (عليه السلام) من يأخذ هذا
المصحف فيمشي به الى هؤلاء القوم فيدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه وهو
مقتول وله الجنة. فما اجابه احد الا شاب من بني عامر بن صعصعة، فلما

١. البحار ٢٣/٤٠٣.

رأى حداثة سنه قال له: ارجع الى موقفك. ثم اعاد القول، فما اجابه احد الا ذلك الشاب فقال له (عليه السلام): "اما انك مقتول".
قال فمشى بالمصحف حتى اذا دنا من القوم بحيث يسمعونهم، فناداهم فعطفوا عليه وجعلوا يرمونه بالنبل، وصار وجهه كالقنفذ، وحمل عليه احدهم فضربه بسيفه فقتله. فقال (عليه السلام): دونكم القوم.
قال فحملنا عليهم وقد ذهب الشك عني وقتلت بيدي ثمانية من الخوارج^(١).

التدابير الامنية في الجانب العسكري:

كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) مخبرون عسكريون في سوح القتال وفي جبهات الحرب، وجبهات العدو، بل وهكذا في الولايات والامصار، وبالخصوص التي كانت تحت قبضته.
كتب الى قثم بن العباس عامله على مكة، بعد ان بعث له الرقيب بجملة من الاخبار، فكتب أمير المؤمنين (عليه السلام): اما بعد فان عيني بالمغرب^(٢) كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم^(٣) اناس من اهل الشام العمي القلوب^(٤).

١. المجلسي، البحار ٣٣/٣٨٥.

٢. المغرب هنا: الشام حيث تكون غرب الكوفة على وجه التقريب او لانها من الاقاليم الغربية والعين هو الرقيب او الجاسوس.

٣. الموسم يعني: الحج.

٤. نهج البلاغة الكتاب ٣٣.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

تفتيش منزل الخريت بن راشد:

اودع أمير المؤمنين (عليه السلام) سرا الى عبد الله بن فقيم - احد الصحابة - فقال له: اذهب الى منزل الرجل (الخرت بن راشد). ولما رأى إنهم بمررتهم هذه المسلحة يضرون بالدولة الاسلامية بعث الى بعض عماله ان يرسلوا مخبرين ليروا اين ذهبت هذه الفئة.

فقال (عليه السلام): (.. فان رجالا خرجوا هرابا ونظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك، واجعل عليهم العيون من كل ناحية من أرضك واكتب بما ينتهي اليك عنهم)^(١).

قطع يد نعيم:

كان مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملا لأمير المؤمنين (عليه السلام) فهرب الى معاوية وهو في الشام ارسل الى اخيه نعيم رسالة امره فيها بالجمي الى معاوية، فقد كلمه فيه لتأميره و اختصاصه. فعثر الامام علي (عليه السلام) على الكتاب ورفع اليه ان نعيما يتجسس، فلما ثبتت التهمة بحقه امر به فقطعت يده ومات.

النفى لمن اخل بالامن:

كثيرا ما يشير أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) في إنزال العقوبة على رجال اتهموا بالتجسس لصالح معاوية، غير اننا نجد لأمير المؤمنين (عليه السلام) معالجات عديدة واقدامات مختلفة، فقد اشاروا عليه في حالة

١. المحمودي، نهج السعادة ١٧٥/٥

الشك في جاسوس معاوية بقتله او سجنه حتى تنتهي الحرب، لكنه يرفض ذلك ويفضل ابعاده عن منطقة الصراع والحرب.

الرسائل الى العمال والولاة:

من دواعي حفظ الامن في جميع البلدان والامصار وقطع دابر المفسدين والمنافقين واعوان معاوية وعمرو بن العاص وامثالهما هي الحملة الاعلامية التي اتبعها أمير المؤمنين(عليه السلام) فكان يبعث بالرسائل والكتب قبل ان تندلع نيران الحرب وبعد اخمادها. فقد كتب رسالة قبل حرب البصرة الى اهل الكوفة يخبرهم بحقيقة الامر ويبين ان عدوه لا يريد ان يرضخ للاسلام، ثم كتب بعد انتصاره الى اهل المدينة يخبرهم بالوضع منذ خروجه منهم حتى ما بعد انتصاره، وكتب رسالة الى عامله على الكوفة يخبره بالحرب والقتلى وهو يومئذ بمكة، وكتب الى بعض الرؤساء والاصحاب، أمثال قرضة بن كعب ومن له اتباع بالكوفة.

وكتب(عليه السلام) الى اخته ام هانيء بالكوفة يخبرها عن الحرب والقتلى، وكتب الى عماله في الأطراف والامصار، كما كتب إلى الأشعث بن قيس عامل عثمان على آذربيجان، وكتب الى جرير البلخي عامل عثمان على همدان.

فهم من جميع هذه الرسائل والكتب مدى اهتمام أمير المؤمنين (ع) بالجانب الاعلامي وحرصه الدؤوب على نشر تطورات الحرب، بشكل امين وصحيح، هذا من جانب، ولكي يطلع المجتمع الاسلامي على سير تلك المعارك وما احرزه أمير المؤمنين (ع) من انتصارات في سوح القتال من جانب آخر، مع قطع الطريق على اصحاب الزور والنفاق ومروجي الاخبار الكاذبة وكشف فضائحهم وتزويرهم للحقائق.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

وهذه خطة جديدة في اقرار الامن في البلاد واعلان نتائج تلك المعارك بالطريق الرسمي من القيادة العليا للبلاد.

قمع الفتنة والتنكيل باصحابها:

سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) إبان حكومته تعد اسلوبا ومنهجيا في الحياة، وما يخص الحكم والادارة، فقد نهج سياسة تحد من الفتنة، وتقضي على حالات الشغب والاضطرابات التي يخلقها بعض المشاغبين ومن سولت له نفسه لزعزعة الأمن والنظام، وهنا نذكر بعض ما اقدم عليه الامام (عليه السلام) في سياسته الادارية.

الجملاء:

مما اقدم عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في معالجة الفتنة التي قادها المارقون وحربهم التي أشعلوها في النهروان أن قبيلتين اشتركتا في هذه الحرب هما قبيلة باهلة وغني^(١) وكتاهما امتنعتا من المشاركة في حرب صفين، بل انقلبوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد التحكيم، وانشقوا عليه واخذوا يثيرون الفتن والاضطرابات مما زعزعوا الجانب الامني، واخافوا الناس، هذا مع بغضهم الشديد للامام (عليه السلام)، وقد اشار الإمام (ع) الى ذلك، فقال مخاطبا قبيلة باهلة: "يا معشر باهلة اشهد الله

١. غني على زنة فعيل، حي من غطفان، وفي الاشتقاق لابن دريد عند ذكره قبائل سعد ابن قيس عيلان فمن قبائل سعد اعصر بن سعد وهو ابو غني وباهلة والطفافة. وفي الصحاح: باهلة قبيلة من عيلان وهو في الاصل اسم امرأة من همدان تحت معن بن اعصر بن سعد بن قيس فنسب ولده اليها.

.....الفصل الثامن

انكم تبغضونني.. " هذا في تحديد مسار القبيلة - باهلة - الوجداني، اما الاعمال التي صدرت منها فهي اعمال شغب وتخريب وإثارة الفتن، لهذا لم يتركها الامام (عليه السلام) في تحركها العدواني بل امهلها ثلاثة ايام، ثم جلاها من الكوفة، فبعض منها ابعدهم الى الدليم واخرون ابعدهم الى المدائن^(١).

فالجلاء كانت احدى الخطوات التي اعتمدها الامام (عليه السلام) في علاج وتأديب اصحاب الفتن ومثيري الاضطراب والشغب في صفوف الناس.

عقوبة الجلاء:

عن سليمان النخعي قال حدثني سعيد الاشعري قال: استخلف علي (عليه السلام) حين سار الى النهروان رجلا من النخع يقال له: هانئ ابن هوزة^(٢) فكتب الى علي (عليه السلام) أن (غنيا وباهلة) ففتوا، فدعوا الله عليك ان يظفر بك عدوك.

قال: فكتب اليه علي (عليه السلام) أجلهم من الكوفة ولا تدع منهم

١. ينظر الاشتقاق لابن دريد ص ٢١٩ و ٢٧١.

٢. لم نعث على ترجمة هانئ بن هوزة غير ان نصر بن مزاحم والطبري وابن ابي الحديد نقلوا عن النصر فقال: هو رجل من اصحاب علي (عليه السلام) بعنوان حيان بن هوزة النخعي.

انظر وقائع ليلة الهرير ورفع المصاحف. فعلى هذا اما ان يكون هانئ مصحف (حيان) أو يكون هانئ اخاه والله العالم بمقائق الامور.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

احدا^(١) وعن عبد الله بن المروزي قال: إن عليا (عليه السلام) قال: لا تجاوروني - الخطاب لباهلة - فيما بعد ثلاث. إن عدم المجاورة كناية عن الحكم بالجلء نظير قوله تعالى ﴿ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا﴾.

نقل نصر بن مزاحم ان أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لباهلة: خذوا عطاءكم واخرجوا الى الديلم..^(٢) كلمة (اخرجوا) امر يستفاد منه معنى الجلء.

وروى الليث عن ابي يحيى قال سمعت عليا (عليه السلام) يقول: يا باهلة اغدوا خذوا حقكم مع الناس، والله يشهد انكم تبغضوني واني ابغضكم^(٣).

إن عقوبة الجلء قد طالت عدة قبائل، فأمر المؤمنين (عليه السلام) أشار هنا إلى قبيلة باهلة وفي مكان آخر اشار إلى قبيلة غني، وإليك نبذة عما ورد في شأ هاتين القبيلتين.

في ما ورد في (غني وباهلة) قال المحدث القمي في الكنى والالقباب في ترجمة ابن قتيبة الدينوري الباهلي: نسبة الى باهلة وكانت العرب تستكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر:

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلة

وقال الآخر:

١. الغارات ١/١٩

٢. نصر بن مزاحم، كتاب صفين ص ٤٧٦ و ١٣٠ طبعة القاهرة.

٣. المصدر السابق.

ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب
عن سعيد بن مسلم بن قتيبة قال: خرجت حاجا ومعى قباب وكنائس
فدخلت البادية، فتقدمت القباب والكنائس على حمير لي فمررت بأعرابي
محتب على باب خيمة له، وإذا هو يرمق القباب والكنائس فسلمت عليه
فقال: لمن هذه القباب والكنائس؟ قلت: لرجل من باهلة.
فقال: تالله ما أظن الله يعطي الباهلي كل هذا.
فلما رأيت ازراءه بالباهلية دنوت منه، فقلت: يا اعرابي اتحب ان
تكون لك هذه القباب والكنائس وانت رجل من باهلة؟
فقال: لاها والله.
قلت: أتحب أن تكون أمير المؤمنين وأنت رجل من باهلة؟
قال: لاها والله.
قلت: أتحب أن تكون من أهل الجنة وأنت من باهلة؟
قال: بشرط. قلت: وما ذاك الشرط؟
قال: لا يعلم أهل الجنة اني باهلي. و{كانت} معي صرة دراهم.
فرميت بها اليه فأخذها. وقال: لقد وافقت مني حاجة
قلت له لما أن ضمها اليه: أنا رجل من باهلة. فرمى بها إلي، وقال لا
حاجة لي فيها.
فقلت: خذها اليك يا مسكين فقد ذكرت من نفسك الحاجة
فقال: لا أحب أن التقى الله وللباهلي عندي يد.
فقدمت فدخلت على المأمون فحدثته بمحدثه الاعرابي فضحك حتى

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

استلقى على قفاه.. (١).

وعن الصفار بسنده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): عندي صحيفة من رسول الله بخاتمته فيها سبعون قبيلة بهرجة ليس لها في الاسلام نصيب، منهم غني وباهلة وقال: يامعشر غني وباهلة أعيذوا علي عطاياكم حتى اشهد لكم عند المقام المحمود انكم لا تجبوني ولا احبكم ابدا، وقال لآخذن غني اخذة تضطرب منها باهلة.

وقال: أخذ في بيت المال مال من مهور البغايا.

فقال: اقساموه بين غني وباهلة.

بيان: البهرج: الباطل والردي والمباح، والبهرجه ان تعدل بالشيء عن الجادة القاصدة. إلى غيرها.

وفي أمالي الشيخ المفيد، بسنده عن يوسف بن كليب، في حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) عن غني وباهلة قال: (..لآخذن غنيا أخذة تضطرب باهلة..).

تضطرب باهلة، لعله كناية عن شدة الخوف كما هو المعروف، اي تخاف من تلك الاخذة قبيلة باهلة.

وفي المجلس الاربعين من مجالس الشيخ المفيد المطبوع في النجف بدل كلمة (يضطرب) لفظة (يفرط) بالفاء (٢).

وفي البحار في باب سير القائم (عج) عن غيبة النعماني ورد حديث

١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٧٤/٩.

٢. المفيد، الأمالي ص ٢٠٠ طبعة النجف.

عن ابي عبد الله (عليه السلام)، فيه: إن غنياً وباهلة من الطوائف التي تحارب القائم عند ظهوره^(١).

عقوبة الهدم:

إن قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني معروفة، حيث افلت خمسمائة انسان من اسرى بني ناجية بعد ما اشتراهم من معقل بن قيس، على أن يدفع ثمنهم الى أمير المؤمنين (عليه السلام) البالغ خمسمائة الف درهم.. يدعي مصقلة أنه عجز عن تسديد المال..

وأمير المؤمنين (عليه السلام) على بينة من امر هذا المتذبذب الخوان فلو كان صادقا لصارح الامام بعجزه، فهل ترى يرغمه على العسر وقلة ذات اليد؟؟

أمعن النظر في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في حق مصقلة حينما قال: (اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئا أخذناه، وان لم نقدر له على مال تركناه..).

انه في منتهى العدالة والانصاف، وان القوانين اليوم لتضع يدها على اموال من اعلن افلاسه فتكون امواله المنقولة وغير المنقولة في قبضة السلطة حتى يستوفي القانون جميع طلبات الدائنين، وإن لم يقدر له شيء فعلى المفلس السلام، وكما قيل (المفلس في امان الله) واخيرا كانت عقوبة هذا الخائن أن امر الإمام (عليه السلام) بهدم داره.

١ المجلسي، البحار م ١٣ من طبعة أمين الضرب ص ٩٣.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

التوبيخ (عقوبة زاجرة):

التوبيخ الذي صدر منه (عليه السلام) بحق كميل بن زياد عامله على هيت لما ترك البلد ليغير على قرقيسيا. قال (عليه السلام) في كتابه إلى كميل:

اما بعد، فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي^(١) لعجز حاضر، ورأي متبر^(٢)، وان تعطيلك الغارة على اهل قرقيسيا^(٣) وتعطيلك مسالحك^(٤) التي وليناك ليس بها من يمنعها، ولا يردّ الجيش عنها، لرأي شعاع^(٥)، فقد صرت جسراً لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك^(٦).

توبيخ وتهديد المنجم:

قال لمنجم عند خروجه إلى قتال الخوارج: (اما والله لئن بلغني أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك السجن أبدا ما بقيت، ولأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان).

لما اراد أمير المؤمنين (عليه السلام) السير لقتال الخوارج، اشار عليه

١. تضييع الانسان الشأن الذي تولى حفظه، وتجشمه الامر الذي لم يطلب منه، وكفاه الغير ثقله.

٢. رأيته يؤدي الى الهلكة.

٣. قرقيسيا بكسر القافين، بلاد على الفرات.

٤. المسالح جمع مسلحة: مواضع الحماية على الحدود.

٥. رأي شعاع: متفرق.

٦. نهج البلاغة كتاب ٦.

.....الفصل الثامن

أحد المنجمين واسمه (مسافر بن عفيف الأزدي)، وكان في أصحابه، فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار، فانك ان سرت في هذه الساعة، اصابك واصحابك اذى وضر شديد، وان سرت في الساعات التي امرتك بها ظفرت وظهرت، وأصبت ما طلبت، فقال له (عليه السلام) أتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى؟ قال: إن حسبت علمت. فقال علي (عليه السلام): من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾^(١).

وتكلم في ذلك بكلام كثير ثم قال: (اما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لأخلدنك السجن ابدًا ما بقيت ولأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان).

ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم، فظفر باهل النهروان وظهر عليهم. ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر، اما انه ما كان لمحمد (صلى الله عليه وآله) منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر. ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه^(٢).

يرشدنا هذا التهديد - للمنجم - إلى الاعتماد على الله سبحانه، والثقة بالنفس، وإلى الأخذ بالقوانين الطبيعية كي يسير الناس وفق الظروف

١. لقمان: ٣٤.

٢ شرح النهج لابن ابي الحديد ٢/٢٧٠. انساب الاشراف ٢/٣٦٨

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

الخارجية والاستعدادات البدنية والروحية، وعدم الأخذ بأقوال الكهّان
والمنجمين والعراف، لأن في أقوالهم مفسدة للمجتمع، وضياع للدين، وإنّ
الاعتماد على الخرافات والأوهام والتخيلات يعطل عقولنا، وهذا كله
مناف للشريعة الغراء.

الفصل التاسع
استراتيجية أمير المؤمنين (عليه السلام)
الادارية والمالية

أمير المؤمنين (عليه السلام) والبعد الاستراتيجي في تعيين الولاة

خراسان

سجستان

البحرين

اليمن

الجزيرة

مكة

المدينة

مصر

البصرة

الكوفة

القاسم (منصب)

يتولاه احد الثقات)

عمّال او ولاة أمير المؤمنين (عليه السلام)

عمّاله على الامصار:

نشير هنا الى ابرز الولاة الذين تصدوا للامارة من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فعلى:

خراسان: وجه اليها عون بن جعدة المخزومي فردّوه، فبعث خلود بن قرة التميمي.

سجستان: بعث اليها عبد الرحمن بن جرو الطائي، فقتله حسكة بن عبّاد الحبطي.

فكتب علي الى ابن عباس أن وجه رجلا الى سجستان فوجه ربيعي بن كأس العنبري فاقام حتى قتل علي (عليه السلام).

البحرين: من عماله عليها: عمر بن ابي سلمة، وقدامة بن العجلان، والنعمان بن العجلان الانصاري.

اليمن: كان عليها عبيد الله بن عباس، ثم جارية بن قدامة.

الجزيرة: بعث إليها الاشر بن مالك.

مكة: ولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله وولّى قثم بن عباس فلم يزل واليا حتى قُتل الامام (عليه السلام).

المدينة: كان عليها سهل بن حنيف، ثم عزله وولّى تمام بن عباس ثم عزله، وولّى ابا ايوب الانصاري فشخص ابو ايوب الانصاري واستخلف رجلا من الانصار حتى قتل الامام (عليه السلام).

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

مصر: ولى محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مصر ثم عزله،
وولاهها قيس بن سعد بن عبادة ثم عزله، وولّاهها الاشر بن مالك بن
الحارث النخعي فمات قبل ان يصل اليها، فولّاهها محمد بن ابي بكر فقتل
بها.

البصرة: ولّاهها عثمان بن حنيف الانصاري، وقد اخرجته طلحة
والزبير. ثم ولاها عبد الله بن عباس فشخص ابن عباس واستخلف زيادا،
ثم ولاها عبد الله بن عباس ثانية ثم شخص الى الحجاز، ثم ولاها ابا
الاسود الدؤلي فلم يزل عليها حتى قُتل علي (عليه السلام).

الكوفة: ولاها قرظة بن كعب الانصاري، ثم ولاها أبا مسعود البدري،
ثم رجع علي واستخلف حين سار الى النهروان هانئ بن هوذة النخعي،
فلم يزل بالكوفة حتى قتل الامام (عليه السلام).

القاسم: منصب يتولاه احد الثقات بتعيين الامام (عليه السلام) أو من
ينوب عنه.

قال المحقق: ويستحب للامام ان ينصب قاسما كما كان لعلي (عليه
السلام). وفي الجواهر: أن هذا الحكم لا ريب فيه، لأن نصب القاسم من
المصالح العامة، وعن القواعد الاجماع عليه، وان تعبير (النصب) يفيد أن
ذلك منصب من المناصب، ولازم ذلك ان يكون للقاسم ولاية على
التقسيم، كما للحاكم ولاية على الحكم، ويكون ما فعل نافذا على
الشريكين، كما ينفذ حكم الحاكم على المتخاصمين ولو لم يرض أحدهما
بالتقسيم، وحكم الحاكم به من باب كونه وليا على الممتنع وكان التقسيم
نافذا.

وإذا كانت القسمة منصبا، وكان القاسم منصوبا من قبل الامام (عليه
السلام) أو الحاكم لزم وجود الشرائط الآتية:

البلوغ، كمال العقل، الايمان، العدالة، والمعرفة بالحسب. ويشترط فيه القصد بأن يقسم المال ويفرز الحقوق مع القصد والانشاء^(١) وغالبا هذا المقام يكون المتصدي له ذا خبرة في الجانب الرياضي - الحساب - مع كونه دقيق النظر، عادلا، سويا بين الخصماء، وربما انيطت به الفروض - المواريث - حيث يكون بصيرا بالتقسيم بين الطبقات المفروض لها من الاسهم.

يقول (عليه السلام) في عهده للأشتر: (ثم ليكن آثرهم عندك - من الوزراء - أقولهم بمراً الحق لك، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه، واقعا ذلك من هواك حيث وقع.. وألصق بأهل الورع والصدق..)^(٢).

الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) يُحذّر الاشتر من أن يتخذ رجالا كانوا من قبل أعوان الظلمة (..من كان للاشتر قلبك وزيرا..) و(من شركهم في الاثام) (فلا يكونن لك بطانة).

لماذا يا أمير المؤمنين كل هذا التحذير وتلك التوصيات؟
قال (عليه السلام): فانهم أعوان الأئمة واخوان الظلمة..

تنبيه الولاية في انتخاب الوزراء:

هناك توصيات قيمة يبعثها امير المؤمنين (عليه السلام) في الشؤون الادارية وبالخصوص في انتخاب الافراد لمهام السلطة كالوزارة وغيرها..

١. الكلباكاني، كتاب القضاء ٣٨/٢.

٢. نهج البلاغة، عهده (عليه السلام) الى مالك الاشتر ٥٣ ص ٤٣٠.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

قال (عليه السلام) للاشتر: (ان شر وزرائك من كان للاشترار قبلك وزيرا، ومن شركهم في الآثام، فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة. وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم، وليس عليه مثل آصارهم، واوزارهم واثامهم ممن لم يعاون ظلما على ظلمه ولا آثما على اثمه^(١)).

هنا يشير أمير المؤمنين (عليه السلام) على واليه، فيقول لك البديل عن اولئك، فالعلم والمعرفة واهل التقوى وهكذا من له خبرة ومران غير متوقف عند اولئك المرتزقة وأعوان الظلمة.

أمعن النظر في قوله (عليه السلام): (وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم...) هذا من حيث الجانب المثبت، وسمه البعد الايجابي عند اولئك الوزراء، أما من كان فيه الجانب السلبي طاغيا عليه، فمثل اولئك الوزراء الآثمين لا ينبغي ان يكون لهم محل قدم في ولايتك.. بل عليك ان تقرب اناسا طاهري الاردان، سليمي السريرة، نافذي البصيرة.. (وليس عليه مثل آصارهم، وأوزارهم واثامهم ممن لم يعاون ظلما على ظلمه ولا آثما على اثمه).

نظرة الى الولاة والامراء زمن الخلفاء الثلاثة:

لو تصفحت تاريخ الخلفاء الثلاثة طيلة (٢٥) عاما لم تجد في سياسة أبي بكر وعمر وعثمان الاهتمام بعشيرة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهم

١. نهج البلاغة من كلامه (عليه السلام) - عهده - للملك بن الحارث الهمداني، الرسائل ٥٣ ص ٤٢٧ مما ضبطه صبحي الصالح.

.....الفصل التاسع

بنو هاشم، فلم يل احد منهم منصبا واحدا على صعيد الامارة والولاية، وهذا إن دل على شيء فانه يدل على أن الدولة غير راغبة في تقرب بني هاشم إلى السلطة، بل ابعادهم عن المسرح السياسي هي غاية كانت تخامر عقول واذهان زعماء قريش وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة الاوائل، والسبب واضح جدا، ذلك خوفا من تطبيق العدالة الاجتماعية بين الناس، لان اهل البيت (عليهم السلام) هم دعاة الاصلاح والعدالة وروّادها على مر التاريخ، وفي مقابل هذا التعنت والاجحاف بحق اهل البيت (عليهم السلام) ترى القوم قربوا من هو فاسق أو كذاب أو سارق لاموال المسلمين، والامثلة في ذلك كثيرة جدا، من ذلك: ان القوم قربوا المغيرة بن شعبة الفاسق الاثيم. والوليد بن عقبة الذي نزل فيه قرآن على ذمه وفسقه^(١) وعبد الله بن سعد بن ابي سراح الفاسق المرتد.

وهكذا قربوا طريد الرسول (صلى الله عليه وآله) الا وهو الحكم بن ابي العاص وابنه الوزغ مروان اللذان لعنهما النبي (صلى الله عليه وآله)^(٢).

ومن الشخصيات الأئمة المقربة عند الخلفاء الثلاثة: سعد بن ابي وقاص، وخالد بن الوليد، وأبو هريرة، والزبير بن العوام، وطلحة، وعبد

-
١. ينظر تفسير الاية الكريمة ٩٣ من سورة الانعام وسبب نزولها من المصادر الاتية تفسير الرازي ٩٦/٤، تفسير القرطبي ٤٠/٧، تفسير البيضاوي ٣٩١/١، تفسير الخازن ٣٧/٢، تفسير الزمخشري ٤٦١/١، ومصادر أخرى.
 ٢. ينظر اسد الغابة ٣٤/٢، الانساب للبلاذري ٢٧/٥، والمستدرک للحاكم النيسابوري ٤٨١/٤، وكنز العمال ٩٠/٦، وتفسير القرطبي ١٦/١٩٧.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

الرحمن بن عوف، ومعاوية بن ابي سفيان، وابو عبيدة بن الجراح، وابو طلحة زين بن سهل، ونظائر هؤلاء كثير جدا، فمنهم من هو مشكوك في دينه، ومنهم من ثبتت عليه سرقة مال المسلمين كابي هريرة، حيث علاه الخليفة عمر بن الخطاب بالدرة وشاطره امواله ثلاث مرات ..
هؤلاء كانوا ولاة الأمر، وهم المقربون إلى الخلفاء الثلاثة الأوائل، وقد تسلطوا على رقاب الناس وساموهم بالحسف والذل والهوان..
لذا رفضهم أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وأقصاهم عن الإدارة، ولكي نفهم الإمام أمير المؤمنين جيدا قال (عليه السلام) في كتابه للاشعث ابن قيس:

(وَأَنْ عَمَلِكَ لَيْسَ لَكَ بَطْعَمَةٌ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعِي لِمَنْ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَاتَ مِنْ رَعِيَةٍ وَلَا تَخَاطِرَ إِلَّا بَوثِيقَةً، وَفِي يَدِكَ مَالُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ فِي خَزَانِهِ حَتَّى تَسْلِمَهُ إِلَيَّ وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ لَوْلَاتِكَ لَكَ وَالسَّلَامُ) (١).

ثم قال في كتابه للأشعث: (..ولا ترفض صلحا دعاك اليه عدوك والله فيه رضى، فان في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمنا لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن..)(٢).

ثم كتب الى محمد بن ابي بكر:

-
١. نهج البلاغة، كتابه (عليه السلام) الى الاشعث بن قيس، عامله على آذربيجان. رسالة رقم ٥ من ضبط صبحي الصالح ص ٣٦٦.
 ٢. نهج البلاغة، عهده (عليه السلام) لمالك الاشعث رسالة ٥٣ ص ٤٤٢.

(فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم) ^(١).

ومن كتابه لمالك الأشتر في شأن اختيار الولاية قال (عليه السلام):
(ولكن اخترهم بما ولّوا للصالحين قبلك، فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا، واعرفهم بالامانة وجهها، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولن وليت امره..) ^(٢).

ومن كتاب له (عليه السلام) الى واليه عثمان بن حنيف:
(.. اما يا ابن حنيف: فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها، تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان، وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو..) ^(٣).
ومن كلام له (عليه السلام) الى بعض عماله: (اما بعد، فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة... فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة، وامزج لهم ما بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله) ^(٤).

-
١. نهج البلاغة، كتابه (عليه السلام) الى محمد بن ابي بكر حين قلده مصر رسالة ٢٧ص ٣٨٣ من ضبط صبحي الصالح.
 ٢. نهج البلاغة، رسالة ٥٣ص ٤٣٧ من ضبط صبحي الصالح.
 ٣. نهج البلاغة، كتابه الى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على البصرة، رسالة رقم ٤٥ ص ٤١٦ من ضبط صبحي الصالح.
 ٤. نهج البلاغة، كتابه الى بعض عماله رسالة رقم ١٩ ص ٣٧٦ من ضبط صبحي الصالح.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

ومن كلام له (عليه السلام) الى بعض عماله:
(...فقد بلغني عنك أمر إن كنتَ فعلته فقد اسخطتَ ربك، وعصيت
امامك، واخزيت امانتك. بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت
قدميك، واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك، واعلم ان حساب الله
اعظم من حساب الناس..)^(١).

ومن كتاب له الى زياد بن ابيه:
(واني اقسم بالله قسما لان بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا
صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفرة ثقيل الظهر ضئيل
الامر والسلام)^(٢).
هذا جانب من الاستراتيجية الادارية عند أمير المؤمنين (ع) وسيرته مع
عماله.

عزل الولاية:

صفات لا بد منها في الوالي، الأيمان، التقوى، الورع، الزهد، الحلم،
العدل، الأمانة، سعة الصدر، المعروف، حُسن الإدارة، مداراة الناس،
الحزم، العدل، وصفات أخرى، فإذا أخل الوالي بها عُزل...
ثم هناك قاعدة تمليها الظروف السياسية كون: الرجل المناسب
(الكفوء) في المكان المناسب، هذه المواصفات لا بد أن تأخذ موقعها عند

-
١. نهج البلاغة، كتابه الى بعض عماله كتاب ٤٠ ص ٤١٢ من ضبط صبحي الصالح.
 ٢. نهج البلاغة، في كتابه الى زياد بن ابيه وقد استخلفه عبد الله بن عباس على البصرة، رسالة رقم ٢٠ ص ٣٧٧ من ضبط صبحي الصالح.

أمير المؤمنين (عليه السلام) وإليك نموذجاً من سياسة عزل الولاية:
دخلت سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية بعد استشهاد الامام
أمير المؤمنين (عليه السلام) فجعل يؤنبها على تحريضها عليه ايام صفين،
ثم قال معاوية لها ما حاجتك؟

قالت: إن الله مسألك عن امرنا، وما افترض عليك من حقنا ولا تزال
تقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك، ويبطش بقوة سلطانك، فيحصدنا
حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل، يسومنا الخسف، ويذيقنا الحتف،
هذا بسر بن أرطاة قدم علينا، فقتل رجالنا واخذ اموالنا، فان عزلته
شكرنا، والا كفرناك.

فقال معاوية: إياي تهددين بقومك يا سودة وقد هممت أن أحملك
على قتب أشوس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه.

فاطرت سودة وانشدت:

صلى الاله على روح تضمنها قبر فاصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايان مقرونا

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟

قالت: هو والله أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) والله
لقد جئته في رجل كان قد ولّاه صدقاتنا، فجار فصادفته قائماً يصلي، فلما
رأني انفتل من صلاته، ثم اقبل برحمة ورفقة وتعطف.

وقال: ألك حاجة؟

قلت نعم فاخبرته الخبر، فبكى ثم قال: (اللهم انت الشاهد عليّ
وعليهم اني لم أمرهم بظلم خلقك، ثم اخذ قطعة جلد فكتب فيها: (بسم
الله الرحمن الرحيم قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا
تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلك خير

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

لكم ان كنتم مؤمنين)، فاذا قرأت كتابي هذا فأحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليكم من يقبضه منك والسلام).

ثم دفع الرقعة الي، فوالله ما ختمها بطين ولا خزنها فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنها معزولا.

هناك نماذج من الولاة الذين عزلهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، اما لسوء ادارتهم، واما لخيانة ثبتت عليهم، او لشبهة ما. لذا كان (عليه السلام) يضع العيون لمراقبة هؤلاء الولاة وعمال الخراج والقضاة.

**أمير المؤمنين (عليه السلام)
واستراتيجيته الأمنية
في الجانب المالي**

الاستراتيجية الامنية

من خلال سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) المالية

إن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد بيعته بالخلافة في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥هـ، أعلن للملأ سياسته التي ستطبق على جميع الامصار والبلدان وطبقات المجتمع والقوى الامنية والعسكرية والشخصيات الادارية والقضائية..

فما هي السياسة الجديدة عند أمير المؤمنين (عليه السلام)؟

- إنه عزل ولاة عثمان على الامصار والاقاليم الذين آثروا مال الله واستأثروا بالثروات والخراج والغنائم والزكوات والفيء والاحماس، استأثروها دون عامة الناس.

انه أعلن العودة الى نظام التسوية بين شخصيات قريش ومواليهم، قال لهم: "انتم عباد الله والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لاحد على احد".

- انه أعلن عزمه على اعادة الاموال التي حازها الحكام والولاة وشخصيات بني امية في حكومة عثمان، وقال في ذلك: "ألا لا يقولنّ رجالاً منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عارا وشنارا، اذا منعهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستتكرون، ويقولون: حرمننا ابن ابي طالب حقوقنا، وأعلن عزمه على انتزاع المال الذي احتازه اشراف قريش دون حقوقنا، وقال: والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

الاماء، لرددته، فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق"^(١).

هذه السياسة هي التي اثارت منافسيه ومن كانت له اطماع شخصية في المال والولاية والسلطة، فاشعلوها حربا ضروسا لا هوادة فيها حتى اردوه شهيدا في محراب العبادة.

وعندما شرع أمير المؤمنين(عليه السلام) في سياسته تلك وجعلها موضع التنفيذ، أمر ان ترجع الاموال التي اجازها عثمان حيث أصيبت او أصيب أصحابها، فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من ارض الشام فكتب الى معاوية: "ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها"^(٢).

ومن سياسته(عليه السلام) جعل التسوية في العطاء بين العربي والاعجمي، وبين الاشراف والموالي، وبين القرشي وغيره، وادخل في سجلات العطاء من لم يكن فيها، ثم اعلن للناس فقال:
" انتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد" ..

هذه السياسة العادلة نفر منها زعماء قريش أولوا المنافع، ومن اصابته التخمة على حساب المسلمين، فتقدم اليه كل من طلحة والزبير ودار بينهم النقاش والجدل فقال لهم: ما الذي كرهتما من امري حتى رأيتما خلافي؟

١. فلسفة الحكم في الاسلام د. محمد عمارة ١٠٠/١، عبقرية الامام علي (عليه السلام)

للعقاد ص ٦٤.

٢. شرح نهج البلاغة ٣٧/٧.

قالا له: "خلافك عمر بن الخطاب في القسم أنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا". فقال (عليه السلام): اما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه باديء بدء، فقد وجدت انا وانتما رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به، وقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في القسم، ولا آثرهم فيه، والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم، وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا.

مساواته (عليه السلام) في العطاء

عن ابي اسحاق الهمداني قال: إن امرأتين أتتا عليا (عليه السلام) عند القسمة، احدهما من العرب والاخرى من الموالي فاعطى كل واحدة خمسة وعشرين درهما وكرّاً من الطعام.

فقال العريية: يا أمير المؤمنين إنني امرأة من العرب وهذه امرأة من العجم؟ فقال علي (عليه السلام): إنني والله لا أجد لبني اسماعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحاق.

هكذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) في عطائه، انه جعل الناس في التقسيم المالي على مستوى واحد، فليس هناك في قاموسه هذا زعيم وهذا من السواد العام..

وهنا لا بدّ من التذكير لمن يذهب الى الشأنية ويدعي أن شأنه فوق الاخرين، فلا بدّ أن يتمتع بكل الامتيازات المادية، ولا بدّ أن يصنّفه الناس في الطبقة العليا..! وعليه لا بدّ أن يحظى هو وابناؤه وعشيرته بالنصيب الاوفى من المال والجاه والاحترام والتقدير، اما باقي الناس فهم العبيد

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

والخدم، وشأنهم ما كتب الزمان لهم من سوء حظ، وتعاسة...
كأنما هذه الفئة التي تتمسك بالشأنية غاب عنها كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما قال للامراتين، المرأة العربية والاخرى من الموالي: إني والله لا اجد لبني اسماعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحاق.
ليتك يا أمير المؤمنين تشاهد ما يجري اليوم فيمن استأثر بمال الله أنهم قوم حصرروا (سهم الامام) فجعلوه في قبضتهم، واستأثروا به لانفسهم وابنائهم، وخلفوا الناس من ورائهم، يفترشون الارض ويلتحفون السماء ويقتاتون على مخلفات البيوت ونفاياها وما يرمى به الى السوائب من الحيوانات.

قاتل الله الشأنية التي خلقت الطبقيه، الطبقيه التي حاربها أمير المؤمنين (عليه السلام) ويكفي هؤلاء ان ينظروا سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع عقيل وغيره من زعماء المهاجرين والانصار.

فيما تركه عثمان

ومن المناسب ان نذكر صورا من حياة بعض خلفاء المسلمين الذين سبقوا أمير المؤمنين (عليه السلام).

تقول المصادر: يوم قتل عثمان خلف ضياعا كثيرة ودورا، وحليا وابنية، ونقودا من الذهب والفضة، والابل والمواشي والاماء والمماليك ما لا يعد..

وقد نقل أن ما نهب من امواله التي كانت عند خازنه هي ثلاثون الف الف درهم وخمسون الف درهم. وخمسون ومائة الف دينار، والف بعير، وما يساوي من الصدقات في براديس وخيبر ووادي القرى بقيمة مائتي الف دينار، وكان له الف مملوك.

.....الفصل التاسع

وقد عرفت الهبات والعطايا التي منحها لقومه فقد بلغ ما اعطاه فقط خمسة عشر نفرا: اربعة ملايين ونصف المليون دينار ومائة وسبعة عشر مليون درهم فهي بعض النقود التي اقتطعها من بيت مال المسلمين ثم وهبها للحكم واولاده وابن ابي سرح، وابي سفيان، والوليد ويعلى وزيد ابن ثابت وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص.

هذا وغيره من السلب والنهب دعا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) لما بويع بالخلافة ان يبدا سيرته وعمله السياسي بقوله: (الا ان كل قطعة اقطعها عثمان، وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء...).

كان هذا انذار خطير لامثال طلحة بن عبيد الله ويعلى بن امية والوليد ابن عقبة وعبد الرحمن بن عوف وابي سفيان، وعبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العاص، وسعيد بن العاص والحارث بن الحكم بن ابي العاص وامثالهم من بني امية وبني ابي معيط.

ثم بدأ (عليه السلام) يسترجع اموال المسلمين الى بيت المال، غير أن هذه العدالة لا يرتضيها ارباب الاطماع، فجميع بني امية وال معيط وجدوا ان الامر يعينهم، وهذا الخطر محقق بهم، وان يد العدالة لا بد من ان تلاحقهم، لذا وجدواخير سبيل لهم هو اثاره الفتن بين الناس وشن الحرب على وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخليفته بالحق، فكانت حرب الجمل، ثم تبعها حرب صفين، واخيرها حرب النهروان ولم يمهلوه في تطبيق تلك العدالة المنشودة حتى فجعوا المسلمين بقتله في ليلة القدر سنة ٤٠هـ.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

نظرة الى حيازة الاموال في زمن عثمان بن عفان

روى المسعودي انه في ايام عثمان اقتنى الصحابة الضياع والمال فكان لعثمان يوم قتل عند خازنه خمسون ومائة الف دينار والف الف درهم. وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرها مائة الف دينار وخلف ابلا وخيلا كثيرة.

وبلغ الثمن الواحد من متروك الزبير بعد وفاته خمسين الف دينار، وخلف الف فرس والف أمة. وكانت غلة طلحة من العراق الف دينار كل يوم، ومن ناحية السراة اكثر من ذلك.

وكانت على مربط عبد الرحمن بن عوف الف فرس وله الف بعير وعشرة الاف من الغنم، وبلغ الربيع من متروكه بعد وفاته اربعة وثمانين الفا. وخلف زيد بن ثابت من الذهب ما كان يكسّر بالفؤوس غير ما خلف من الاموال والضياع.

وبنى الزبير داره بالبصرة وبنى ايضا بمصر والكوفة والاسكندرية وكذلك بنى طلحة داره بالكوفة، وشيد داره بالمدينة وبنها بالجص والآجر والساج، وبنى سعد بن ابي وقاص داره بالعقيق ورفع سمكها واوسع فضاها وجعل على اعلاها شرفات. وخلف يعلى بن منبه خمسين الف دينار وعقارا وغير ذلك ما قيمته ثلاثمائة الف درهم.

جاء في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: أن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمان من مكة ومعه ناس، فامر لعبد الله بثلاثمائة الف، ولكل واحد من القوم بمائة الف، وصك بذلك على عبد الله بن الارقم، وكان خازن بيت المال فاستكثره، ورد الصك به،

.....الفصل التاسع

ثم سأل عثمان أن يكتب عليه بذلك كتابا، أي جعل هذا المال ديننا على عثمان ليبت المال، فابى عثمان، وامتنع ابن الارقم ان يدفع الى القوم. فقال له عثمان: انما انت خازن لنا، فما حملك على ما فعلت؟ فقال ابن الارقم: كنت اراني خازنا للمسلمين، وانما خازنك غلامك، والله لا ألي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر^(١). ومن التصرفات الظالمة لعثمان: انه اول من اقطع ارض الصوافي التي كانت ملكا لبيت المال وكان دخلها على عهده خمسين مليون درهم، واول من اقطع كذلك ارض سواد العراق، وفاز بنو امية من هذه الاقطاعات القسط الاكبر^(٢).

من هبات عثمان لابن عمه مروان

١. اقطع فدكا لمروان بن الحكم، وكانت فدك صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) منحها لابنته فاطمة (عليها السلام)^(٣).
٢. اخرج ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢/٢٦١: وافتتح عثمان افريقيا واخذ خمسة ووهبه لمروان^(٤).
٣. وهب صدقات افريقيا وما جُبي له من الفياء والزكوات الى مروان بن الحكم.
٤. اعطاؤه استحقاق قضاة كلها لمروان.

١. شرح النهج لابن ابي الحديد ٣/٣٥.

٢. فلسفة الحكم في الاسلام، محمد عمارة ١١٢/١١٢.

٣. ينظر كتاب المعارف لابن قتيبة ص ٨٤ وتاريخ ابي الفداء ١/١٦٨.

٤. ينظر في شرح النهج للمعتزلي ١/٦٧.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

هبات عثمان لسعد بن ابي وقاص

كان سعد بن ابي وقاص والي عمر بن الخطاب على الكوفة حيث هو الذي مصرّها، وهو احد اعضاء الشورى الستة، وصهر عبد الرحمن بن عوف.

اثرى سعد من الاموال والابل ما لا يعد، يقول فيه صاحب الطبقات: ترك سعد يوم مات مائتي الف وخمسين الف من النقود، واشاد المسعودي بداره بالعقيق.

موقف سعد من أمير المؤمنين (عليه السلام)

روى سعد بن ابي وقاص وأبناؤه عن ابيهم حديث المنزلة بل روى في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) احاديث كثيرة وهذا يعني أن سعدا كان يعرف مكانة الامام علي (عليه السلام) عند الله وعند رسوله، وماله من سابقة في الاسلام ومناقب ما لا يمكن احصاؤها، ومع ذلك كان منحرفا عن علي (عليه السلام) سواء في سقيفة بني ساعدة او يوم الشورى، او عند بيعة الناس لأمير المؤمنين (عليه السلام).

هبات عثمان للزبير

هذا الزبير، استحوذ على اموال وفيرة وعطايا جمة ابتزها من بيت مال المسلمين، وهبها له عثمان لكن ليس من ماله الخاص بل هي اموال الفقراء والمساكين من المسلمين، حتى بلغت نقوده عشرات الملايين، ودوره العشرات، وضياعه هنا وهناك في شرق البلاد وغربها.

قال البخاري: كان عنده - الزبير - من المال خمسون الف الف ومائتا الف، اي خمسون مليوناً ومائتا الف. وجاء في كتاب الجهاد: خلف احدى عشرة داراً في المدينة، ودارين في البصرة وداراً في الكوفة وداراً في مصر^(١). وفي شرح البخاري وفتح الباري، وارشاد الساري، وعمدة القاري: أن الصواب أن ما يملكه الزبير من المال كان تسعة وخمسون الف الف وثمانمائة الف^(٢).

اصبح المال والعقار والثروات في قبضة هذه الة الطاغية التي احتكرت كل منابع الاقتصاد في زمن عثمان، واستأثرت بالاموال الطائلة قبال الاف من المحرومين والفقراء والمعوزين، حتى اصبحت الطبقة شاخصة في عهد عثمان فالطبقة المترفة هي التي تمثل حاشية السلطة والمقربين الى الخليفة عثمان، اما الطبقة المحرومة فهي تمثل سائر الناس، مسلمين وغيرهم، انصار ومهاجرين، عرب وعجم، اسود واييض، لذا كانت غضة سائر المجتمع الاسلامي على عثمان بن عفان، فكانت الثورة عارمة في المدينة، بل في سائر البلدان والامصار.

بينما تنعكس الامور في خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) فيقف دون مشروع التسوية، جماعة نفعية تمثل الطبقة الاستقرائية، لان مصالحها المادية قد انزوت، واصبحت مهددة بالخطر بل لا بد من حيازة تلك الأموال وعودتها الى بيت مال المسلمين.

١. صحيح البخاري ٢١/٥.

٢. شذرات الذهب ٤٣/١.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

إن سياسة التسوية التي شرع بها أمير المؤمنين (عليه السلام) اغضبت منافسيه والمترفين من قريش وسببت له الازمات السياسة والاضطرابات الداخلية على مدى السنين الخمس من عمر الخلافة الرشيدة.

إن هؤلاء المترفين والاغنياء الذين اصابوا الاموال من غير وجهها الصحيح، نستطيع ان نطلق عليهم عنوان (سراق الأمة)، الذين سرقوا قوت المجتمع وحرموه من لقمة العيش، فأودى احتكارهم بالالاف من ابناء الامة الى الحرمان، بل أشبت فيهم اظفار المنية، فاصبحوا ضحية الاطماع والانانية..، فهل ترى أمير المؤمنين (عليه السلام) يغمض عينه ويكتم فاهُ ازاء هذا الفساد الاقتصادي والتدهور الاجتماعي؟

فقد اطلق صرخته المدوية بوجه تلك النفوس الشريرة والرؤوس العفنة التي سلبت الارواح وتربعت على عرش القدرات فصيرت اموال المسلمين لقمة سائغة لها، ودفعت بالالاف الى مكابدة الجوع والفقر والحرمان بل جعلتهم يستنشقون الرحمة من الطواغيت ويستعطفونهم لقمة العيش ولو ببذل العزة وماء الحياء..

إنه (عليه السلام) اطلق كلمته الذهبية ليحرر الإنسان من عبودية المخلوق ويعيد له عزه وشرفه وحياته، فقال (عليه السلام) مخاطبا نفسه: (إضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا، اوغنيا بدّل نعمة الله كفرا).

وقال (عليه السلام): إن الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات

.....الفصل التاسع

الفقراء، فما جاع فقير الا بما متع به غني^(١). وقال (عليه السلام): " ما رأيت نعمة موفورة إلا والى جانبها حق مضيع^(٢). وفي الاحتكار قال (عليه السلام) موجهًا خطابه الى بعض ولاته: (وذلك باب مضرّة للعامة، وعيب على الولاية، فامنع من الاحتكار)^(٣).

قنبر وسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)

عن زاذان الكندي البزاز قال: انطلقت مع قنبر الى علي (عليه السلام) فقال: قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيثة، قال: فما هو؟ قال: قم معي، فقام وانطلق الى بيته فإذا باسنة - جوالق غليظ من مشاقة الكتان - مملوءة جامات من ذهب وفضة فقال: يا أمير المؤمنين انك لا تترك شيئاً إلا أقسمته، فادخرت هذا لك.

قال (عليه السلام): لقد أحبيت أن تدخل بيتي ناراً كثيرة، فسل سيفه فضربها فانتشرت من بين اناء مقطوع نصفه او ثلثه، ثم قال: اقساموه بالحصص ففعلوا، فجعل يقول:

هذا جنائي وخياره فيه اذ كلُّ جانٍ يده الى فيه
يا بيضاء غريّ غيري، ويا صفراء غريّ غيري.

١. حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ٣٢٨ ضبطه صبحي الصالح ٥٣٣.
٢. دراسات في نهج البلاغة ص ٤٠.
٣. نهج البلاغة كتاب رقم ٥٣ وجهه للاشتر النخعي، ص ٤٣٨ ضبطه صبحي الصالح.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

سيرته (عليه السلام) في جمع الزكوات

بعث علي (عليه السلام) مصدقا - العامل على جمع الزكاة - الى باديتها فقال: عليك يا عبد الله بتقوى الله، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك، وكن حافظا لما ائتمنتك عليه، وراعيا لحق الله حتى تأتي بني فلان، فاذا قدمت عليهم فانزل بفنائهم من غير ان تخالط ابنيهم، ثم امض اليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخرج بالتحية لهم، فتقول: يا عبد الله أرسلني اليكم ولي الله لأخذ منكم حق الله، فهل لله في اموالكم حق فتؤدوه الى وليه؟ فان قال قائل منهم: لا فلا تراجع، وإن انعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه، ولا تعده الا خيرا حتى تأتي ماله فلا تدخله الا باذنه، فان اكثره له، وقل له: يا عبد الله أتأذن لي في دخول ذلك؟ فان انعم فلا تدخله دخول المسلط عليه فيه ولا عنيف به، واصدع المال صدعين، فخيره اي الصدعين شاء، فأيهما اختار فلا تتعرض له، واصدع الباقي صدعين، فلا تزال حتى يبقى حق الله في ماله فاقبضه، فان استقالك فأقله، فلا توكل به الا ناصحا مسلما مشفقا أمينا حافظا غير معنف بشيء منها، ثم أحدر ما اجتمع عندك من كل ناد الينا نضعه حيث امر الله به، فاذا انحدر بها رسولك فاوز اليه ان لا يحولن بين ناقة وفصيلها ولا يفرقن بينهما، ولا يصرّ لبنها فيضر ذلك بفصيلها..^(١).

١. الثقفى، الغارات/١/١٣٠، والمجلسي، البحار باب أدب المصدق.

مراقبة السوق

من المهام التي تصدّى لها أمير المؤمنين (عليه السلام) هي مراقبة السوق. عن مختار التمار، وكان رجلا من أهل البصرة، قال: (كنت ابيت في مسجد الكوفة.. فاذا بصوت بي) فقال: يا هذا ارفع ازارك فانه أنقى لثوبك واتقى لربك. قلت: من هذا؟ ف قيل لي: هذا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) فخرجت اتبعه وهو متوجه الى سوق الابل فلما اتاها وقف في وسط السوق فقال: يا معشر التجار اياكم واليمين الفاجرة، فانها تنفق السلعة وتمحق البركة.

لقد شاع بين الباعة في الاسواق والمحلات أن يقسم البائع بأيمان مغلظة على جودة سلعته وسلامتها من العيب و.. على أن هذا البائع قد يكذب في يمينه، فاليمين بحد ذاته على هذه الامور مكروه باشد الكراهية، فكيف لو كان الرجل كاذبا في يمينه..؟ وهذه من معضلات السوق في يومنا الحاضر.. حبذا لو يلتفت اهل السوق الى توجيهات سيد الاوصياء حتى يسلموا من تلك الزلات..

عن الحارث بن عبد الله الاعور الهمداني عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه دخل السوق فقال: يا معشر اللحّامين من نفخ منكم في اللحم فليس منا، فاذا هو برجل موليه ظهره، فقال: كلا والذي احتجب بالسبع، فضربه علي (عليه السلام) على ظهره، ثم قال: يا لحّام ومن الذي احتجب بالسبع؟ قال رب العالمين يا أمير المؤمنين.

فقال له (عليه السلام) اخطأت، ثكلتك امك، ان الله ليس بينه وبين خلقه حجاب لانه معهم اينما كانوا.

فقال الرجل: ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين؟

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

قال (عليه السلام): أن تعلم أن الله معك حيث كنت.

قال: اطعم المساكين؟

قال (عليه السلام): لا، انما حلفت بغير ربك^(١).

مخارية الاحتكار

تعريف الاحتكار: قال ابن منظور: (الحكرة) إدخار الطعام للتربص. والاحتكار: جمع الطعام ونحوه مما يؤكل، واحتباسه انتظار وقت الغلاء به.

وإنه لحكر، أي لا يزال يجبس سلعته والسوق: مادة يبيع بالكثير من شدة حكره أي من شدة احتباسه وتربصه. واصل الحكرة الجمع والامساك وحكره، يحكره، حكرا: ظلمه، وتنقصه، وساء معاشرته.

والحكرة: اللجاجة. والحكر - بالتحريك - الماء القليل المتجمع، كذلك القليل من الطعام واللبن^(٢).

قال الجواهري: احتكار الطعام: جمعه وحبسه يتربص به الغلاء^(٣). وقريب من ذلك في قاموس المحيط وتاج العروس والنهاية.

١. النوري، مستدرک الوسائل باب أن اليمين لا ينعقد بغير الله، والحر العاملي، الوسائل

في كتاب الذبائح، باب انه لا ينبغي ان ينفخ اللحم في اللحم.

٢. ابن منظور، لسان العرب مادة الحكرة/٤/٢٠٨.

٣. الجواهري، اسماعيل، الصحاح/٢/٦٣٥.

حرمة الاحتكار:

أن الاسلام كشرية ومنهاج، نظم حياة الناس وبرمج لهم كيفية التعايش وأن بعضهم يؤازر البعض، ويرفع كل صنف حاجات الاخرين من خلال تبادل المنافع، قوله تعالى ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾^(١). ومن الادلة على حرمة الاحتكار كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) - عهده - الى مالك الاشر حين ولاه على مصر قوله (عليه السلام) في شأن التجار والمحتكرين: "واعلم مع ذلك أن في كثير منهم - التجار - ضيقا فاحشا، وشحا قبيحا، واحتكارا للمنافع، وتحكما في البياعات، وذلك باب مضرة للعامة، وعيب على الولاية فامنع من الاحتكار، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) منع منه، وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك آياه فنكل به، وعاقبه في غير اسراف"^(٢).

ومن الادلة على حرمة الاحتكار ما رواه الصدوق والحر العاملي في آداب التجارة:

١. نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الحكرة في الامصار^(٣)
٢. في دعائم الاسلام عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه كتب الى رفاة

١. الزخرف: ٣٢.

٢. نهج البلاغة.

٣. العاملي، وسائل الشيعة ١٢ آداب التجارة باب ٢٧ حديث ٩، كنز العمال ٤، كتاب البيوع باب ٣ حديث ٩٧٢٤ وينظر الجامع الصغير للسيوطي مع شرحه فيض القدير للمناوي ١٠٨/٦.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

قاضيه على الالهواز: " إنه عن الحكرة، فمن ركب النهي فأوجعه، ثم عاقبه بإظهار ما احتكر"^(١).

٣. قال (عليه السلام): "الاحتكار رذيلة"^(٢).

٤. قال (عليه السلام): "الاحتكار شيمة الفُجَّار"^(٣).

من خلال النصوص والاطِّبار اتضح بشكل جلي تحريم الاحتكار شرعا وقانونا، اما عقوبة المحتكر، فقد روى ابن حزم في المحلى عن طريق عبد الرزاق عن ابي الحكم أن علي بن ابي طالب احرق طعاما احتكر بمائة الف^(٤).

وروى فيه من طريق ابن ابي شيبه عن عبد الرحمن بن قيس قال حبيش: "احرق لي علي بن ابي طالب بيادر بالسواد كنت احتكرتها، ولو تركها لربحت فيها مثل عطاء الكوفة"^(٥) يبدو هذه العقوبة خاصة ب(حبيش).

ان الاحتكار الذي كان عليه الرجل هو حبس البضاعة في غير حالة احتياج الناس اليها. ولعل أمير المؤمنين(عليه السلام) اراد ان يقضي على ظاهرة الاحتكار وميل الاغنياء الى التحكم باقتصاد البلد، ووضع الخناق على الناس، والتلاعب بالاسواق والاسعار والتجارات، فاقدام(عليه السلام) على احراق بيادر بالسواد لتكون طريقة زجرية رادعة تجعل الجميع يحدرون من اقتراف هكذا جريمة بحق العامة.

١. دعائم الاسلام ٣٦/٢.

٢. الامدي، غرر الاحكام حديث ١١١، ٢٥٥ و ٤٦٤ و ٦٠٦ و ٧١٣٩ و ٩٣٤٩.

٣. المصدر نفسه.

٤. ابن حزم، المحلى ٦٤/٩، المسألة ١٥٦٧.

٥. المصدر نفسه.

الحسبة

الحسبة لغة: من الاحتساب بمعنى ادخار الاجر، ويكون من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر فيه، وفي الاصطلاح: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد اكدت الاية الكريمة على هذين الجانبين، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

إن مهمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة كل مسلم، وأما الأدلة على وجوبها هو الكتاب - كما تقدم - والسنة والاجماع والعقل. فالحسبة وظيفة دينية يشترك في ادائها عامة الناس، الذين يحسنون اداء هذه الوظيفة الشرعية، وقد جرى في صدر الاسلام أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي كان يتصدى بنفسه لهذه الوظيفة وهكذا عصر الخلفاء الاربعة وبالذات أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو بنفسه كان يتفقد الاسواق، والمراكز الاجتماعية والميادين الاخرى التي لها صلة وثيقة بشؤون الامة.

١. ال عمران/١٠٤.

٢. الحج: ٤١.

٣. التوبة: ١١٢.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكمته.....

وعليه، ان الانسان لا غنى له عن التعاون والتعامل مع غيره، ولكي يستقيم امر الجماعة لا بد من ايجاد سلطة تلزم كل انسان حده حتى لا يتجاوزه لحقوق غيره، وهذا يعني الحيلولة من العبث بمصالح الناس وردع اصحاب الشهوات الذين يعتدون على حقوق الاخرين بالاكراه والغصب والاعتداء.

ما أوصى به عامله على الخراج

قال عليه السلام: "انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له، ولا ترد عن مسلما، ولا تجتازن عليه كارها، ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله، فاذا قدمت على الحي فانزل بمائتهم من غير ان تحالط ابياتهم، ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخرج - لا تبخل - بالتحية لهم، ثم تقول: عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لأخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم حق فتأدوه الى وليه، فان قال قائل لا، فلا تراجع وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه، او توعده، او تعسفه، او ترهقه، فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة، فان كان له ماشية او ابل، فلا تدخلها الا باذنه، فان اكثرها له، فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به، ولا تتفرن بهيمة ولا تفزعنها، ولا تسون صاحبها فيها، واصدع المال صدعين، ثم خيره، فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره، فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره، فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه، فان استقالك فاقله^(١) ثم اخلطهما ثم

١. اي اذا طلب الاعفاء من هذه القسمة فاعفه منها واعد القسمة ثانية.

.....الفصل التاسع

اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله، ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار، ولا تاتين عليها الا من تثق بدينه، رافقا بجال المسلمين حتى يوصله الى واليهم فيقسمه بينهم، ولا توكل بها الا ناصحا شفيعا وامينا حفيظا، غير معنف ولا مجحف ولا ملغب^(١) ولا متعب ثم أحد الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاعز اليه الا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يحصر^(٢) لبنها فيضر ذلك بوليدها، ولا يجهدنها ركوبا، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها، ولترفه على اللاغب^(٣) ولياتين بالنقب^(٤) والضالع^(٥) وليوردها ما تمر به من الغدر^(٦) ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطريق، وليروحها في الساعات وليمهلهما عند النطاف^(٧) والاعشاب حتى تأتينا باذن الله بدنا^(٨) منقيات غير متعبات ولا مجهودات، لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه، فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله^(٩).

١. المجحف من تشدد في سوقها حتى تهزل والملغب: المعيب من التعب.
٢. حصر: قتل لبنها.
٣. اللاغب: الذي اعياه التعب.
٤. النقب: ما نقب وتخرق خفه.
٥. الظالع: ظلع البعير غمز في مشيته.
٦. الغدر: جمع غدير.
٧. النطاف: جمع نطفة وهي المياه الثقيلة.
٨. البدن: جمع بادنه اي سمينه.
٩. نهج البلاغة.

المصادر:

القرآن الكريم.

- ابراهيم، حسن وعلي ابراهيم، النظم الاسلامية، طبعة القاهرة.
- ابن ابي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ط ١.
- ابن ابي طالب الامام علي (ع)، غرر الحكم، جمع الأمدى، طبعة حجرية.
- ابن ابي طالب، علي، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح. انتشارات الهجرة، قم، ١٣٩٥هـ.
- ابن ابي طالب، الامام علي بن ابي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، بيروت
- ابن الاثير، الجزري، أسد الغابة، دار احياء التراث العربي، بيروت، وطبعة مصر.
- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن جعفر، قدامة، الخراج وصناعة الكتابة.
- ابن الجوزي، ابو المظفر، تذكرة الخواص، مؤسسة أهل البيت (ع) بيروت ومؤسسة الاعلمي، بيروت.
- ابن حزم، الاندلسي، المحلى، طبعة بيروت، دار الآفاق الجديدة.
- ابن حنبل، احمد بن محمد، المسند، دار الفكر، بيروت.
- ابن دريد، محمد بن الحسين، الازدي، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨هـ.
- ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة.
- ابن السائب، هشام بن محمد بن محمد بن السائب الكلبي، جمهرة الانساب.
- ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- ابن عساكر، علي بن الحسين الدمشقي، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت ودار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١.
- ابن الفقيه، احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، دار احياء التراث، بيروت.
- ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، طبعة بيروت طبعة دار احياء العلوم والطبعة الثالثة.
- ابن قتيبة، الدينوري، المعارف، ط٢، مصر وطبعة ١٩٦٩م. وطبعة منشورات الرضي، قم ١٤١٥.
- ابن كثير، عماد الدين، ابو الفداء، البداية والنهاية، المطبعة العالمية بيروت وط١، بيروت ١٩٦٦.
- ابن مزاحم، نصر المنقري، وقعة صفين تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ١٣٨٢هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٩٥٥م.
- ابن وكيع، محمد بن خلف، اخبار القضاة، عالم المعرفة، بيروت.
- ابو عبيدة، مجاز القران، ط١، نشر الخانجي، مصر ١٩٦٢ وطبعة أخرى.
- ابو الفداء، اسماعيل بن علي، عماد الدين، المختصر في احوال البشر، دار الكتب العالمية، بيروت.
- الابداء اليسوعيين، تقويم الكنيسة الكلدانية النسطورية، بيروت ١٩٠٩م.
- الاربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة، طبعة تبريز، وطبعة دار الاضواء بيروت ١٩٩٩م.
- الاردبيلي، محمد بن علي، جامع الرواة، طبعة قم ١٤٠٣.
- اسحاق بن ابراهيم، البرهان في وجوه البيان، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧.
- الاصبهاني، ابوالفرج، الاغاني، طبعة دار الثقافة بيروت ١٩٦٢.
- الاصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، تحقيق احمد صقر، طبعة القاهرة.
- الاصفهاني، الراغب، مفردات القرآن الكريم.

المصادر.....

- الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، طبعة دار التعارف بيروت.
- الأميني، محمد هادي، اصحاب أمير المؤمنين.
- الأميني، عبد الحسين، الغدير، مؤسسة الاعلمي، بيروت وطبعة مركز الدراسات الاسلامية ١٩٩٥م.
- اوجين منا، المطران يعقوب، دليل الراغبين (المعجم الكلداني العربي) طبعة الموصل.
- بحر العلوم، مهدي، كتاب الرجال (الفوائد الرجالية) طبعة النجف، وطبعة آفتاب، طهران ١٣٦٣ هـ ش.
- البخاري، محمد بن اسماعيل، الصحيح، طبعة دار الفكر بيروت، وطبعة مصر، دار الجيل وطبعة أخرى.
- البراقبي، حسين، تاريخ الكوفة، تحقيق محمد صادق بحر العلوم طبعة دار الاضواء، بيروت.
- البرقي، محمد بن خالد، كتاب الرجال، طبعة جامعة طهران ١٣٤٢ هـ ش.
- البستاني، بطرس، دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت.
- البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، مصر.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب، ط سنة ١٣٨٩، وطبعة دار صادر، بيروت.
- البكري، أبو عبيدة، المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب ١٩٩٢م.
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز، سمط اللائيء.
- البكري، معجم ما استعجم.
- البلاذري، احمد بن يحيى، فتوح البلدان، طبعة مصر وطبعة دار الكتب العربية بيروت.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، طبعة دار الرشيد، بيروت.
- البيهقي، احمد بن الحسين، السنن، طبعة دار الكتب المعرفة، بيروت.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التفرشي، مصطفى بن الحسن، نقد الرجال، مؤسسة آل البيت، قم ١٤١٨هـ وطبعة اخرى.
- ثابت، نعمان الجندية.
- الثقفي، إبراهيم بن محمد، الغارات، طبعة طهران ١٣٥٣هـ.
- الجاحظ، عمر بن بحر، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت، ودار صعب والمطبعة العلمية القاهرة.
- الجوهري، محمد حسن، جواهر الكلام، دار الكتب الإسلامية، طهران، وطبعة بيروت.
- الجوهري، إسماعيل بن حمادة الفارابي، (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح الحسيني، الإدارة العربية.
- الحلبي، الحسن بن علي بن داود، كتاب الرجال، منشورات الرضي، قم، المطبعة الحيدرية النجف ١٩٧٢م.
- الحلبي، الحسن بن يوسف، الخلاصة، منشورات الرضي، قم، طبعة الخيام ١٤٠٢هـ.
- الحلبي، الحسن بن يوسف، منتهى الطلب في تحقيق المذهب، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد ١٤٢٩هـ.
- الحلبي، يحيى بن سعيد، الجامع للشرايع، تحقيق: جمع من الفضلاء، ط ٢ دار الأضواء، بيروت ١٩٨٦.
- الحموي، ياقوت بن عبدا.. الرومي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، ودار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩.
- الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن عماد، شذرات الذهب، دار الفكر بيروت.
- الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين، بيروت.

المصادر.....

- الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العربية، مصر.
- خليف، يوسف، حياة الشعر في الكوفة، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨.
- الخميني، روح الله، كتاب البيع، طبعة قم.
- الخوئي، أبو القاسم، مصباح الفقاهة، المطبعة الحيدرية النجف ١٩٥٤، طبعة بيروت، تجليد فؤاد بعينو.
- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال، الحديث ط١، مطبعة الأدب، النجف ١٩٧٠م.
- الخوئي، ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة، المكتبة الإسلامية، طهران.
- الخياط، خليفة، تأريخ ابن الخياط، دار الفكر، بيروت ط١٩٩٣م.
- الدينوري، احمد بن داود، الأخبار الطوال، دار الفكر الحديث، بيروت ١٩٨٨م.
- الدينوري، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، المعارف، طبعة القاهرة ١٩٦٩م.
- الذهبي، العبر في خبر من غبر، الكويت ١٩٦١ وطبعة أخرى.
- الذهبي، محمد بن احمد، سير أعلام النبلاء، منشورات مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت ١٩٨١.
- الذهبي، محمد بن احمد، تأريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧.
- الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الرفاعي، أنور، الإسلام في الحضارة والنظم.
- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، دار الفكر، بيروت.
- الزبيري، مصعب بن عبد الله (ت٣٣٦هـ) نسب قريش القاهرة ١٩٨٣.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الجبال والأمكنة والمياه، ط بغداد ١٩٦٨.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار الكتاب، ودار الفكر، وطبعة دار المعرفة، بيروت.
- سركيس، يعقوب، مباحث عراقية، طبعة بغداد ١٩٨١، وزارة الثقافة والأعلام العراقية، سلسلة رقم ٦٥٠.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تأريخ الخلفاء، المطبعة الميمنية، مصر.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١.
- الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم الرجال، طبعة قم.
- الشبستري، عبد الحسين، التبيين في أصحاب أمير المؤمنين.
- الشرقي، علي عروبة، المتنبى، مجلة الاعتدال، مجلد ٤ ج ١.
- الشوكاني، محمد بن علي، نيل الاوطار، دار الجيل، بيروت.
- شمس الدين، محمد مهدي، انصار الحسين طبعة بيروت.
- شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة، طبعة بيروت، ط ٢ دار الزهراء ١٩٧٢ وطبعات أخرى.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ط ٣، مطبعة أمير، قم ١٣٦٤هـش.
- الصدوق، محمد بن علي، إكمال الدين، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٣٦٣هـش.
- الصدوق، محمد بن علي، الامالي، طبعة بيروت، وطبعة قم، وطبعة مؤسسة الاعلمي.
- الصدوق، محمد بن علي، علل الشرايع، طبعة النجف، وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، دار الكتب الإسلامية.

.....المصادر

- الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، منشورات الاعلمي، طهران ١٤٠٣هـ.
- الطباطبائي، محمد بن عبد الكريم البروجردي، رسالة في فضل الكوفة، مكتبة مسجد الكوفة، بلا تاريخ.
- الطبرسي، ابو علي احمد بن علي، الاحتجاج، طبعة بيروت، ومؤسسة الاعلمي.
- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، ط الاعلمي، بيروت.
- الطبري، محب الدين، ذخائر العقبى، طبعة مصر ١٣٥٦ وطبعة اخرى.
- الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ط٢، مطبعة طراوت ١٣٦٢هـش.
- الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة آل البيت، قم ١٤٠٤.
- الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب الرجال، ط١، مطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦١م.
- الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
- الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، منشورات الرضي، قم.
- الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط في فقه الإمامية، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ١٤٢٨هـ، وطبعة اخرى غير محققة.
- الطوسي، محمد بن الحسن، النهاية، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٠ وطبعة اخرى.
- العاملي، بدر الدين بن احمد الحسيني، الحاشية على أصول الكافي، دار الحديث، قم ١٤٢٤هـ.
- العاملي، الحر محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، طبعة أهل البيت، وطبعة المكتبة الإسلامية، طهران ١٤٠١.
- العسقلاني، ابن حجر احمد بن محمد بن علي، تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، وطبعة أخرى.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، المطبعة السلفية، وطبعة دار المعرفة.
- العقاد، عباس، عبقرية الإمام علي (ع).
- العلي، صالح احمد العلي، التنظيمات، الاجتماعية، ط ٢، بيروت ١٩٦٩.
- عمارة، د. محمد، فلسفة الحكم في الإسلام.
- عماش، صالح مهدي، من ذي قار إلى القادسية.
- العياشي، محمد بن مسعود السمرقندي، تفسير القرآن، المطبعة العلمية قم ١٣٨٠هـ.
- الغفاري، عبد الرسول، دعبل الخزاعي بين الفكر الرسالي والفن الأدبي، المكتبة الأدبية المختصة، النجف ٢٠١٢.
- الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين، مؤسسة الاعلمي، بيروت ١٤٠٨هـ.
- الفيومي، احمد بن فارس، المصباح المنير، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ، وطبعة أخرى.
- القرطبي، ابو بكر يحيى، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- القشيري، محمد بن مسلم، الصحيح، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- القلقشندي، احمد بن علي، صبح الاعشى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- القمي، عباس، سفينة البحار، ط ٣ دار الأسوة، قم ١٤١٤هـ.
- الكشي، ابو عمرو، كتاب الرجال، طبعة قم.
- الكلبيكاني، محمد رضا، كتاب القضاء، طبعة قم.
- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، المكتبة الإسلامية، طهران.
- المازندراني، ابن شهر اشوب، مناقب الأبي طالب، المطبعة العلمية، قم.
- المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي.

.....المصادر

- ماسينيون، الميسولويس، خطط الكوفة، ط ١ مطبعة الغري الحديثة، النجف الاشرف ١٩٧٩م.
- المالكي، عبدا..، رياض النفوس، ط ١، القاهرة ١٩٥١م.
- المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال، الطبعة الحجرية، انتشارات جهان، طهران.
- الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ٣، دار الكتب العلمية والطبعة الأولى.
- المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، طبعة بيروت.
- المتقي، الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الهند.
- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت، وطبعة دار التعارف.
- مجموعة كتاب، الموسوعة العربية، دار النهضة لبنان، بيروت ١٩٨٧م.
- المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة، ط ١، وزارة الإرشاد، طهران ١٤١٨هـ.
- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، ط ١، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٥م.
- مصطفى، عطية، نظم الحكم في عهد الفاطميين، دار الفكر العربي، مصر.
- مطران، نتالس لادي شير، تاريخ النساطرة، مجلة باترولوجيا، عدد سنة ١٩١٩م.
- المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المغربي، النعمان بن محمد أبو حنيفة، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشر الإسلامي جامعة المدرسين، قم ١٤٣١هـ.
- المقيد، محمد بن محمد، الاختصاص، مؤسسة الاعلمي، بيروت ١٤٣٠هـ، وطبعة أخرى.

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- المفيد، محمد بن محمد، الارشاد، منشورات بصيرتي، قم.
- المفيد، محمد بن محمد، الامالي، منشورات جامعة المدرسين، قم ١٤٠٣ هـ.
- المفيد، محمد بن محمد، الجمل؛ (النصرة في حرب البصرة)، المطبعة الحيدرية النجف ١٣٦٨ هـ.
- المقرئزي، احمد بن علي، الخطط والآثار، مكتبة احياء العلوم، مطبعة الساحل الجنوبي.
- المناوي، فيض القدير.
- المنتظري، حسن علي، المكاسب المحرمة، طبعة قم.
- النجاشي، احمد بن علي، كتاب الرجال، تحقيق موسى الزنجاني، قم ١٤٠٧ هـ.
- النعماني، محمد بن ابراهيم، كتاب الغيبة، طبعة حجرية، إيران ١٣١٧ هـ.
- النمازي، علي الشاهرودي، مستدركات سفينة البحار، مؤسسة النشر الإسلامي جامعة المدرسين، قم ١٤١٨ هـ.
- النوري، المحدث، مستدرك الوسائل، ط حجرية، وطبعة اسماعيليان، قم.
- النيسابوري، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ و ط١، حيدرآباد.
- الواقدي، محمد بن عمر، (ت ٢٠٧ هـ)، الجمل .
- الهروي، القاسم بن سلام ابو عبيدة، (ت ٢٢٤ هـ)، كتاب الاموال، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨ م.
- اليزدي، محمد كاظم، حاشية المكاسب.
- اليعقوبي، احمد بن واضح، كتاب البلدان، دار التراث العربي، بيروت ١٤٠٨ هـ.

الفهرست

المقدمة:..... ٩

الفصل الأول:

الكوفة عاصمة الخلافة الراشدة..... ١٥

الكوفة تعريفها:..... ١٧

الكوفة:..... ١٩

خلاصة القول في معنى الكوفة:..... ٢٢

عشرة آلاف عام على قدم الكوفة:..... ٢٣

الكوفة ومسجدها الاول:..... ٢٥

الكوفة والكناسة:..... ٢٩

قدم المسجد وأبعاده الاربعة:..... ٣٠

حدود الكوفة قديما:..... ٣٢

الشكل الهندسي للكوفة:..... ٣٥

هل للكوفة إحصائية سكانية؟..... ٣٧

مساحة الكوفة قديما:..... ٣٨

التقسيم القبلي للكوفة..... ٤٠

الكوفة في بطونها وقبائلها:..... ٤٣

الفصل الثاني:

الكوفة والاستراتيجية الامنية..... ٤٧

الشَرطَة:..... ٥١

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- التمهيد: ٥٣
- الشرطة لغة: ٥٣
- في معنى الشرط: ٥٦
- الشرط في القرآن: ٥٧
- الشرط في السنة: ٥٨
- مسميات مرادفة لكلمة شرطي: ٥٩
- التشكيل الاولي للشرطة: ٦٠
- لماذا أهمل الكتاب والمؤرخون البحث عن جهاز الشرطة وأهميته في حياة المسلمين؟ ٦١
- الإسلام والعدالة: ٦١
- مهام الشرطة: ٦٣
- الشرطة ودفاعهم عن النظام ومؤسساته: ٦٤
- وظائف أخرى للشرطة: ٦٦
- وظائف صاحب الشرطة: ٦٧
- صفات الشرطي: ٦٨
- صفات لا بد منها: ٦٨
- القاعدة الاولى: ٦٨
- القاعدة الثانية: ٧٠
- تعميم النظام الامني على كل الامصار: ٧١
- دور المجتمع في نجاح الوضع الأمني: ٧١
- ماذا يعني جهاز الشرطة: ٧٣

الفصل الثالث:

- البعد الأمني ٧٥
- معنى التوحيد والبعد الأمني: ٧٧

المصادر.....

- ٧٨..... الأمن، تعريفه:.....
- ٧٨..... الامن الداخلي والامن الخارجي:.....
- ٧٨..... أولاً: الأمن الداخلي وهذا يشمل:.....
- ٧٨..... ثانياً: الأمن الخارجي ويشمل:.....
- ٧٩..... متى يفترق المجتمع إلى الأمن؟.....
- ٧٩..... الامن له بعدان في الواقع:.....
- ٨٠..... الأمن من حيث البعد النفعي:.....
- ٨٠..... الامن من حيث البعد الجغرافي:.....
- ٨١..... العوامل الباعثة على فقدان الأمن:.....
- ٨٢..... انواع الخوف وأثره على فقدان الأمن:.....
- ٨٧..... الجريمة، تعريفها:.....
- ٨٨..... العوامل المؤدية الى الجريمة:.....
- ٨٩..... دراسة شخصية المجرم:.....
- ٩١..... الجريمة يقابلها الجزاء:.....
- ٩٢..... الجزاء:.....
- ٩٤..... أنواع العقوبة المترتبة على الجريمة:.....
- ٩٦..... أقسام الجرائم:.....
- ٩٦..... القسم الأول: من حيث جسامة الخطورة:.....
- ٩٧..... أ. جرائم القصاص والدية:.....
- ٩٧..... ب. جرائم الحدود:.....
- ٩٨..... ج. جرائم التعزير:.....
- ٩٨..... القسم الثاني: من حيث قصد الجاني:.....
- ٩٨..... أ. الجرائم المقصودة:.....
- ٩٨..... ب. الجرائم غير المقصودة:.....
- ٩٩..... ج. والخطأ على نوعين:.....

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- القسم الثالث: من حيث زمان كشفها: ٩٩
- أ. جرائم متلبس بها: ٩٩
- ب. جرائم لا تلبس فيها: ٩٩
- القسم الرابع: من حيث الايجاب والسلب في الامر: ٩٩
- آيات في ضبط الأمن: ١٠١
- تأمين الحقوق في ظل الأمن في حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام) ١٠٢
- من أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) في الأمن: ١٠٣
- ومن الجانب الامني: الحفاظ على الحقوق: ١٠٥
- ١- حقوق السجناء ١٠٥
- ٢- الرفق بالحيوان: ١٠٥
- ٣- النهي عن العبث بالزرع أو الثمار: ١٠٦
- ماذا يحصل لو انعدم الأمن؟ ١٠٧

الفصل الرابع:

- الوظائف العامة للشرطة ١٠٩
- منزلة الشرطة عند الله: ١١٣
- الشرطة في خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام): ١١٣
- صاحب الشرطة: ١١٥
- الاعمال المناطة بصاحب الشرطة: ١١٦
- خدمات الشرطة في عصر امير المؤمنين (عليه السلام): ١١٦
١. جهاز الحسبة: ١١٧
- القبض على المتجاهرين بالمعصية: ١١٨
- ٢- بين الشرطة واصحاب الخراج: ١٢٠
- ٣- صورة خدمية اخرى تتمثل بالعرفاء: ١٢١
- ٤- ديوان المظالم (دكة القضاء): ١٢٢

المصادر.....

الفصل الخامس:

- ١٢٧..... شرطة الخميس
- ١٣١..... تمهيد:
- ١٣٢..... اين كان تأسيس جهاز الشرطة؟
- ١٣٣..... الانخراط في الشرطة:
- ١٣٣..... أمير المؤمنين (عليه السلام) على رأس شرطة الخميس:
- ١٣٤..... بيان:
- ١٣٤..... الدفاع المسلح:
- ١٣٥..... عدم اشاعة الفاحشة:
- ١٣٦..... تعبئة الجيش:
- ١٣٨..... عدة شرطة الخميس:
- ١٣٨..... شرطة الخميس (أربعون ألفا)
- ١٣٨..... وهم العدة التي بايعت عليا والحسن (عليهما السلام)
- ١٣٩..... كم هم شيعتنا في الكوفة؟
- ١٤٠..... اين اصبح الذين تشرطوا؟
- ١٤٠..... بمعنى آخر (اين هم شرطة الخميس)؟
- ١٤١..... كم هم شيعة علي (عليه السلام)؟
- ١٤٢..... أهم العوامل التي أدت إلى تفرق الجيش عن أمير المؤمنين علي (ع).
- ١٤٦..... لماذا تفرقوا عنه؟
- ١٥٠..... ١- يزيد بن حجة التيمي:
- ١٥١..... ٢- المنذر بن الجارود العبدي:
- ١٥٢..... ٣- مصقلة بن هبيرة الشيباني:
- ١٥٤..... ٤- الققعاق بن شور:
- ١٥٤..... ٥- النجاشي الشاعر؛ قيس بن عمرو، أبو الحارث وأبو المحاسن:

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- ٦- وائل بن حجر الحضرمي: ١٥٦
- ٧- عفاق بن شرحبيل بن ابي رهم التيمي: ١٥٧
- ٨- طارق بن عبد الله بن كعب بن اسامة النهدي: ١٦٠
- ٩- حنظلة بن الربيع الكاتب التميمي: ١٦٤
- ١٠- عمرو بن مالك بن العشة: ١٦٦

الفصل السادس:

- خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)..... ١٦٧
- أولا: أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام): ١٧١
- حبيب بن المظاهر الاسدي: ١٧١
- ثانيا: أصفياء أمير المؤمنين (عليه السلام): ١٧٣
- ثالثا: أولياء أمير المؤمنين (عليه السلام): ١٧٤
- رابعا: قادة شرطة الخميس: ١٧٤
- ١- حكيم بن سعد (سعيد) الحنفي، ابو يحيى: ١٧٤
- ٢- رشيد الهجري: ١٧٥
- ٣- قيس بن سعد بن عبادة الانصاري: ١٧٦
- ٤- سعد بن الحارث الخزاعي: ١٧٩
- ٥- سليم بن قيس الهلالي العامري: ١٧٩
- ٦- سهل بن حنيف الانصاري: ١٨٣
- ٧- عبد الله بن يحيى الحضرمي: ١٨٥
- ٨- عثمان بن حنيف الانصاري المدني الكوفي: ١٨٦
- ٩- عمار بن ياسر العبسي او العنسي: ١٨٧
- ١٠- عمرو بن الحمق الخزاعي: ١٩٠
- ١١- قنبر: ١٩١
- ١٢- نعيم بن دجاجة: ١٩٤

المصادر.....

الفصل السابع:

- أمير المؤمنين (عليه السلام) والدور الاستراتيجي للجيش ١٩٧
- دور الجيش في الأمة: ١٩٩
- حقوق الجند: ١٩٩
- صفات الجند، (الشرط): ٢٠٠
- كيف يتم تشكيل الجيش؟ ومن الذي يتصدى لقيادته؟ ٢٠١
- صف الكتائب وتعيين القادة العسكريين: ٢٠٣
- تاريخ وقائع حروب أمير المؤمنين (عليه السلام) ٢٠٥
- حرب الجمل (البصرة): ٢٠٥
- حرب صفين: ٢٠٥
- عدة الحرب: ٢٠٥
- قتلى الجمل: ٢٠٥
- قتلى صفين: ٢٠٦
- حرب النهروان وقتلاها: ٢٠٨
- شخصيات قيادية ٢٠٨
١. مالك بن الحارث الاشتر النخعي: ٢٠٨
٢. الاصبغ بن نباته المجاشعي: ٢١٢
٣. جويرية بن مسهر العبدي: ٢١٤
٤. هاشم المرقال بن عتبة بن ابي وقاص: ٢١٥

الفصل الثامن:

- أمير المؤمنين (عليه السلام) ومواجهة الإرهاب ٢١٩
- الذين يحاربون الله ٢٢٣
- أربع عقوبات تخص المحارب: ٢٢٥

أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته.....

- ٢٢٧..... رواد الحملات الإرهابية:.....
- ٢٢٧..... حملات يقودها يزيد بن شجرة الرهاوي:.....
- ٢٢٨..... حملات ارهابية يقودها (بسر بن أرطاة):.....
- ٢٢٩..... حملات ارهابية يقودها (سفيان الغامدي):.....
- ٢٣٠..... حملات ارهابية يقودها (النعمان بن بشير):.....
- ٢٣١..... حملات ارهابية يقودها (عبد الله بن عامر الحضرمي):.....
- ٢٣٢..... حملات إرهابية يقودها الضحاك بن قيس الفهري:.....
- ٢٣٤..... محنة امير المؤمنين (عليه السلام) مع المارقين.....
- ٢٣٦..... الخوارج وافسادهم في الارض.....
- ٢٣٦..... حادثة رقم (١):.....
- ٢٣٧..... جرائم الخوارج، حادثة رقم (٢):.....
- ٢٣٧..... جرائم الخوارج، حادثة رقم (٣):.....
- ٢٣٨..... جرائم الخوارج، حادثة رقم (٤-٥):.....
- ٢٣٩..... سيرة امير المؤمنين (عليه السلام) مع الخوارج.....
- ٢٤٠..... الإنذار قبل القتال:.....
- ٢٤١..... التدابير الامنية في الجانب العسكري:.....
- ٢٤٢..... تفتيش منزل الخريت بن راشد:.....
- ٢٤٢..... قطع يد نعيم:.....
- ٢٤٢..... النفي لمن اخل بالامن:.....
- ٢٤٣..... الرسائل الى العمال والولاة:.....
- ٢٤٤..... قمع الفتنة والتكيل باصحابها:.....
- ٢٤٤..... الجلاء:.....
- ٢٤٥..... عقوبة الجلاء:.....
- ٢٤٩..... عقوبة الهدم:.....
- ٢٥٠..... التوبيخ (عقوبة زاجرة):.....

المصادر.....

توبيخ وتهديد المنجم: ٢٥٠

الفصل التاسع:

استراتيجية أمير المؤمنين (عليه السلام)..... ٢٥٣

الادارية والمالية..... ٢٥٣

أمير المؤمنين (عليه السلام) والبعد الاستراتيجي في تعيين الولاة..... ٢٥٥

عمّال او ولاة أمير المؤمنين (عليه السلام)..... ٢٥٧

عمّاله على الامصار:..... ٢٥٧

تنبيه الولاة في انتخاب الوزراء:..... ٢٥٩

نظرة الى الولاة والامراء زمن الخلفاء الثلاثة:..... ٢٦٠

عزل الولاة:..... ٢٦٤

أمير المؤمنين (عليه السلام) واستراتيجيته الأمنية في الجانب المالي..... ٢٦٧

الاستراتيجية الامنية من خلال سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) المالية..... ٢٦٩

مساواته (عليه السلام) في العطاء..... ٢٧١

فيما تركه عثمان..... ٢٧٢

نظرة الى حيازة الاموال في زمن عثمان بن عفان..... ٢٧٤

من هبات عثمان لابن عمه مروان..... ٢٧٥

هبات عثمان لسعد بن ابي وقاص..... ٢٧٦

موقف سعد من أمير المؤمنين (عليه السلام)..... ٢٧٦

هبات عثمان للزبير..... ٢٧٦

قبر وسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)..... ٢٧٩

سيرته (عليه السلام) في جمع الزكوات..... ٢٨٠

مراقبة السوق..... ٢٨١

محاربة الاحتكار..... ٢٨٢

حرمة الاحتكار:..... ٢٨٣

..... أمير المؤمنين (ع) والإستراتيجية الأمنية إبان حكومته

الحسبة ٢٨٥

ما أوصى به عامله على الخراج ٢٨٦

المصادر: ٢٨٩

الفهرست ٢٩٩